الجزء السادس من سلسلة هارى بوتر

هارى بوتر والأمير خليط الدم
تأليف: ج.ك.رولينج

تم نشر القسم الثالث في

٠٣\٠١\١٤٢٦هـ
٠٢\٠٢\٢٠٠٦ م

قام بترجمة القصة مجموعة من المعجبين بهارى بوتر
يمكنك مراسلتنا على هذا الإيميل:
trans.team@hotmail.com
لتلقى آراءكم وإقترحاتكم

يحتوي القسم الثالث على الفصول من العشرين وحتى الثلاثين

وقريباً سيتم نشر النسخة الكاملة للكتاب.
يمكنك الحصول على معلومات أكثر عن هارى بوتر بزيارت مواقع هارى بوتر ، وكذلك يمنكم المشاركة بالمناقشات الجارية عن آخر الأحداث.

أشهر مواقع هارى بوتر العالمية:
www.mugglenet.com

وكذلك زيارة موقع هارى بوتر العربي:
www.Ar-Hp.com

نتمى لكم أوقات سعيدة مع أحدث أجزاء السلسلة

APPROVED

الفصل ٢٠ : طلب اللورد فولدمورت

في صباح يوم الأثنين ترك هاري و رون جناح المستشفي بعد ان استعاد صحته كاملة بفضل خدمات مدام بومفري،والآن هو قادر علي التمتع بمميزات الضرب والتسمم التي حدثت، أولها وأفضل شيء ان هيرميون رون عادو اصدقاء مره ثانيه ، حيث رافقتهم هرميون لأسفل وقت الفطور، جالبه معها الاخبار عن أن جيني تشاجرت مع دين ، ففجأه بدأء المخلوق الناعس في قلب هاري برفع رأسه يستنشق الهواء علي أمل.
سأل هاري محاولا ان يجعل الأمر عادياً:((ما الشيء الذي تشاجروا عليه ؟)).
كما انهم كانو ينعطفوا الي ممر في الدور السابع الذي بدا خالياً ، إلا من فتاه صغيره التي كانت تفحص بعض رسائل المضايقه في امتعاض، ظهر في عينيها رعب لأقترابها من السنه السادسه وأوقعت المرجل النحاسي الثقيل التي كانت تحمله .
قالت هيرميون بلطف وهي تسرع نحوها لتساعدها: ((هل انت بخير.. خذي)).
نقرت الميزان المكسور بعصاها وهي تقول:((ريبارو))، و لم تقل " اشكرك " ، ووقفت في مكانها تراقبهم وهم يغيبوا عن نظرها لمح رون لمحه للخلف اليها .
قال رون: ((اقسم انهم يصبحون اصغر)).
قال هاري((لا تهتم بها))، ثم تابع بنفاز صبر:((هيرميون مالشيء الذي تشاجر جيني ودين عليه ؟))
قالت هيرميون:((اوه ، كان دين يسخر من مكلاجين لضربه البلادجر بك)).
قال رون الي حد معقول:((اكيد ان هذا كان يبدو مضحكا ..)).
قالت هيرميون بحراره: ((لم يبدو ذلك مضحكا علي الأطلاق، بدا فظيعا لو أن كوت وبيكيس لم يمسكا هاري كان يمكن أن يؤذي بشكل سيء جداً)).
قال هاري ومازال محاولا ان يجعل الامر عاديا:((نعم ، حسنا، ما كان هناك حاجه لجيني ودين لشجار عليه ،هل مازالوا سويا ؟))
سألت هيرميون وهي تعطي نظره حاده لهاري:((نعم ، ما زالوا، ولكن لماذا اهتممت لذلك ؟))
رد عليه بسرعة:((أنا فقط لا اريد لفريقي الكويدتش التفرقه ثانية !))، ولكن هيرميون مازالت مستمره في نظرة الشك ، ولكن هو كان مرتاحاً جداً عندما سمع صوتا خلفهم ينادي:((هاري)) ليعطيه العذر
((أوه ، مرحبا لونا)).
قالت لونا ، وهي تفتش في حقيبتها:((ذهبت إلي جناح المستشفي للبحث عنك، لكنهم قالوا انك خرجت)).
أخرجت علي ما يبدو أنه بصل أخضر، وكميه كبيره علي ما يبدو انه فضلات قطه في يد رون ، وأخيراً أخرجت لفيفه قذره جداً و سلمتها لهاري.
و قالت:(()طلب مني ان اسلم لك هذه)).
كانت لفيفه صغيره من الورق ، فأدرك هاري في الحال أنها دعوه اخري لدرس مع دمبلدور.
أخبر رون وهرميون عندما فتح اللفافه: ((الليله)).
قال رون الي لونا بينما استردت البصل الاخضر و الفطر السام وفضلات القطه ((تعليقك جميل بالمباراة

الماضيه)) فأبتسمت لونا بشكل مبهم .
قالت لونا:((انت تسخر مني اليس كذلك، الكل يقول انني كنت مريعه)).
قال رون بجديه وهو ممسك بشيء مثل البصل علي مستوي نظره:((لا أنا جاد، لا اتذكر اني استمتعت بتعليق افضل من ذلك)).
قالت لونا وهي تعيد فضلات القطه والفطر السام إلي حقيبتها:((اوه ، إنها جزور جودي ، تستطيع ان تبقيه معك إذا أحببت عندي ما يكفي منهم هذا جيد جدا لعلاج تجرع بلمبيس))، وانصرفت وتركت رون يغني ومازال ممسكاً بجزور جودي.
قال رون بينما هم عائدين إلي البهو العظيم: ((أتعرف أنها اثرت فيّ ، أعرف انها مجنونه ولكن لحد جيد ــ)) توقف عن الكلام فجأه فقد كانت لافندر براون تقف عند أول السلم الرخام.
قال رون بشكل عصبي: ((مرحبا)).
تمتم هاري إلي هرميون ثم اسرعو للمضي قبل ان يسمعوا لافندر يقول: ((هيا بنا، لماذا لم تخبرني انك سوف تخرج اليوم ؟ ولماذا هي معك؟))
نظر رون إليهم وهو منزعج عندما ظهر في الفطور بعد نصف ساعه و أعتقد أنه سوف يجلس مع لافندر ولم يسمع هاري الكلمه التي يتبادلونها معا طوال الوقت، كانت هرميون غافله عن كل هذا ولكن مره او مرتين رأي هاري ابتسامه علي وجهها غير قابله للتفسير و لكن كانت تبدو طوال ذلك اليوم انها في مزاج جيد ، وخاصة في المساء في الاستراحه قبلت ان تقوم بالبحث عن مقالة علم النبات لـ هاري . هذا الشيء الذي كانت ترفضه بشكل حازم، لانها تعرف بأن هاري ترك رون ينسخ مقالة.
قال هاري بينما يفحص ساعته اليدويه فأنها كانت تقريبا الساعه الثامنه: ((شكرا جزيلا ، هيرميون)).
((أستمعي ، يجب ان اسرع حتي لا أتأخر علي دمبلدور)) .
ولكن هيرميون لم تجب، عجّل هاري بالخروج من فتحه الصوره الي مكتب المدير ، ثم اخذ السلم الحلزوني درجتين في كل خطوه.
قام هاري بالنقر علي باب و دقت الساعه الثامنه في نفس الوقت.
قال دمبلدور((ادخل)) ،و بينما يقوم هاري بدفع الباب سُحب الباب من الداخل وقد كانت الإ ستاذه تريلاوني،
((اها)) كانت تبكي وتشير بشكل مثير نحو هاري وهي تنظر له من خلال نظاراتها المكبره.
((لذلك السبب يتم اخراجي من مكتبك بشكل غير رسمي دمبلدور)).
قال دمبلدور بصوت مثار قليلاً: ((عزيزتي سيبيل، ليس هناك ما يدعو لاخراجك من أي مكان، ولكن هاري لديه موعد ، وفي الحقيقه لا أعتقد ان هناك شيء يقال ـ)).
قالت الاستاذه تريلاوني بصوت جريح جداً: ((حسناً، إذا انت لن تبعد الفرس ليكن ذلك، ربما سأجد مدرسه تقدر مواهبي بشكل أفضل)) ، تجاوزت هاري و اختفت اسفل السلم الحلزوني ، سمعوها تتعثر في منتصف الطريق لاسفل ، خمن هاري انها تعثرت علي احد شالاتها المتأخره.
قال دمبلدور ويبدو متعبا جداً: ((رجاء هاري أغلق الباب واجلس))، طاعه هاري واخذ مقعده العادي أمام مكتب دمبلدور و قد جهز دمبلدور قنينتين بلورتين صغيرتين مليئه بذاكري دواره.
سأله هاري: ((إذاً فالاستاذه تريلاوني ما زالت غير سعيده بأن فيرنز يقوم بالتدريس ؟))
قال دمبلدور: ((لا، ثبت ان التنبؤ يُظهر مشاكل أكثر مما كنت أتصور ، عندما فكرت بالموضوع، لا أستطيع أن أطلب من فيرنز أن يعود الي الغابه التي أصبح الأن منبوذ منها، ولا استطيع أن أطلب من الاستاذه تريلاوني أن تغادر، ليست لديها أي فكره عن الخطر الذي يتهددها من خارج القلعه . هي لا تعرف وليس من الحكمه أن أنبهها أنها صحابة النبوّة عنك انت و فولدمولرت ، أليس كذلك ؟))
أطلق دمبلدور تنهيده عميقه ثم تابع:((ولكن لا تهتم بمشكلات هيهنة التدريس، لدينا أمور أهم كثيرا لنناقشها، اولاً هل تدبرت المهمه التي كلفتك بها في نهاية درسنا السابق ؟))
قال هاري((أمم...)) وفكر لفتره قصيره ما حدث في حصص الإنتقال الآني و الكويديتش وتسمم رون و كسر جمجمته و وأصراره علي كشف ما يدبره دراكو ملفوي ، كاد هاري ينسي مسألة الذكرى التي كان دمبلدور قد طلب منه أن يآخذها له من الأستاذ سلوغهورن.
((حسنا ، سألت سلوغهورن عنها في نهاية درس الوصفات سيدي ، ولكنه لم يكن ليعطيها لي)) ، وساد قليل من الصمت .
وفي النهايه قال دمبلدور وهو يرمق هاري من فوق نظارته الهلالية موحياً له بالشعور المعتاد بأنه تم مسحه بالأشعة السينية:((وأنت تشعر بأنك بذلت قصاري جهدك في هذا الشأن ، وأنك مارست كل ما لديك من براعت هائله ؟ وأنك لم تترك اي فرصة صغيره في سعيك لأستعادة الذكرى ؟))
أسقط في يد هاري وتحير ما يقول بعد ذلك.

فجأه بدت محاولته للأستيلاء علي الذكرى واهية بصوره محرجه قال:((حسناً، في اليوم الذي ابتلع فيه رون وصفة الحب بالخطأ اصطحبته إلي الأستاذ سلوغهورن ظننت اني لو جعلت الأستاذ سلوغهورن في حاله مزاجيه طيبه –)) .
سأله دمبلدور:((وهل نجحت؟))
((حسنا .. لا ، لأن رون تسمم)).
((ما جعلك تنسي طبعا ان تحول أستعادة الذكرى ما كنت لأتوقع غير ذلك بينما كان أقرب أصدقائك في خطر ، ما أن بات واضحاً أن السيد ويزلي كان سيشفي تماما كنت أتوقع منك أن تعود إلي المهمه التي أسندت إليك أظن اني أوضحت لكأن تلك الذكرى - أنا فعلا بذلت كل جهدي لأضهر لك - كم هي تلك الذكرى مهمه من أي ذكرى وأننا بدونها سنضيع وقتنا)).
غمر هاري شعور ساخن شائك بالخجل من مفرق رأسه حتى إلي آخر قدميه، لم يكن دمبلدور قد رفع صوته، بل لم يبد عليه الغضب إلا أن هاري كان يفضل أن يصرخ، فهذا الصوت البارد كان أقوى من اي شيء.
قال بشيء من اليأس:((سيدي المسأله ليست أني أكلف لم أكل نفسي ، مجرد اني كانت لدي أشياء أخري –)).
أنهي دمبلدور الجمله له قائلا :((أشياء أخري شغلت بالك ، فهمت)) .
وساد الصمت بينهما من جديد ، أثقل صمت مر به هاري مع دمبلدور، وبدا انه استمر واستمر لا يقطعه سوي الغطيط الناخر الخفيف الصادر من لوحة أرماندو ديبت فوق دمبلدور. أحس هاري بإنكماش بصورة غريبة، كأنه تقلص قليلا منذ دخل الغرفه .
وعندما لم يعد يتحمله قال:((أنا فعلاً أسف يا أستاذ دمبلدور. كان ينبغي ان أفعل المزيد، كان ينبغي أن أدرك أنك ما كنت لتطلب مني أن أقوم بالمهمه إلا إذا كانت في غاية الأهميه)).
قال دمبلدور بهدوء:((شكرا لك أن قلت ذلك يا هاري، أتوقع منك أذا أن تولي المسأله أولوية قصوي من الأن فصاعداً، لن يكون للقائنا بعد الليلة هدف إن لم نحصل علي تلك الذاكرة)).
قال هاري بجد : ((سأفعل يا سيدي، سآخذها منه)).
قال دمبلدور برقة أكبر:((اذن لن نقول المزيد عنها الآن، ولكن سنستمر في قصتنا حيث وقفنا،أتتذكر أين كان هذا ؟))
قال هاري بسرعة:((نعم سيدي)).
ثم غمغم بوجه ينم عن الخجل:((قتل فولدمورت أباه وجديه وجعل المسألة تبدو كأن عمه مورفين هو الذي فعلها ثم عاد الى هوجورتس وسأل الأستاذ سلوغهورن عن الهوركراكس)).
قال دمبلدور:((حسنا و الآن ستتذكر كما أتوقع اني أخبرتك في البدايات الأولي للقاءاتنا هذه أننا سندخل عوالم الحدس والتخمين ؟))
((نعم سيدي)).
((اوضحت لك حتي الان وأتوقع أن تتفق المصادر الموثوقه لأستنتاجاتي في ما يتعلق بما فعل فولدمرت حتي سن السابعة عشر)).
أومأ هاري برأسه .
قال دمبلدور:((ولكن الآن ياهاري أصبحت الأمور أكثر غموضاً وغرابه ، لو كان من الصعب أن تعثر علي دليل عن الصبي ريدل فمن المستحيل تقريباً أن تجد احداً مستعدا لأن يتذكر الرجل فولدمورت. وبالحقيقه أني أشك في وجود أحد سواه يمكن أن يمدنا بروايه كاملة عن حياته منذ أن غادر هوجورتس ومع ذلك فلدي ذاكرتان أود أن أعرضهما عليك)) . وأشار دمبلدور إلي كارورتين البلوريتين الصغيرتين المتلألئتين بجوار المنخل
((وسأسعد برأيك في ما إذا كانت النتائج التي استقيتها منهما تبدوا صحية)).
كانت فكرة تقدير دمبلدور الكبير لرأيه جعلت هاري يشعر بخزي أعمق من إخفاقه في مهمة استعادة ذكرى هوركراكس واستدار بخذيه في مقعده بينما رفع دمبلدور أولي القنيتن إلي الضوء وتفحص هما جيداً .
قال:((أتمنى ألا تكون تعبت من الغوص في ذاكريات الأخرين، فهما ذاكرتان غريبتان الأولي جاءت من جن منزلي بيت عجوز أسمها هوكي وقبل ان نري ما شاهدته هوكي لا بد ان أروي لك كيف رحل فولدومورت عن هوجورتس.
بلغ سنته السابعه في دراسته كما قد تكون قد توقعت بدرجات عاليه في كل أمتحان خاضه . كل من كانوا حوله زملائه يحددون أيّ الوظائف سيمتهنون حين يخرجون من هوجورتس. كان الكل تقريبا يتوقعون أشياء مذهله من توم ريدل الفتي الكامل العبقري الحائز علي الجائزه الخاصه للخدمات المسداه المدرسه. وأعرف أن عدداً من المعلمين و منهم سلوغهورن أقترحوا ألحاقه بوزارة السحر وعرضوا تحديد ووعيد له وتقديمه لشخصيات تفيده، ولكنه رفض كل العروض، الشيء التالي الذي عرفته هيئة معلمي المدرسه أن فولدمورت كان يعمل في بورجين وبوركز)) .
ردد هاري في ذهول:((بورجين وبيركز!))

كرر دمبلدور في هدوء:((بورجين وبيركز ، أعتقد انك ستري المغريات التي قدمها المكان له حين ندخل ذكرى هوكي لكن هذه لم تكن أول أختيارات فولدمورت في الوظائف. لم يكن هناك أحد يعرف عنه شيئا في ذلك الوقت كنت واحداً من قلائل ممن وثق المدير آن ذاك بهم بل تقرب فولدمورت أولاً من الأستاذ ديبت وساله عنما إذا كان بأمكانه البقاء فيه هوجورتس كمعلم)) .
سأله هاري في دهشه أكبر:((أراد أن يبقي هنا ؟ لماذا ؟))
قال دمبلدور:((أظن انه كانت لديه أسباب عديده مع أنه لم يكن يبوح بأي منها للأستاذه ديبت ، أولا وهذا مهم جداً أن فولدمورت كان علي ما أعتقد أكثر أرتباطا بالمدرسه منه بأي شخص، وكانت هوجورتس هي المكان الذي كان أسعد ما يكون فيه ، المكان الأول والوحيد الذي أحس فيه انه في بيته)) .
شعر هاري بعدم الارتاح قليلا لهذه الكلمات ، لأن هذا كان شعوره تماماً أتجاه هوجورتس أيضاً .
((ثانيا ان القلعه معقل السحر القديم، ولا شك أن فولدمورت كان قد اخترق أسرارها أكثر من معظم الطلاب الذين يمرون بالمكان ، ولكن لعله شعر بأنه لا يزال هناك المزيد من الألغاز عليه أن يحلها ، خزائن من السحر عليه أن يفتحها)).
((ثالثاًانه كمعلم كان سيصبح له سلطان ونفوز علي السحره والساحرات الصغار، ربما كان قد أكتسب الفكره من الأستاذ سلوغهورن المعلم الذي كان علي وفاق تام معه والذي كان قد اثبت الدور المؤثر الذي يمكن للمعلم أن يلعبه، ولا أتخيل للحظه أن فولدمورت تصور قضاء بقية عمره في هوجورتس ، ولكني أعتقد أنه رأي فيها مركز تجميد مفيد ومكانا يمكن أن يبدأ فيه بناء جيش لنفسه)).
((ولكنه لم يحصل علي الوظيفه يا سيدي ؟))
((لا ، لم يفعل فالأستاذ ديبت أخبره أنه أصغر من الازم في سن الثامنه عشرر ولكنه دعاه لأعادة التقديم في غضون سنوات قلائل لو كان لا يزال يرغب في التدريس)).
سأله هاري في تردد:((ما شعورك حيال ذلك يا سيدي)).
قال دمبلدور:((عدم أرتياح عميق كنت قد نصحت أرماندو بخلف الموعد لم أقدم الاسباب التي قدمتها لك ،فالأستاذ ديبت كان يحب فولدمورت ومقتنعاً بأخلاصه ، ولكني لم أكن أريد للورد فولدمورت أن يعود إلي هذه المدرسه في منصب ذو نفوز)).
((وما الوظيفة التي كان يريدها سيدي؟ أي المواد كان يرغب أن يدرس ؟))
بصورة ما كان هاري يعرف الجابة حتى قبل أن ينطق بها دمبلدور.
((الدفاع ضد السحر الأسود ؛كان يتولى تدريسها في ذلك الوقت أستاذة عجوز اسمها جاليشيا ميريثوت وكانت قد أمضت مايقارب الخمسين سنة في هوجورتس)).
((ذهب فولدمورت إلي بورجين وبيركز، وقال أعضاء هيئة التدريس ممن كانوا يعجبون به: يا لها من خسارة،ساحر شاب ذكي كهذا يعمل في متجر، لكن فولدمورت لم يكن مجرد مساعد فبأخلاقة ووسامتة وذكئه سرعان ما تولى وظائف خاصة من نوعية لا وجود لها إلا في مكان مثل بورجين وبيركز المتخصص كما تعلم يا هاري في أشياء قوية وغير عادية ،تم إرسال فولدمورت لاقناع الناس بأن يتنازلوا عن كنوزهم ليبيعها للمتجر، وكان بكل المقاييس موهوباً بصورة غير عادية في ذلك)).
لم يتمالك هاري نفسه فقال: ((لا شك عندي في ذلك)).
قال دمبلدور بإبتسامة باهتة: ((حسناً تماماً وحان الوقت الآن نسمع من هوكي جنية المنزل التي عملت لدى ساحرة عجوز وغنية اسمها هبزيباه سميث)).
نقر دمبلدور على إحدى القنيتين بعصاه السحرية،فطارت السدادة وسكبت الذكرى في المفكرة السحرية وهو يقول:((تفضل يا هاري)).
نهض هاري مرة أخرى وانحنى فوق المفكرة السحريه الموضوعه فوق الحوض الحجري ولامسه بوجهه .دخل بظلام ثم وجد نفسه في غرفة جلوس أمام عجوز شديد البدانة تضع على شعرها شعرا مستعارا بني اللون ،وطاقم وردي اللون لامع ينساب حولها في كل اتجاه فجعلها تبدو مثل كعكة مثلجة ذاب عنها الثلج.كانت تنظر في مرآة صغيرة مرصعة وتنسج بالأحمر على وجنتيها الصغيرتين مغطيتن بكيمه كبيره من بدورة التجميل ،بينما كانت أكبر جنية منزل يرآها هاري تشد قدميها الممتلئتين خلف أطلسيا ضيق.
قالت هبزيباه في غطرسة:((عجلي يا هوكي ! فقد قال إنه آت في الرابعة ولم يبقى سوى دقيتين وهو لم يتأخر من قبل قط !)).
طوت آدة التجميل الخاصه بها بينما إنتصبت جنيه المنزل واقفة، كانت قمة رأس جنيه المنزل لا تكاد تصل الى مسند مقعد هبزيباه وكان جلدها يتهدل من هيكلها كما تتدلى الملاءة الكتانية المتجعدة التي كانت ترتديها كالتوجة الرومانية.
قالت هبزيباه وهي تدير رأسها إعجابا بمختلف زوايا وجهها في المرآة:((كيف أبدو؟))
قالت هوكي بصوت كالصرير: ((فاتنه سيدتي)).

لم يسع هاري سوي أن يفترض أن على هوكي أن تكذب حين يوجه لها هذا السؤال، لأن هبزيباه سميثكانت تبعد كل البعد عن الفتنه في رأيه .
دق جرس الباب فقفزت السيده وجنيتها معاً .
صاحت السيده هبزيباه:((بسرعه بسرعه ، لقد وصل يا هوكي)).
فأنطلقت القزمه خارجه من الغرفه التي كانت تكتظ بأشياء يصعب تصور أن أحداً يمكن أن يجد طريقه خلالها دون أن يتعثر في أثنا عشر شيئا منها علي الأقل ، كانت هناك خزائن ملأيه بعلب صغيره مصقوله و صناديق ملأيه بكتب منقوشه بالذهب و أرفف تعلوها أفلاك سماويه و كرات أرضيه وعديده من النباتات المزدهره مغروسه في أوعيه نحاسيه ، كانت الغرفة في الحقيقه تبدو كتقاطع بين حانوت عاديات سحريه و صوبه زجاجيه.
عادات جنيه المنزل في غضون دقائق و يتبعها شاب طويل ، لم يجد هاري صعوبه في أدراك أنه فولدمورت .
كان يردتي بزة سوداء بسيطه ، كان شعره أطول قليلا مما كان عليه في المدرسه ووجنتاه غائرتان ، لكن هذا كله كان لائقا عليه ، كان يبدو أوسم من أي وقت أخر.
شق طريقه عبر الغرفه المكتظه بصور تنم عن أنه زارها مرات عديده من قبل وانحني لأسفل علي يد هبزيباه الصغيره و مسها بشفتيه.
قال في هدوء وهو يوجد باقة ورد من اللامكان:((اتيتك بزهور)).
أطلقت العجوز هبزيباه صرخه طويله حاده و قالت:((أيها الولد الشقي ، ما كان ينبغي لك !...)) مع أن هاري لاحظ أنها كانت لديها زهريه فارغه تقف جاهزه علي قرب مائدة صغيره .
((أنت فعلا تدلل هذه العجوز يا توم ....أجلس ، أجلس .....أين هوكي .... أه ....)) .
عادت جنية المنزل تهرول علي عجل إلي الغرفه و هي تحمل صينيه فوقها كعكات صغيره وضعتها عند مرفق سيدتها.
قالت هبزيباه:((تفضل أنا أعرف كم تحب كعكي، والآن ، كيف أنت ؟ يبدو عليك الشحوب ، لابد أنهم يجهدونك في العمل في ذلك المتجر، هذا ما قلت مائة مرة ــ؟))
ابتسم فولدمورت آليا و تكلفت هبزيباه في الأبتسام.
سألته وهي تطرف اهدابها:((حسنا ، ما عرضك لزيارتي هذه المره ؟))
قال فولدمورت : ((السيد بورك يود أن يقدم عرضا أفضل للدرع صنعه الجن ، خمسمائة جالون ، و يشعر بأن هذا أكثر من معقولا)).
لوت هبزيباه شفتيها وقالت:((الان ، الآن ، ليس بهذه السرعه . وإلا لظننت أنك لم تأت إلا لأجل أشيائي التافهه!))
قال فولدمورت في هدوء:((بأن آتي إلي هنا بسببها فما أنا إلا مساعد مسكين يا سيدتي ، عليه أن ينفذما يؤمر به ، السيد بورك يريدني أن اتعلم)).
قالت هبزيباه وهي تلوح بيدها الصغيره:((آه ، السيد بورك ، آه منه لدي شيء أريك أياه ولم يراه السيد بورك! هل لك أن تحفظ سرا يا توم ؟، أتعدني ألا تخبر السيد بورك أنه عندي ؟لن يتركني أستريح لو علم أني أريتك أياه ، وهو ليس للبيع، لا لبورك ولا لغيره ! أما أنت يا توم فستقدره ، فهو تاريخ وليس كم جليون يمكن تحصل عليه في مقابله)).
قال فولدمورت:((يسعدني أن أري أي شيء تريني إياه الأنسه هبزيباه)) ، فأطلقت هبزيباه قهقه أخري من قهقهات البنات .
((سأجعل هوكي تخرجه لي، هوكي أين أنت ؟ أريد أن أري السيد ريدل أنفس كنوزنا، هوكي في الحقيقه ، أحضري الاثنان ما دام أنت هناك)).
صرخت جنية المنزل:((تفضلي سيدتي))، فرأي هاري علبتين جلديتين إحداهما فوق الأخرى تتحركان عبر الغرفه كما لو كانتا تتحركان من تلقاء نفسهما مع أنه كان يعرف أن قزمة المنزل صغيرة الحجم كانت تمسك بهما فوق رأسها تتابع طريقها بين الموائد و العلب و مساند القدمين .
قالت هبزيباه في سعاده و هي تتناول العلبتين من جنية المنزل و تضعها في حجرها و تستعد لفتح العليا منهما:((أظن أنك ستعجب بذلك يا توم ....آه ، لو علمت عائلتي أني أريك إياها، كم يتمنون أن يضعوا أيديهم عليها !)).
وفتحت الغطاء، و تقدم هاري ليلقي نظره أفضل فرأي ما بدا و كأنه كأس ذهبيه بمقبضين منمقين بإتقان .
همست هبزيباه:((تري هل تعرف ما هي يا توم ؟ أمسكها ، ألق نظره جيدة !)).
فمد فولدمورت يدا أصابعها طويله ورفع الكأس من أحد مقبضيها من غلافها الحريري ظن هاري أنهى رأي وميضا أحمر في عينيه الداكنتين . وأنعكس تعبير وجهه الشره علي وجه هبزيباه بيد أن عينيها الصغيرتين كانتا تركزان علي ملامح فولدمورت الوسيمه .
غمغم فولدمورت وهو يتمعن النقش علي الكأس قائلا:((حيوان الغرير ، إذا وهذه كانت ...؟)) .

قالت هبوبياه:((هاليجا هافلباف كما تعلم جيدا أيها الولد الذكي)).
ثم مالت إلي الأمام مع صرير مدو صادر عن مشدات الصدر و الردفين و هي تقرص وجنتته الغائره وتابعت:
((ألم أقل لك أني انحدر من نسب عريق؟ توارثت العائله هذه لسنوات وسنوات، جميله ، أليس كذلك ؟ وبكل أنواع القوي التي يفترض أن تستحوز عليها أيضا و لكني لم أختبرها بدقه بل أكتفي بأن أحفظها جميله وأمنه هنا)).
والتقطت الكأس من سبابة فولدمورت الطويله وأعادنها برقه إلي علبتها وهي أحرص ما تكون علي وضعها بعنايه في موضعها وهي تلاحظ الظل الذي عبر وجه فولدمورت بعد أن أخذت الكأس منه .
قالت هبزيباه في سعاده:((والأن إذا أين هوكي؟ آه نعم ، ها أنت خذي هذه بعيدا الأن يا هوكي)) .
أخذت جنيه المنزل علبه بالكأس في طاعه ثم حاولت هبزيباه إلي العلبه الأجمل في حجرها . وهمست قاءله :((أعتقد أنك ستعجب بهذه أكثر يا توم. مل قليلا أيها الفتي العزيز حتي تري، بورك يعلم أن هذه عندي بالطبع ، فقد أشتريتها منه ، وأحسبه يود لو يستعيدها بعد موتي)).
أرجعت الأبزيم المنمق المتقن إلي الوراء وفتحت العلبه، وقف المخمل القرمزي الناعم رقدت علبه ذهبيه صغيره صقيله مد فولدمورت يده دون دعوه هذه المره ورفعاً إلي الضوء و هو يحدق فيها .
وقال في هدوء بينما أخذ الضوء يتلاعب علي حرف S الذي على شكل أفعي مزخرف ((قلادة سليذرين)).
قالت هبزيباه وقد سرها كما هو واضح مرأي فولدمورت وهو يحملق في العلبه وهي مثبته:((هذا صحيح ، أضررت أن أدفع في مقابلها زراعا وثاقا، ولكن لم يكن بوسعي أن أتركها ، فهي كنز حقيقي كان لا بد أن أمتلكها ضمن مجموعتي . أشتراها بروك علي ما يبدو أمرأه رثه الثياب يبدو أنها سرقتها ولكن لم تكن لديها أية فكره عن قيمتها الحقيقيه)).
لم يكن هناك لبس هذه المره ، فعين فولدمورت ومضتا بلون قرمزي لكلماتها ورأي هاري مفاصل أصابعه تبيض علي سلسلة العلبه.
((أعتقد أن بورك دفع لها ثمنا بخسا و لكن ها هي جميله اليس كذلك ؟ تحمل أنواع القوي التي تنسب لها ولو أني أكتفي بالمحافظه عليها جميله وآمنه)).
ومدت يديها لتستعيد العلبه ظن هاري للحظه أنه لن يتركها، ولكنها كانت إنزلقت من بين أصابعه وعادت لوسادتها المخمليه الحمراء.
((وها أنت ذا يا عزيزي توم ، وأتمني أن تكون أستمتعت بذلك !)) .
نظرت إليه في وجهه للمره الأولي رأي هاري ابتسامتها الحمقاء تخفت.
((هل أنت بخير يا عزيزي ؟))
قال فولدمورت بسرعه : ((إنه نعم ، نعم . أنا بخير تماما)).
قالت هبزيباه وقد بدي أنها فقدت شجاعتها وظن هاري أنها هي ايضاً رأت الوميض القرمزي الخاطف في عيني فولدمورت . ظننت أنه خداع الضوء:((هوكي ، خذي هتين بعيداً وأوصدي عليهما، الكلمات السحريه المعتاده)).
قال دمبلدور في هدوء:((آن وقت الرحيل يا هاري))، و بينما كانت جنيه المنزل الصغيره تترنح وهي تحمل العلبتين قبض دمبلدور علي هاري مره أخري من فوق مرفقه وأرتفعا معا عائدين إلي مكتب دمبلدور .
قال دمبلدور وهو يتخذ مقعده و يشير إلي هاري أن يفعل بالمثل:((ماتت هيبزيباه سمث بعد يومين من ذلك المشهد القصير أقنعت الوزاره أن هوكي جنيه المنزل دست السم لسيدتها في كوب الكاكاو المسائي مصادفة)) .
قال هاري في غضب : ((لا)) .
قال دمبلدور : ((أري أن كلينا نفكر في شيء واحد ،لا شك أن هناك العديد من أوجه التشابه بين هذه الميته و ميتت آل ريدل .ففي كلتا الحالتين ألقيت التهمه علي شخص أخر ، شخص لديه ذكرى واضحه لتسببه في الوفاه)) .
((هل أعترفت هوكي ؟))
قال دمبلدور : ((تذكرت أنها دست شيء لسيدتها في الكاكاو ثبت انه ليس سكرا بل سما قاتلا و غير معروف وأستنتج أنها لم تقدم علي ذلك عن عمد ، بل لكونها عجوزا و مشوشه)) .
((فولدمورت عدل ذاكرتها كما فعل مع مروفين !)) .
قال دمبلدور : ((نعم ، هذا أستنتاجي أنا أيضا وكانت الوزاره مائله للشك في هوكي)) .
قال هاري : ((لانها جنيه منزل))، نادرا ما شعر هاري بالتعاطف مع الجمعيه التي أنشأتها هرميون .
قال دمبلدور:((تماما فهي عجوز ، وأعترفت بالتلاعب في المشروب فلم يكلف أحد بالوزاره نفسه عناء التحقيق في الأمر كما في حالة مروفين ففي الوقت الذي تعقبتها فيه تدبرت أمر استخلاص هذه الذكرى كانت حياتها قد أنتهت او كادت ، لكن لاتثبت شيء بالطبع عدا أن فولدمورت كان يعلم بوجود الكأس والقلادة الذهبيه. في الوقت الذي تم فيه أتهام هوكي كانت عائلة هبزيباه قد أدركت أن كنزين من أعظم كنوزها كانا مفقودين وأستغرق الأمر منهم بعض الوقت حتي تأكدوا من ذلك ، فقد كان لديها عدد من الاماكن تخفي فيها

أشياءها و كانت دائما تحرص علي مجموعاتها بأقصي حد من الحرص ولكن قبل أن يتأكدوا دون أدني شك من أن الكأس والقلادة الذهبيه أختفيا فإن المساعد الذي كان يعمل لدي بورجين وبيركز، أي الشاب الذي كان يتردد علي هبزيباه بأستمرار، كان قد أستقال من وظيفته وأختفي ولم يكن لدي رؤاسئه أدني فكره عن مكانه و فوجئو كغيرهم بأختفائه، وكان هذا آخر ما شوهد أو سمع عن توم ريدل لمده طويله جداً)) .
وأضاف دمبلدور:((والأن إذا لم يكن لديك مانع يا هاري أود أن أتوقف مره أخري لأوجه أنتباهك الي بعض نقاط قصتنا كان فولدمورت قد أرتكب جريمه أخري، ولا أدري ما إذا كانت هذه الجريمه هي الأولي منذ أقدم علي قتل آل ريدل أم لا ولكني أظن أنها كانت كذلك ، ففي ذلك الوقت كما رأيت لم يكن يقتل بدافع الأنتقام ، بل بدافع الكسب، كان يريد الكنزين العجيبين اللذين عرضتهما تلك العجوز المسكينه المخبوله عليه فكما كان يسرق الأطفال الأخرين في دار الأيتام التي نشأ فيها ، وكما سرق خاتم عمه مروفين ، أختفي الأن بكأس هيزيباه وقلادتها الذهبيه)) .
قال هاري:((وهو متجهم لكن هذا جنون يجازف بكل شيء ويتخلي عن و ظيفته لمجرد هذين ــ)).
((جنون بالنسبه لك ربما ، ولكن ليس بالنسبه لفولدمورت أتمني أن تدرك في الوقت المناسب ما كانت هذه الأشياء تعنيه بالنسبه له ولكن لا بد أن تعترف بأنه ليس من الصعب أن تتصور أنه نظر إلي القلادة الذهبيه علي الأقل بأعتبارها من حقه)) .
قالب هاري:((القلادة الذهبيه ربما ، ولكن لما يأخذ الكأس أيضا ؟)) .
قال دمبلدور:((كانت تخص شخصا أخر من مؤسسي هوجورتس وأعتقد أنه لا يزال يشعر بأنجذاب شديد تجاه المدرسه و أنه لم يتمكن من مقاومة شيء ثمين كهذا في تاريخ هوجورتس . وكانت هناك أسباب أخري ، أظن أنه من الأفضل أن أتمكن من إيضاحها لك في الوقت المناسب. والآن بالنسبه لأخر ذكرى لدي أعرضها عليك علي الأقل، إلي أن تتدبر أستعادة ذكرى الاستاذ سلوغهورن لنا. عشر سنوات تفصل بين ذاكرة هوكي و هذه الذكرى، عشر سنوات لا يسعنا فيها إلا أن نخمن ما كان لورد فولدمورت يفعله)) .
نهض هاري علي قدميه مره أخري حين أفرغ دمبلدور الذاكره الأخيره في المفكرة السحرية .
وسأله : ((ذاكرة من هذه ؟))
قال دمبلدور: ((ذاكرتي)) .
وغاص هاري بعد دمبلدور عبر الكتله الفضيه و هبط في المكتب نفسه الذي غادره لتوه . كان فوكس موجودا يغفو سعيدا علي مربضه، ووراء المكتب كان دمبلدور يبدو شبيها بدمبلدور الواقف بجوار هاري ولو أن كلتا يديه كانتا سليمتين ولم يلحق بهما اذي، ووجهه ربما أقل تحديداً و الفارق الوحيد بين المكتب اليوم وهذا المكتب أن الثلج كان ينهمر في الماضي و الرقائق الضاربه إلي الزرقه كانت تنهمر وراء النافذه في الظلام وتتراكم علي الأفريز الخارجي .
كان يبدو أن دمبلدور الشاب في أنتظار شيء وهو ما حدث فبعد لحظات من وصولها دق الباب فقال:((أدخل)).
شهق هاري شهقه مخنوقه سريعه إذ دخل فولدمورت الغرفه ولم تكن ملامحه هي التي كانت تخرج من المرجل الحجري الكبير قبل سنتين تقريبا لم تكن ثعبانيه هكذا والعينان لم تتحولا إلي اللون القرمزي بعد ، والوجه لم يكن كالقناع بعد ، ولكن لم يعد توم ريدل الوسيم كأن ملامحه أحترقت وتشوشت ، كانت شمعيه وشهائيه بصوره غريبه ، وبياض العينين كان به نظره دمويه ثابته الان، ولو أن البؤبؤين لم يصبح هذا الشقين الطويلين اللذان عرفها هاري، كان يرتدي عباءه سوداء طويله ووجهه كان في شحوب الثلج الذي يتلألأ علي المكتب.
لم يبد دمبلدور بأرتياح:((مساء الخير يا توم هلا جلست ؟))
قال فولدمورت : ((شكرا)) ، ثم أتخذ مقعدا أشار إليه دمبلدور المقعد نفسه الذي كان هاري قد نهض من عليه في الحاضر قال : ((سمعت أنك أصبحت مدير المدرسة)) .
وكان صوته أعلي وأبرد قليلا مما كان عليه: ((أختيار موفق)) .
قال دمبلدور وهو يبتسم: ((يسعدني إطراؤك ، هل لي أن أقدم لك شرابا)) .
قال فولدمورت : سيكون هذا موضع ترحيب فقد جئت من مكان بعيد ، نهض دمبلدور وهرول نحو الخزانه التي يحفظها فيها حاليا بالمفكره السحرية ولكنها آن ذاك مليئه بالقوارير ، وبعد أن ناول فولدمورت كأسا من الشراب وصب لنفسه كأسا عاد إلي مقعده خلف المكتب.
((والان يا توم ألام أعزو شرف الزياره ؟))
لم يرد فولدمورت علي الفور بل أكتفا بأن أحتسا رشفه من كأسه .
قال : ((أنا لم أعد أنادي بتوم ، بل أعرف هذه الايام بأسم ـ)) .
قال دمبلدور مبتسماً في فرح:((أعرف ما تنادى به ولكن بالنسبه لي فللأسف ستظل دائما توم ريدل هذه من الاشياء المزعجه في المعلمين القدامي للأسف لا ينسوا البدايات الشابه لمهامهم تماما)) .

ورفع نظارته كما لو كان يشرب في نخب فولدمورت الذي ظل ووجه خاليا من التعبيرات ألا أن هاري أحس بأن الجو في الغرفه يتغير بحده فرفض دمبلدور أن يستعمل أسم فولدمورت المختار كان رافضا للسماح لفولدمورت بأملاء شروط اللقاء وأدرك هاري أن فولدمورت أخذها بهذا المعني .
قال فولدمورت بعد صمت قصير:((أنا مندهش لبقائك هنا طوال هذه المده كنت دائما أتسائل لماذا لم يفضل ساحر مثلك أن يغادر المدرسه)).
قال دمبلدور وهو لا يزال يبتسم :((حسناً لا شيء أهم من نقل المهارات والمساعده علي شحذ العقول الصغيره لو صحت ذاكرتي فأنت عرفت مره جاذبية التدريس أيضاً)).
قال فولدمورت:((مازلت أعرفها كل ما هناك أني تعجبت ، فأنت كثيرا ما لجأت الوزاره إلليك طلبا للنصيحه وعرض عليك منصب الوزير مرتين علي ما أظن)).
قال دمبلدور : ((ثلاث مرات في الأحصاء الأخير في الحقيقه لكن الوزاره لم تجزبني كمهنه ومره أخري هذا شيء مشترك بيننا علي ما أظن)) ، ومال فولدمورت برأسه غير مبتسم ويتناول رشفه أخري من الشراب ولم يكسر دمبلدور الصمت الذي طال بينهما الآن بل أنتظر وعلي وجهه نظره ترقب سار أن يبدأ فولدمورت الكلام بعد قليل قال:((عدت متأخرا ربما عما توقع الأستاذ ديبت لكني عدت مع ذلك لأطلب مره أخري ما قال لي مره أني أصغر من أن أناله جئت لأطلب منك أن تسمح لي بالعوده إلي هذه القلعه لكي أدرس وأعتقد أنك لا بد أن تعلم أني رأيت وفعلت الكثير منذ أن غادرت هذا المكان و بوسعي أن أري طلابك وأن أخبرهم بأشياء لا يمكن أن يكتسبوها من ساحر أخر)) .
تأمل دمبلدور فولدمورت من فوق حافة كأسه لبرهه قبل أن يتكلم قال في هدوء :((نعم أعلم بكل تأكيد أنك رأيت وفعلت الكثير منذ أن رحلت والشائعات عن أفعالك بلغت مدرستك القديمه يا توم يؤسفني أن اصدق نصفها)) .
ظل تعبير وجه فولدمورت جامدا وهو يقول:((العظمه تثير الحسد و الحسد يولد الحقد ، والحقد يفرخ الأكاذيب لابد أنك تعرف ذلك يا دمبلدور)).
سأله دمبلدور في رقه : ((أنت تسمي ما كنت تفعله عظمه ، اليس كذلك ؟))
قال فولدمورت : ((بلا)) .
وبدت عيناه كأنها تحترقان من الأحمرار وهو يتابع: ((وجربت و مددت حدود السحر ربما إلي ما هو بعيد مما مدت إليه من قبل)) .
وللمره الأولي ابتسم فولدمورت وكانت نظره خبيثه متوتره ، شيء شريرا أكثر تهديدا من نظرة الغيظ .
وقال برقه:((الجدل القديم نفسه، لكن لا شيء رأيته في الدنيا ايد أراءك الشهيره بأن الحب أقوي من نوعية السحر عندي يا دمبلدور)) .
قال دمبلدور: ((ربما نبحث عن الأماكن الخطأ)).
قال فولدمورت : ((حسنا إذا ، اي مكان أفضل من هنا في هوجورتس لكي أبدأ أبحاثي الجديده ؟ هل سمحت لي أن أعود ؟ هلا أذنت لي أن اشرك طلابك في عملي ؟ أنا أضع نفسي و مواهبي تحت تصرفك أنا تحت أمرك)) .
رفع دمبلدور حاجبيه.
((و ماذا سيحدث لمن تأمرهم أنت ؟ وماذا سيحدث لمن يسمون أنفسهم أو هكذا شاع أكلي الموت ؟))
أدرك هاري أن فولدمورت لم يكن يتوقع أن يكون دمبلدور علي علم بهذا الأسم ، إذ رأي عيني فولدمورت تومضان بالاحمرار مره أخري و فتحتي أنفه تتسعان.
قال بعد صمت لحظه:((أصدقائي سيواصلون بدوني ، أنا علي يقين)).
قال دمبلدور : ((يسرني أن أسمع أنك تعتبرهم أصدقاء . كان تصوري أنهم أقرب إلي منزلة الخدم)) .
قال فولدمورت : ((انت علي خطأ)) .
((إذا فلو ذهبت إلي حان رأس الخنزير الليله لن أجد جماعه منهم نوت و روزيار و ملسيبر و دولهوف في أنتظار عودتك ؟ أصدقاء مخلصون فعلا حتي يسافروا هذه المسافه معك في ليلة ثلجيه لمجرد أن يتمنوا لك التوفيق ، و أنت تحاول أن تضمن وظيفة التدريس)) .
لم يكن ثم شك في أن إلمام دمبلدور المفصل بهوية من سافروا بصحبته كان موضع ترحيب أقل من جانب فولدمورت ، إلا أنه أستجمع قواه علي الفور تقريبا .
((أنت ذو علم بلا حدود كعهدي بك يا دمبلدور)) .
قال دمبلدور في خفه:((آه لا ، مجرد ردود مع سقاة الحان المحليين، والأن يا توم ....)) .
و خفض دمبلدور نظارته الخاويه ورفع نفسه في مقعده ، و أطراف أصابعه معا في إيماءة متميز جدا .
((دعنا نتكلم بصراحه . لم جئت إلي هنا الليله محاطا بإتباعك لتطلب وظيفه كلانا يعرف أنك لا تريدها ؟))
نظر فولدمورت مندهشا ببرود .
((وظيفه لا أريدها ؟ بالعكس يا دمبلدور ، أنا أريدها بشدة)) .
((آه ، تريد أن تعود إلي هوجورتس ولكنك لا تدريد أن تدرس أكثر مما كنت تريد حين كنت في الثامنه عشر ، ما الذي تسعي إليه يا توم ؟ لم لا تجرب تلتمس ما تطلبه صراحه لمره ؟))

نخر فولدمورت و قال : ((إن كنت لا تريد أن تعطيني وظيفه ـــ)) .
قال دمبلدور : ((بالطبع لا أريد ، ولا أظن للحظه أنك تتوقع مني أن أريد ، ومع ذلك فقد جئت إلي هنا و طلبت ،لابد أن كان لك غرض)).
نهض فولد مورت وبدا مختلفا عن توم ريدل المعهود ، إذ كسا الغيظ ملامحه .
((هذه كلمتك الأخيره ؟))
قال دمبلدور وهو ينهض:((نعم)) .
((إذا ليس هناك ما يقوله كل منا للأخر)) .
قال دمبلدور و قد كسا وجهه حزن عظيم:((لا. لا شيء ، فات الأوان حين كنت أستطيع أن أخيفك بخزانة ملابس تحترق ، وأن أرغمك أن تكفر عن جرائمك . ولكن ليتني يا توم، ليتني كنت أستطيع)).
للحظه ، كان هاري علي وشك أن يطلق صرخه بلا هدف ، كان موقناً أن يد فولدمورت امتدت نحو جيبه و عصاه السحريه ، ولكن كانت اللحظه قد فاتت ، إذ أستدار فولدمورت ، وكان الباب ينغلق وكان هو قد مضي .
أحس هاري بيد دمبلدور تطبق علي ذراعه مره أخري وبعد لحظات كانا يقفان معا في الموضع نفسه تقريبا ، و لكن لم يكن هناك ثلج يتراكم علي إفريز النافذه ، و أسودت يد دمبلدور وبدت ميتة مره أخري.
قال هاري علي الفور وهو ينظر لأعلي في وجه دمبلدور:((لماذا ؟ لماذا عدت ؟ هل عرفت ؟))
قال دمبلدور : ((عندي أفكار ، و لكن لا مزيد)).
((أية أفكار سيدي ؟))
قال دمبلدور : ((سأقول لك يا هاري حين تأتيني بتلك الذكرى من الأستاذ سلوغهورن. عندم يكون بحوزتك ذلك الجزء الأخير من اللغز ، كل شيء سيتضح كما اتوقع لكلينا)).
كان هاري لا يزال يحترق من شدة الفضول و مع أن دمبلدور كان قد سار نحو الباب و فتحه له فإنه لم يتحرك علي الفور .
((هل يسعي لوظيفة الدفاع ضد السحر الاسود مرة أخري يا سيدي ؟ لم يقل ـــ)).
قال دمبلدور:((آه، بالتأكيد كان يريد و ظيفة الدفاع ضد السحر الاسود، أحداث ما بعد لقائنا الصغير أثبتت ذلك . أنظر، نحن لم نتمكن قط من الاحتفظ بأي معلم للدفاع ضد السحر الأسود لأكثر من سنه منذ رفضت أن أعطي الوظيفه للورد فولدمورت)).

***

الفصل الـحادي والعشرون:الغرفة الغامضة

هاري أخذ يعصر رأسه ذلك الأسبوع ؛ ليفكر في طريقة يغري بها سلوغهورن ليعطيه الذكرى الحقيقة ، ولكن لم يخطر في باله أي شيء فلجأ إلى ما كان يفعله دون توقف ، قراءة كتاب *تحضير الوصفات المتقدمة* ، راجياً أن يكون الأمير قد كتب في أحد هوامش الكتاب أي شيء يساعده ، كما فعل من قبل كثيراً .
في أواخر ليلة الأحد ،قالت هيرميون بشدة : ((لن تجد شيئا هنا)).
قال هاري : ((لا تبدأي معي هيرميون ، بدون الأمير لما كان رون بيننا الآن)).

قالت هيرميون : ((سيكون بيننا لو استمعت إلى سناب في السنة الأولى)).
هاري تجاهلها ، وكان قد وجد تعويذة (سيكتمسيمبرا)على هامش الكتاب فوق الكلمات المهددة *للأعداء* ، كان يرغب اشد الرغبة في تجربتها ، ولكنه فكر أنه من الأفضل ألآ يلقيها أمام هيرميون ، فطوى أسفل الصفحة بدلا من ذلك .
كانوا يجلسون أمام المدفأة في الحجرة العامة - وكل من كانوا فيها من زملائهم من الصف السادس- و وُجد نوع من الإثارة تلك الليلة ؛ عند رجوعهم من العشاء وجدوا منشورة جديدة على لافتة الإعلانات ، وتعلن فيها تاريخ اختبارات الإنتقال الآني.
كان كل من يبلغون السابعة عشر قبل يوم الاختبار – الواحد والعشرون من أبريل – لهم الاختيار التسجيل بالدروس الإضافية التي ستقام في هوجسميد – تحت الحراسة المشددة- .
رون ارتعد عند قراءته للنشرة ، فهو لم يتمكن من الإنتقال الآني بعد ، فخاف ألا يكون مستعدا للإختبار ، آما هيرميون التي استطاعت أن تنتقل مرتين ، كانت واثقة أكثر من رون قليلا ، ولكن هاري لن يبلغ السابعة عشرة إلا بعد أربعة اشهر ، فلن يستطيع أن يختبر سواء كان مستعدا أم لا .
قال رون وقد بدا متوتراً:((على الأقل تستطيع أن تنتقل ، لن تجد أي صعوبة في يوليو القادم))
((لقد قمت بذلك مرة واحدة فقط))
أخيراً استطاع هاري أن يختفي ويرجع داخل الحلقة ، في درسهم السابق .
بعد أن ضيعوا الكثير من وقتهم في قلقهم على الإنتقال الآني، رون كان يعاني من بحث شديد الصعوبة أراد إنهاءه لسناب والذي انتهى هاري وهيرميون منه ، هاري كان متوقع – بل متأكد - من علامته المنخفضة على بحثه ؛ لأنه لم يوافق سناب في أحسن طريقة للدفاع عند هجوم الديمنتور ، ولكنه لم يهتم ، ذكرى سلوغهورن هو كل ما يهم هاري الآن .
قالت هيرميون بصوت عالي:((إني أقول لك أن هذا الأمير *الغبي* لن يساعدك بما تريد ، هاري .. لا توجد إلا طريقة واحدة لكي تجعل أي أحد أن يفعل ما تريد ، وذلك بتعويذة التحكم ، التي هي ضد القانون السحري))
قال هاري ، بدون أن يزيح نظره عن الكتاب : ((نعم أعرف ذلك ، لهذا أبحث عن شيء مختلف ، دمبلدور يقول أن سائل الحقيقة لن يفيد، ، لكن يمكن أن تكون هناك طريقة أخرى .. تعويذة أو وصفة...)).
قالت هيرميون : ((طريقة تفكيرك خاطئة ، أنت الوحيد الذي تستطيع أن تأتي بالذكرى – كما يقول دمبلدور - ، يجب أن تكون أنت الذي يقنع سلوغهورن ، بينما الأخرون لا يستطيعون ، السؤال ليس كيف تعطيه وصفة ما، أي أحد يستطيع فعل ذلك .....))
قاطعها رون : ((كيف تكتبوا محارب ؟))
وهو يحرك ريشته بتوتر، ويحدق في رقعته بتركيز .
وأكمل : ((لا يمكن أن تكون م – و – ح...)).
فقالت هيرميون بينما تسحب بحث رون إليها: ((لا ، إنها لا تكتب هكذا ، ونذير لا تبدأ بـ (ذ - ن - ي) أيضاً ، رون أي نوع من الريش تستخدم ؟))
قال رون : ((إنها واحدة من ريشات فريد وجورج المصححة للأخطاء الإملائية ، ولكني اعتقد أن مفعولها بدا ينفذ)).
فقالت هيرميون وهي تشير إلى عنوان البحث : ((نعم اعتقد ذلك ، لان المطلوب منا أن نعرف ما المفترض فعله عند هجوم ديمنتور ليس *دوجبونر* ، ولا أتذكر تغيير اسمك إلى *رونيل ويزلاب* أيضاً)).
قال رون وهو يحدق برعب على الورقة : ((لا تقولي لي انه يجب علي كتابة هذا كله من جديد)).
سحبت هيرميون البحث وأخرجت عصاها السحرية وقالت : ((لا تقلق ، استطيع صلاحها)).
فقال رون : ((أحبك يا هيرميون)) واسترخى على مقعده ، وأخذ يدعك عيناه من التعب .
أحمر وجه هيرميون وهي تقول: ((لا تجعل لافندر تسمعك تقول ذلك)).
قال رون ويداه باقية في عيناه : ((لن أفعل، أو ربما أفعل، عندها سوف تتركني)).
قال هاري : ((لم لا تتركها إذا لم ترد أن تكون معها ؟))
قال رون : ((أنت لم تجرب أن تفعل ذلك أبداً ، فأنت وتشو ــ)).
قاطعه هاري:((انفصلنا عن بعض ، اعلم...)).
فقال رون وهو ينظر إلى هيرميون التي كانت تضرب بخفة عصاها على كل كلمة لتصحح نفسها :((أتمنى لو أن هذا ما يحصل بيني وبين لافندر ، ولكن كلما أشير لها باني أريد تركها تتعلق بي أكثر ، وكأنها أخطبوط عملاق)).
ثم قالت هيرميون بعد عشرون دقيقة تقريباً:((انتهيت)) وأعطت لرون رقعته.
قال رون : ((أشكرك مليون مرة ، هل يمكنني استعارة ريشاتك لإكمل الخاتمة ؟))
هاري لم يجد شيئ مفيد في ملاحظات الأمير خليط الدم حتى الآن، فاخذ ينظر حوله كان الثلاثة وحيدين في الحجرة العامة ، مع ذهاب شيموس إلى سريره وهو يلعن سناب وبحثه بغضب ، والأصوات الوحيدة في

الغرفة كان صوت النار ، وكتابة رون آخر جزء عن الديمنتور ، مستخدما ريشة هيرميون ، فاغلق هاري كتاب الأمير خليط الدم وهو يتثاءب .
عندما ....
كـــرااااك
هيرميون صرخت صرخة صغيرة ، وسكب رون الحبر على بحثه الذي أنهاه للتو ،
قال هاري : ((كريشير؟!))
فانحنى جن المنزل إلى أن وصل انفه لأصابع قدميه ، وقال : ((سيدي قال انه يريد أخباراً متواصلة عما يفعله مالفوي الأبن ، كريشير حضر ليعطيك ـــ)).
كـــرااااك
وظهر دوبي بجانب كريشير بقبعاته الصوفيه قال:((دوبي كان يساعد أيضاً هاري بوتر)) وهو ينظر إلى كريشير نظرة حقد ، وأكمل : ((ويجب على كريشير أن يقول لدوبي متى سيأتي ليعطي هاري بوتر الأخبار ، لنتشارك في قولها مع بعضنا)).
قالت هيرميون ، وآثار الصدمة باقية عليها : ((ما هذا ؟ هـــاري ... ماذا يحصل ؟))
لم يتسرع هاري للإجابة ، لأنه لم يقل هيرميون انه أمر دوبي وكريشير على التجسس على مالفوي ، جن المنازل كانوا دائما موضوع حساس لديها ، فقال : ((حسنا ..... في الحقيقة ، كانوا يتبعون مالفوي بدلاً عني)).
فقال كريشير : ((ليلاً و نهاراً)).
وقال دوبي بفخر: ((دوبي لم ينم لأسبوع .. هاري بوتر ..))
تغيرت ملامح هيرميون ، وقالت : ((أنت لم تنم يا دوبي ؟ ولكن بالتأكيد ... هاري ، آلم تقل له أن ؟ ..))
قال هاري بسرعة ، قبل أن تقاطعه هيرميون : ((بالطبع لا ، دوبي تستطيع أن تنام ، حسنا ؟ ولكن هل وجد آيا منكم أي شيء ؟))
قال كريشير : ((السيد مالفوي يتحرك بنبالته التي تليق بنقاوة دمه ، شكله يدل على نسبه بسيدتي وأخلاقه هي أخلاق ـــ))
وقاطعه دوبي : ((در اكو مالفوي ولد شرير جدا ، وقد ، وقد فعل ـــ))
فانهار دوبي من قبعته الغريبة إلى أطراف جراباته ، وركض إلى جهة النار ، وكأنه يريد أن يغوص فيها ، هاري ، الذي لم يكن هذا غير متوقع لديه، امسك بدوبي من وسطه ، الذي عافر معه حتى هدأ .
وقال دوبي : ((شكرا لك هاري بوتر ، دوبي إلى الآن يصعب عليه الكلام على أسياده السابقين بالسوء)).
هاري أفلته ونظر إلى قبعته ، وقال دوبي بصعوبة لكريشير : ((لكن كريشير يجب أن يعلم أن در اكو مالفوي ليس سيد جيد لجني المنزل!)).
وقال هاري لكريشير : ((هذا صحيح ، نحن لا نريد أن نسمع قدر محبتك لمالفوي ، فقط اكمل إلي ما كان يفعله)).
فانحنى كريشير مرة أخرى وهو غاضب ، وقال : ((السيد مالفوي يأكل في البهو العظيم ، وينام في غرفته في الأقبية ، ويحضر دروسه في الـ ـــ))
قاطعه هاري : ((دوبي ، أنت قل لي ما حصل))
فقال دوبي وعيناه الواسعتان تسطعان كشعلة النار : ((سيدي هاري بوتر ، مالفوي الأبن لم يخرق أي قوانين دوبي يستطيع معرفتها ، ومع ذلك فهو لا يريد أن يلفت النظر لنفسه ، وكان يزور الدور السابع بتكرار مع *مجموعة من الطلاب* الآخرين ، الذين يحرسونه بينما يدخل ....)).
قال هاري : ((غرفة الاحتياجات [1])) وهو يخبط نفسه بكتاب تحضير الوصفات المتقدم وهيرميون ورون يحدقون به . و اكمل هاري : ((هذا ما كان يفعله كل هذه المدة ، هذا المكان الذي يختبئ فيه – مهما كان يفعل !! واراهن انه لذلك يختفي من على الخريطة .. بعد أن فكرت فيها ، لم أر غرفة الاحتياجات أبدا على الخريطة))
قال رون : ((من الممكن أن النهابين لم يعلموا بوجود الغرفة هناك))
وقالت هيرميون : ((اعتقد أن عدم وضوحها عليها جزء من سحر الغرفة ، فإذا أردتها أن تختفي من الأعين اختفت))
فال هاري غاضباً : ((دوبي ، هل عرفت ما كان يفعله مالفوي هناك ؟))
قال دوبي سريعاً : ((لا ، هاري بوتر ، هذا مستحيل))
فقال هاري : ((لا ، انه ليس مستحيل ، مالفوي دخل على مقرنا السنة السابقة ، لذلك سأستطيع أن أتجسس عليه ، لا مشكلة !!))

---

[1] The room of requirements

قالت هيرميون بهدوء:((لا اعرف يا هاري ، لا اعتقد انك سوف تستطيع فعل ذلك ، مالفوي عرف فعلاً استخدامنا للغرفة ؛ بسبب تلك *الغبية* ماريتا ، هو أحتاج أن يجعل الغرفة مقر الـ (ج ، د) ، لذلك أصبحت ما يريد، لكنك لا تعرف ماذا سوف تسال الغرفة لتتحول))
فقال هاري : ((ساجد طريقة حول ذلك، ما فعلته كان ممتازا يا دوبي)).
وقالت هيرميون : ((حتى أنت ما فعلته كان حسنا يا كريشير)).
فقال كريشير وعيناه شديدتا الحمرة على السقف:((صاحبة الدم الموحل تكلم كريشير ، كريشير سيمثل أنه لم يسمعها)).
قال هاري غاضباً:((اخرج من هنا !! دوبي حتى أنت يجب أن تذهب لتنام)).
انحنى كريشير واختفى
وقال دوبي:((شكرا لك ، سيدي هاري بوتر)) واختفى . استدار هاري لرون وهيرميون – بعد أن أصبحت الغرفة خالية من جن المنازل – وقال بحماسة:((كيف كان هذا ؟ الآن أصبحنا نعرف أين يذهب مالفوي ! لن يختبئ منا الآن ! صرنا نعرف كل شيء عنه !))
قال رون بكآبة ، وهو يمسح الحبر الذي كاد أن يغطي كل بحثه : ((نعم ، هذا ممتاز)).
هيرميون سحبت عصاها وبدأت بشفط الحبر من على صحيفة رون وقالت:((ولكن ماذا هن ذهابه مع *مجموعة من الطلاب* ؟ كم كان معه ؟ وهل تعتقد انه سيثق بهم بما يفعل في تلك الغرفة؟))
فقال هاري : ((نعم هذا غريب ، سمعته يقول لكراب انه ليس من شغله ما يفعله، فماذا يفعل مع كل هذا؟....ماذا ؟ ..)) وصوت هاري كان يضعف شيئا فشيئا وهو يحدق في نار المدفأة ، ثم اكمل بهدوء : ((يا الهي، لقد كنت غبيا كل شيء واضح الآن ، أليس كذلك ؟ كان هناك الكثير منه في الأقبية ، وكان يمكنه أن يأخذ منه ما يشاء في أي وقت من الدرس))
فقال رون : ((يأخذ ماذا ؟))
قال هاري : ((وصفة البوليـجويس ، التي أرانا هي سلوغهورن في أول درس لنا معه لا يوجد *مجموعة طلاب* كبيرة تحرس مالفوي، كانوا فقط كراب وجويل – كالعادة - نعم ! اصبح كل شيء واضحا الآن !))
وقفز هاري من مكانه أمام المدفأة واكمل:((أنهم من غبائهم يفعلون ما يقال لهم حتى لو لم يعلموا ماذا يحصل، لكنه لم يريد أن يراهم أحد وهم يمشون حول غرفة الاحتياجات ، لذلك جعلهم يأخذون البوليـجويس ليتغير شكلهم لأشخاص آخرين، تلك الفتاتان التي رأيتهم معه عندما تأخرت عن مباراة الكويتدش ، كراب و جويل))
قالت هيرميون بصوت منخفض : ((أتقصد أن تلك الفتاة التي أصلحت لها مرجلها كانت ـــ)).
قال هاري بصوت أعلى – وعيناه على هيرميون - : ((نعم بالطبع ، بالتأكيد مالفوي كان في الغرفة في ذلك الوقت ، لذلك *رمت* - ماذا أقول ؟ - *رمى* المرجل لينبه مالفوي على وجود أحد فلا يخرج من الغرفه، وأيضاً كانت تلك الفتاة التي رمت بيض الضفادع وكنا نمشي بجانبهم دون أن نلاحظ ما يحصل !)).
قال رون ضاحكاً:((مالفوي حوّل كراب وجويل إلى فتيات صغار؟ يا الهي لذلك لا يبدون سعيدين هذه الأيام، أنا متفاجئ انهم لم يقولوا له أن يصمت ويبقى بعيدا عنهم)).
قال هاري : ((حسنا ، انهم لن يفعلوا ذلك له ، أن أراهم إشارة الظلام)).
قالت هيرميون : ((هممم ... التي لا نعلم بوجودها)) ولفت بحث رون الجاف ، قبل أن يحصل له أي خراب اكثر مما حصل له ، ثم أعطته لرون .
وقال هاري : ((سوف نرى))
فقالت هيرميون : ((نعم سوف نرى ، لكن هاري قبل أن تتحمس ، أنا إلى الآن اعتقد انك لن تستطيع دخول الغرفة ، إلا إذا عرفت ماذا هناك في البداية ، ويجب عليك إلا تنسى)) ووضعت حقيبتها على ظهرها ، وأعطت هاري نظرة جدية ، وأكملت : ((انك المفروض أن تخطط لما ستفعله لإحضار الذكرى من سلوغهورن، تصبحون على خير))
هاري رآها وهي ذاهبة – وهو يحس قليلا بالضيق – عندما أغلقت باب جناح الفتيات، واجه هاري رون وقال:((ما الذي تعتقده ؟))
فقال رون، وهو يحدق في البقعة التي اختفى فيها دوبي : ((أتمنى أن اختفي كالجن المنزلي – لو فعلت – لكنت اجتزت اختبار التنقل بدون تعب))

هاري لم يستطع النوم تلك الليلة ، كان متمدداً ومستيقضاً على سريره يفكر فيما يستخدم مالفوي الغرفة،في اليوم التالي - مع كل ما قالته هيرميون – هاري كان متأكداً انه إذا رأى مالفوي مقر الـ (ج ، د) ، فهاري سوف يرى ما يفعله مالفوي ، ماذا يمكن أن يكون ؟ هل يكون مكان التقاء ؟ مخبأ ؟ مستودع ؟ مشغل عمل؟عقل هاري كان يفكر بشدة ، وعندما نام أخيراً ، أحلامه كانت غريبة ، فيرى صورة مالفوي ، الذي يتحول إلى سلوغهورن الذي يتحول إلى سناب أيضاً .

هاري كان متحمسا في الصباح التالي على الإفطار ، وكان لديه حصة فراغ قبل درس الدفاع ضد السحر الأسود ، وكان مصمماً على قضاءها بمحاولة الدخول إلى غرفة الاحتياجات .
هيرميون لم تظهر له أي اهتمام عند همس هاري بخططه لدخول الغرفة – مما ضايق هاري – لأنه حسب أنها يمكن أن تساعده إذا احتاج إليها .
قال هاري واضعا يده على نسخة من المتنبئ اليومي ، التي قد أخذها من البومة، ليوقفها من فتحها والاختفاء وراءها : ((انظري ، أنا لم انس سلوغهورن ، لا توجد لدي أي فكرة عن كيفية إحضار تلك الذكرى ، والى أن تأتيني فكرة عن ذلك ، أليس علي أن اعرف ما الذي يفعله مالفوي ؟))
قالت هيرميون : ((لقد قلت لك ذلك مرارا ، يجب أن تقنع سلوغهورن ، السؤال هو عن طريقة خداعه لا سحره ، وإلا كان دمبلدور فعلها في لمح البصر ، فبدلا من التسكع خارج غرفة الاحتياجات ، يجب عليك أن تجد سلوغهورن)) ،وأبدا بجذبه بطبيعته ، وأمسكت بالمتنبئ اليومي من يد هاري وفتحتها لترى الصفحة الأولى .
قال رون بينما كانت هيرميون تقرا العناوين : ((أي أحد نعرفه))
فقالت هيرميون : ((نعم !)) مما جعل هاري ورون يختنقان بطعام إفطارهما ، وأكملت : ((لم يحصل شيء ، لا يزال حيا ، إنه مندنجس ... لقد أعتقل وسُجن في أزكابان ، شيء يتعلق بالتنكر كالإنفري في عملية سرقة ، وأحدهم اسمه اوكتيفيوس بيبر اختفى ، آووه ..... يا للفظاعة ، ولد في التاسعة اعتقل لمحاولة قتله لجديه ، ويُعتقد انه كان تحت تعويذة التحكم)).
وأنهى الثلاثة طعامهم في هدوء ، هيرميون ذهبت إلى درس اللغة الرونية القديمة ، ورون ذهب إلى الحجرة العامة ؛ كي يكمل فيها ملاحظاته عن الديمنتور لسناب ، وهاري ذهب إلى الممر في الدور السابع عند الجدار المقابل للوحة بارنباس المجنون الذي يعلم العمالقة رقص الباليه.
وضع هاري عباءة الإخفاء ، و لكنه لم يحتاج أن يفعل ذلك، فعندما وصل إلى المكان وجده خالياً، هاري لم يعرف أن فرصته بدخول الغرفة هل ستتحسن بوجود مالفوي في الغرفة أم لا ، ولكن على الأقل محاولاته لن يعقدها بوجود كراب وجويل الذين يتهيآن بشكل فتاتان في عمر الحادية عشرة.
فاغمض هاري عيناه عندما وصل إلى المكان الذي فيه باب غرفة الاحتياجات ، وعرف بعدها ما يحتاج فعله – فقد اصبح متمرنا على ذلك من السنة السابقة - فحاول أن يركز على فكرة واحدة "احتاج أن أرى ما يفعله مالفوي هنا " ، قالها ثلاثة مرات في نفسه ، واستدار إلى جهة الباب وهو يسمع دقات قلبه المتسارعة من الحماسة ، وفتح عيناه ليواجه ما يراه، ولكن كل ما رآه هو جدار خالي لا يوجد فيه أي شيء . مشى هاري للحائط وحاول أن يدفعه – لعله يكون الباب وراءه - ، لكن الحائط بقى جامدا بدون حراك .
قال هاري بصوت عالي : ((حسنا .. حسنا ... لقد فكرت في الجملة الخطأ)) وهدأ للحظة واستعد مجدداً، عينيه مغلقة بقوة ومركزاً اشد التركيز.
"احتاج أن أرى المكان الذي يذهب إليه مالفوي خفية، احتاج أن أرى المكان الذي يذهب إليه مالفوي خفية" قالها ثلاثة مرات ، وفتح عينه متأملاً ، ولكن لم يوجد أي باب .
وقال هاري للحائط : ((آووه ، هيا، لا تكن عنيدا هكذا ، لقد أمراً واضحاً حسناً...)).
واخذ يفكر لعدة دقائق قبل أن يجرب مرة أخرى ، "أحتاجك أن تصبح المكان الذي تصبح فيه لمالفوي" ولم يفتح عينه فوراً عندما انتهى من كلامه ، وكان يستمع بشدة وكأنه يمكن أن يسمع صوت الباب ينفتح في الجدار ، ولكنه لم يسمع شيء .... وفتح عينه و...
لم يكن هناك باب ..
غضب هارى من الحائط ولعنه ، فصرخ أحدهم نظر هاري حوله؛ ليرى مجموعة من طلاب الصف الأول يجرون بعيدا – وراء الركن – وكأنهم رأوا شبحاً يقول كلام قبيح .
جرب هارى كل صيغة فيها معنى *أريد أن أرى ما يفعله دراكو مالفوي في داخلك* التي استطاع أن يفكر فيها في ساعة كاملة ، وفي النهاية كان مضطراً على موافقة هيرميون فيما قالته، الغرفة – ببساطة – لا تريد أن تفتح لهاري ، ذهب لدرس الدفاع ضد السحر الأسود وهو متضايق وغاضب ، فسحب عباءة الإخفاء ووضعها في حقيبته.
هاري أسرع بالدخول إلى الفصل – المنير بالشموع المشتعلة - ، وقال سناب : ((متأخر مرة ثانية بوتر! عشرة نقاط من جريفندور)).
هاري نظر إلى سناب بغضب، بينما هو ذاهب إلى مقعده جنب رون ، ونصف الطلاب كانوا واقفين حتى الآن ويخرجون كتبهم وينظمون أشيائهم ، هاري لم يكن متأخرا ، انه مثل أي واحد منهم .
قال سناب: ((قبل أن نبدأ ، أريد منكم بحوثكم عن الديمنتور)) ثم حرك عصاته لجمع خمسة وعشرون من الرقع الملفوفة التي طافت في الهواء ثم هبطت على بعضها لتكون مجموعة مرتبة من الرقع ، واكمل : ((وارجوا لصالحكم أن تكون افضل من المجموعه التي كان يجب أن أتعذب بقرائتها عن مقاومة لعنة التحكم، أما الآن ، إذا فتحتوا كتبكم على صفحة ــ ماذا يا سيد فينيجان ؟))

قال شيموس : ((أستاذ ، كنت أفكر كيف يمكنك التمييز بين الإنفري والأشباح ؟ كان مكتوب عنهم شئ في المتنبئ اليومي اليوم؟))
قال سناب بصوت يوحي منه الملل : ((لا ، لم يكن هناك شيء عن ذلك)).
قال شيموس : ((ولكن أستاذ لقد سمعت الناس يتكلمون ـــ))
قال سناب : ((إذا قرأت المقالة بنفسك سيد فينيجان ، لكنت عرفت أن ما يقال عنه *الإنفري* لم يكن سوى سارق ماهر ذو رائحة كريهة اسمه مندنجس فليتشور)).
همس هاري لرون و هيرميون : ((كنت احسب أن سناب و مندنجس في نفس الجانب، أليس المفروض أن يكون مستاء لاعتقال منديـ ـــ)).
قال سناب وهو يشير إلى آخر الفصل وعيناه السوداويتان مثبتتان على هاري:((لكن يبدوا أن بوتر لديه شيء يريد إضافته على الموضوع ، لنسأل بوتر كيف يمكننا أن نميز بين الشبح أو الإنفري))
وكل طلاب في الفصل استداروا لينظروا لهاري - الذي حاول سريعا بتذكر ما قاله دمبلدور- عندما ذهبوا لزيارة سلوغهورن – وقال : ((امممم ، حسناً .... الأشباح شفافة ـــ)).
قاطعه سناب:((اووووه ، أحسنت أنه من السهولة معرفة أن ستة سنوات من دراسة السحر لم تضيع عليك يا بوتر .... الأشباح شفافة ...))
بانسي باركسون أخرجت ضحكة عالية النبرة ، وبعض الطلاب الآخرين أعطوا ابتسامات ساخرة له ، هاري اخذ نفس عميق واكمل بهدوء – مع أن داخله يغلي من الغضب - : ((نعم الأشباح شفافة ، أما الإنفري هم أجساد ميتة ، أليس كذلك ؟ لذلك هم جامدون))
فقال سناب بسخرية : ((أي طفل عمره خمسة سنوات كان يمكن أن يقول ما قالته ، الإنفري هي جثة بقيت بسبب لعنة ساحر أسود ، أنها ليست حية ولكنها تستخدم كالدمية لتفعل أشغال الساحر ، أما الأشباح - واعتقد انك تعرف ما هي الآن - هي أرواح ضائعة بقيت على الأرض، وبالطبع كما قال لنا بوتر *ببكاء* شفافة))
قال رون : ((حسنا ، ما قاله هاري أفادنا اكثر إذا أردنا التمييز بينهم، إذا واجهنا أحدهم في ممر مظلم ، سوف نرى إذا كان جامدا أم لا ، أليس كذلك ؟ ، لن نذهب ونسألهم : *لو سمحت هل أنت روح ضائعة ؟*))
واخرج الطلاب ضحكات عالية ، ولكنها توقفت بنظرة ثاقبة من سناب ، وهو يقول:((عشرة نقاط أخرى من جريفندور ، كنت أتوقع منك شيئاً *متحضراً* هكذا ، رونالد ويزلي ، الولد الذي من شدة جموده لا يستطيع التنقل من أول الغرفة إلى آخرها نصف أنش)).
همست هيرميون : ((لا)) وأمسكت بيد هاري ، الذي كان فاتحاً فمه مستعدا للكلام وهو غاضب ، وأكملت : ((لا توجد فائدة ، سوف تنتهي في الاحتجاز، فقط تجاهله)).
قال سناب بابتسامة خبيثة : ((الآن افتحوا كتبكم على صفحة مائتان وثلاثين ، واقرأوا أول مقطعين عن لعنة الـــ(كروشياتوس) . ضل رون مكتأباً طوال الحصة وعندما دق جرس الجرس ليعلن عن نهاية الدرس ، لافندر لحقت برون وهاري – وهيرميون اختفت! وكأنها ساحت بين شقوق الرخام عند حضورها – وبدأت بالكلام عن سناب وسخريته من رون ولكن هذا لم يضايق رون بتاتا ، وأبعدها عنهم بذهابه إلى حمام الأولاد مع هاري.
وقال رون بعد أن حدق في المرآة المكسورة لدقيقة أو اثنتان:((ما قاله سناب صحيح ، أليس كذلك ؟ لن يفرق إذا أخذت الاختبار أم لا ، أنا فقط لا أستطيع أن افعلها)).
فقال هاري: ((يمكنك أن تأخذ الدروس الإضافية في هوجسميد أن أردت ، ويمكنك أن تتحسن بعدها ، واعتقد أنت ستكون فيها إثارة اكبر من محاولة الدخول في تلك الحلقة الغبية ومع ذلك يمكنك أن تأخذ أن لم تكن مستعدا – أنت تعرف أن أردت – معي في الصيـــ... ميرتيل ، هذا حمام الأولاد)) شبح الفتاة كان يطوف في الهواء ، وتنظر إليهم من وراء نظارة بيضاء مستديرة ، وقالت : ((آووه ، انه أنتما الاثنان))
فقال رون وهو ينظر إليه من المرآة : ((ومن تنتظرين ؟))
فقالت ميرتيل وهي تهرش ذقنها : ((لا أحد ! ... لقد قال لي انه سوف يأتي ليزورني ... وكذلك انتم قلتا لي أنكم سوف تزورونني)) واقتربت من هاري ، وأكملت:((وأنا لم أراكم منذ شهور ، لقد تعلمت إلا انتظر شيئا من الرجال)).
فقال هاري : ((حسبت انك تعيشين في حمام الفتيات ؟))
فقالت بصوت رقيق : ((بلى ، ولكن ذلك لا يعني أنى لا أستطيع زيارة الأماكن الأخرى، أتيت مرة ورايتك وأنت تأخذ حمامك ، هل تذكر ذلك ؟))
فقال هاري : ((بالتأكيد)).
وقالت بحزن : ((حسبت انه صديقي ، يمكن إذا خرجتما أنتما الاثنان سوف يعود مجددا ، كان بيننا جوانب مشتركة كثيرة، أنا متأكدة انه أحس بذلك)) ونظرت بأمل على الباب .
قال رون وهو مستمتع قليلا الآن : ((عندما تقولي انه بينكم جوانب مشتركة كثيرة ، هل تعين انه يعيش بين الحياة والموت أيضا ؟))

قالت ميرتيل بصوت عالي تردد في جميع أنحاء الحمام : ((لا ، اقصد انه حساس ، والناس يضايقونه وأيضا يحس بالوحدة أحيانا ، ولا يوجد عنده أحد يكلمه ، وهو لا يخاف أن يبدي إحساسه بالبكاء)).
فقال هاري متعجبا : ((كان هنا ولد يبكي ؟ ولد في عمرنا ؟))
فقالت ميرتيل وعينيها مثبتة على رون الذي كان يكتم ضحكته الآن:((لا تهتم بذلك، وعدته أنى لن اقل لأحد ، وأني سأكتم سره إلى أن اذهب إلى ــ)).
قاطعها رون وهو يحاول يستطع كتم ضحكته أكثر:((ليس للقبر بالتأكيد ؟ يمكن أن يكون للمجاري مثلاً)).
وصرخت ميرتيل صرخة غضب عالية ورجعت إلى المجاري من الحمام جاعلة المياه تتساقط على الأرض
يبدو أن غطس ميرتل في المرحاض قد أعاد لرون بعض الحياة فقال:((أنت على حق ، سوف احضر الدروس في هوجسميد معك قبل أن اختبر)) ورمى حقيبته على كتفيه.
في عطلة الأسبوع التالية ، رون ذهب مع هيرميون وباقي طلاب الصف السادس الذين سيبلغون السابعة عشرة إلى الاختبار ، هاري أحس بالغيرة وهو يراهم يذهبون القرية ، وقد فاتته بعض الرحلات إلى هناك من قبل ، كان الجو ذلك اليوم ربيعي جميل ، وأول سماء صافية قد رآها منذ شهور ، ومع ذلك قرر هاري انه سيستغل وقته بتجربة الدخول إلى غرفة الاحتياجات .
قالت هيرميون عندما أخبرها هاري هي و رون عن خطته عند مدخل البهو العظيم:((سوف تستطيع أن تفعلها عندما تذهب إلى مكتب سلوغهورن لتأخذ الذكرى)).
قال هاري : ((لقد جربت ذلك كثيرا)) وكان صادقاً في ذلك ، فكان دائما يتأخر بعد كل درس وصفات ذلك الأسبوع ؛ ليجرب أن يكلم سلوغهورن، ولكن أستاذ الوصفات كان أسرع منه في الخروج من القبو ، فلا يستطيع هاري الإمساك به ، وجرب مرتين الذهاب إلى مكتبه ويدق الباب عليه ، لكن دون فائدة ، لم يرد عليه أحد، لكنه في المحاولة الثانية لدخول مكتبه كان متأكدا انه سمع صوت لاعب الاسطوانات عنده ، فاكمل هاري:((انه لا يريد أن يتكلم معي يا هيرميون ! انه يعرف أنى أحاول أن امسك به ، وهو لن يجعل ذلك يحصل)).
فقالت هيرميون : ((حسنا ... يجب عليك أن تحاول مجددا ، أليس كذلك ؟))
كان الطابور الصف السادس منتظرا أن يعطي أوراقه لفليتش ، الذي كان يفعل ما يفعله دائما ، من التفتيش بالجهاز الإستشعار الحساس ، وبدا الطابور بالتحرك اسفل السلالم فلم يستطع هاري أن يرد على هيرميون من شدة الزحام ، فتمنى لرون وهيرميون حظاً موفقاً، وبعد ذلك استدار وطلع على السلالم الرخامية مرة أخرى، مصمماً – مهما قالت هيرميون – أن يبقى ساعة أو ساعتان أمام غرفة الاحتياجات ليحاول دخولها.
وعندما أصبح بعيداً عن البهو العظيم، سحب خريطة ممرات هوجورتس وعباءة الإخفاء من حقيبته ، و أخفى نفسه من الأنظار ، ضرب الخريطة بخفة ، وقال : ((*أقسم أني لا أنوي فعل الخير*)) وبحث في الخريطة بحذر ، وبما أنه كان صباح يوم الأحد ، فقد كان الطلاب بمنازلهم طلاب جريفندور في برج ، وطلاب رافلينكو في برج آخر ، طلاب سليذرين في الأقبية ، وطلاب هافلباف في القبو قريبا من المطبخ ، وهنا أو هناك طالب يتسكع في الممرات أو في المكتبة ، كان هناك القليل من الناس خارجا عند الملاعب ، وهناك وحيدا في ممر الدور السابع كان جرجوري جويل ولم يوجد أي دليل على وجود غرفة الاحتياجات ، لكن هاري لم يكن قلقا لذلك ، وإذا كان جويل يقف خارجاً يجب أن تكون الغرفة مفتوحة ، حتى لو وضح على الخريطة أم لا ، لذلك جرى مسرعاً على السلالم،و أبطئ فقط عند ركن الممر ، وبدا يمشي بأبطأ ما عنده ليرى تلك الفتاة الصغيرة ، المتمسكة بمرجلها النحاسي، الذي ـ بلطف ـ ساعدتها هيرميون بإصلاحه من قبل.
ومشى إليه إلى أن وصل وراءها ، وهمس:((مرحبا أنت فتاة جميلة ، أليس كذلك ؟)) وصرخ جويل صرخة عالية ، ورمى الميزان في الهواء وهو يجري خائفا ، وبعد أن توقف صدى انكسار الميزان على الأرض ،الذي تردد في جميع أنحاء الممر ،توجه هاري – ضاحكا ـ نحو الجدار الخالي ، الذي كان متأكدا أن در اكو مالفوي متجمدا من الخوف ، لمعرفته بوجود أحد غير مرغوب به خارج الغرفة ، ولكنه لن يجرؤ على أن يظهر نفسه ، وأعطى ذلك هاري شعور جميل بالقوة والسيطرة ، فحاول تذكر بعض الصيغ التي لم يجربها من قبل ، ولكن شعوره هذا نقص مع مرور الوقت ، فبعد نصف ساعة من المحاولة بصيغ أكثر وأغرب ، ليعرف ما يفعله مالفوي ، الحائط كان خاليا كما هو. غاضب هارى لدرجة لا يتصورها العقل ، قد يكون بينه وبين مالفوي بضعة أقدام فقط ، ومع ذلك لا يوجد دليل – ولو خيط – عما يفعله داخل الغرفة ، ففقد هاري عقله كلياً ، فجرى إلى الجدار وركله ، فصرخ : ((آآآآه))
واعتقد هاري من شدة الركلة انه كسر إصبعه الكبير ، وهو يقفز على رجل واحدة ، فوقعت عباءة الإخفاء من على هاري ، فناداه أحد : ((هاري ؟))
فاستدار على رجل واحدة ، فرأى تونكس متجهة نحوه ، فتعثر من الدهشة ، وقال لها : ((ماذا تفعلين هنا ؟))
بينما يحاول الوقوف على قدميه ، *لماذا دائما تراه متمددا على الأرض ؟* ، فقالت له : ((أتيت لأرى دمبلدور))
هاري اعتقد أن شكلها كان رهيب ، كانت انحف مما أعتاد عليه ، ومختلفة عن عادتها بشعرها الرمادي اللون.
فقال هاري : ((مكتبه ليس هنا انه في الجهة المقابلة من القلعة وراء تمثال الجارجولون)).

فقات تونكس : ((اعرف ذلك ، انه ليس هناك ، يبدو انه خرج مجدداً))
فقال هاري واضعا رجله المتألمة على الأرض : ((حقاً؟ تونكس ! أنت لا تعلمين أين يذهب ، على حسب علمي؟))
فقالت : ((لا))
فقال هاري : ((لماذا أردت رؤيته ؟))
فقالت تونكس وهي تنظر إلى كم عباءتها : ((لا شيء بالتحديد ، لقد سمعت بعض الإشاعات ،عن ناس يتأذون فحسبت انه يعلم شيئا عما يحصل)).
فقال هاري : ((نعم اعلم ذلك ، كان في الجرائد .. ذلك الولد الصغير الذي أراد قتل ...))
قالت تونكس – الذي يبدو أنها لم تسمع شيء مما قاله هاري:((المتنبئ دائما وراء هذه الأخبار ، أنت لم تستلم أي رسائل من أي أحد في الجماعة قريبا؟))
فقال هاري : ((لا ، لم يرسل لي أي أحد من الجماعة أي رسائل ، بعد مقتل سريـ)).
ورأى عيني تونكس تمتلئ بالدموع ، فتمتم هاري:((أنا آسف ، اقصد .. أنى اشتاق إليه أيضا ...)).
فقالت تونكس وكأنها لم تسمعه : ((ماذا ؟ حسنا ... سوف أراك لاحقا هاري ..)).
ومشت بسرعة في الممر ، تاركة هاري ينظر إليه وهي تبتعد ، وبعد دقيقة أو اكثر سحب هاري عباءة الإخفاء عليه مرة أخرى ، ليحاول مجددا دخول غرفة الاحتياجات ، ولكنه لم يستطع ، وأخيرا كان يحس بشيء في معدته يقول له أن هيرميون ورون في طريقهما إلى الغداء ، مما جعله ترك محاولاته ، وترك مالفوي الذي كان آملاً أن يكون خائفا من الخروج من الغرفة لساعات قادمة .
ووجد هاري رون وهيرميون في البهو العظيم وقد بدأوا غدائهم بالفعل ، فقال رون متحمسا عند رؤية هاري :((فعلا ... حسنا .. تقريبا ! ، كان المفترض أن انتقل إلى محل شاي مدام بادفوت، ولكني زودتها قليلا وانتقلت قريباً من محل سكريفنشافت ، ولكني على الأقل تحركت)).
وقال هاري: ((حركة جميلة، وماذا عنك هيرميون ؟))
وقال رون قبل أن تقدر هيرميون على الرد : ((آووه ، كانت كاملة بالتأكيد ، كاملة التصميم ، كاملة التنبؤ وكاملة اليأس .أو مهما كان وعندما ذهبنا لنشرب شيئا في العصيات الثلاثة بعد الاختبار ، كان يجب أن نستمع توايكروس يتكلم عليها ، سأكون محبطاً أن لم يطلب يدها قريباً))
وقالت هيرميون متجاهلة رون : ((وماذا عنك ؟ هل كنت تحاول في الغرفة كل هذا الوقت ؟))
فقال هاري : ((اجل ، واحزروا بمن التقيت هناك ؟ تونكس !))
وردد رون وهيرميون في نفس الوقت بدهشة : ((تونكس ؟))
وقال هاري : ((اجل ، قالت أنت جاءت لتزور دمبلدور ...)).
فقال رون عندما انتهى هاري من الحديث عما حصل بينه وتونكس:((إذا سألتني اعتقد أنت انهارت بعدما حصل في الوزارة)).
فقالت هيرميون - التي لسبب ما كانت مهتمة كثيرا - : ((انه شيء غريب فعلا ، المفترض عليها أن تحرس المدرسة ، لماذا تركت موقعها فجأة لترى دمبلدور ، الذي ليس هنا !))
فقال هاري : ((لدي فكرة)) وكان يحس بشيء غريب عند قولها ، فهذا من *تخصص* هيرميون ليس هاري ، وأكمل : ((انتم لا تعتقدون أنها كانت .... انتم تعرفون ..... تحب سيريوس ؟))
وحدقت هيرميون به وقالت:((وما الذي يجعلك تقول ذلك ؟))
وقال هاري بصوت مذبذب:((لا اعرف ، كانت على وشك البكاء عندما ذكرت اسمه ، والباترونوس الخاصة بها تحولت لتشبه وحش كبير بأربع أرجل ، تعرفون ... بسببه))
وقالت هيرميون بهدوء : ((فكرة، ولكني لا اعرف لمَ تدخل القلعة لرؤية دمبلدور، إذا كان هذا حقا سبب دخولها)).
فقال رون ، الذي كان يحشو فمه بالبطاطس المهروسة الآن : ((ذلك دليل على ما قلته ، أليس كذلك ؟ لقد فقدت عقلها ، لقد انهارت تلك المرأة)) واكمل بنبرة حكيمة لهاري : ((النساء أعصابهم لا تتحمل)).
وقالت هيرميون وقد تغير مزاجها فجأه:((ومع ذلك ،أشك أنك ستستطيع إيجاد أي *امرأة تتذمر لنصف ساعة* لأن مدام روزميرتا لم تضحك لنكتتها عن العفريتة والنذير والميمبولوس ميمبلتونيا)).
فعبس رون لها .

الفصل الثاني و العشرون:بعد الدفن

بدأت السماء الصافية بالظهور فوق أبراج القلعة، لكن بشائر اقتراب الصيف هذه لم تحسن مزاج هاري. كان محبطاً، فكلتا محاولتيه أحبطتاً، محاولته لاكتشاف ما يفعله مالفوي، و محاولته لبدء محادثة مع سلوغهورن، التي قد تقود – بطريقة ما – إلى تسليم الذكرى التي طمسها لعقود كما يبدو.
قالت هيرميون لـ هاري بحزم:((لآخر مرة أقول لك:انس أمر مالفوي)).
كانا يجلسان مع رون في زاوية مشمسة من الفناء بعد الغداء، كان رون وهيرميون ممسكان بنشرات وزارة السحر في أيديهما: (أخطاء الانتقال الشائعة و كيف تتفاداها)، حيث أنهما سيقدمان الامتحان مساء هذا اليوم، لكن على العموم، أثبتت نشرات وزارة السحر أنها لا تفيد في تسكين الأعصاب.
فزع رون فجأة وحاول الاختفاء خلف هيرميون بينما أتت فتاة من صوب زاوية الممر.
قالت هيرميون بملل:((ليست لافندر!))
قال رون بارتياح:((آه.. هذا جيد..))
قالت الفتاة:((هاري بوتر؟!.. لقد طُلب مني إعطائك هذه))
((شكراً))
غاص قلب هاري و هو يأخذ لفافة الرقعه الصغيرة. عندما ابتعدت الفتاة عن مرمى السمع، قال:((قال دمبلدور أننا لن نأخذ مزيداً من الدروس حتى أحصل على الذكرى!)).
اقترحت هيرميون بينما كان هاري يفتح الرقعه:((ربما يريد تفقد أحوالك؟))
لكن بدلاً منه إيجاد خط دمبلدور الطويل، الرفيع، وجد هاري انتشاراً غير مرتب لخط كبير و صعب القراءة بسبب وجود لطخات كبيرة على الرقعة الجلدية حيث سال الحبر:

أعزائي هاري، رون، و هيرميون
مات أراجوج البارحة، هاري و رون، لقد قابلتماه، و تعرفان كم كان مميزاً.
هيرميون، كنت ستحبينه دون شك.
سيعني لي الكثير إذا تسللتم لحضور الدفن هذا المساء.. أخطط لدفنه قرب الغسق فهذا كان وقته المفضل في اليوم.
أعلم أنه لا يفترض بكم أن تكونوا خارج القلعة في هذا الوقت المتأخر، لكن يمكنكم استخدام العباءة.
ما كنت لأطلب منكم ذلك، لكن لا أستطيع مواجهة الأمر وحدي.
هاجريد

قال هاري لـ هيرميون معطياً إياها الملاحظة:
((أنظري إلى هذا))
((أوه، بحق السماء،)) قالت هيرميون ماسحة الملاحظة ببصرها قبل أن تمررها لـ رون الذي قرأها بنظرة ارتياب متزايدة، و قال بإهتياج:((إنه مختل! ذاك الشيء أمر رفاقه بأكلنا أنا و هاري! دعاهم ليتفضلوا بالأكل! و الآن يتوقع منا هاجريد أن ننزل هناك و نبكي على جثته المشعرة المروعة!!))

قالت هيرميون:((ليس هذا فقط لكنه يطلب منا مغادرة القلعة ليلاً و هو يعرف أن الأمن أكثر إحكاماً بمليون مرة، و حجم الورطة التي سنكون فيها إذا تم الإمساك بنا!))
قال هاري:((لقد نزلنا لرؤيته ليلاً عدة مرات قبلاً))
قالت هيرميون:((نعم لكن لشيء مثل هذا؟! خاطرنا كثيراً لمساعدة هاجريد، لكن بالرغم من كل شيء،أراجوج ميت، لو كانت المسألة أن ننقذه ـــ))
قال رون بحزم:((ما كنت لأذهب حتى لهذا، أنت لم تقابليه يا هيرميون، و صدقيني كونه ميتاً يحسنه كثيراً)).
أخذ هاري الملاحظة، و حدق في لطخات الحبر الكبيرة عليها. من الواضح أن الدموع سقطت بغزارة وبسرعة على الرقعة الجلدية.
قالت هيرميون:((لا يمكن أن تفكر بالذهاب يا هاري، هذا شيء لا يستحق الحصول على احتجاز من أجله)).
تنهد هاري و قال:((نعم.. أعرف.. أفترض أن على هاجريد أن يدفنأراجوج بدوننا)).
قالت هيرميون و قد بدت مرتاحة:((نعم سيفعل، انظر سيكون صف الوصفات فارغاً اليوم تقريباً مع كون معظمنا يؤدي اختباراته، حاول أن تليّن سلوغهورن قليلاً عندها)).
قال هاري بمرارة:((المرة السابعة و الخمسون ستكون محظوظة برأيك؟))
قال رون فجأة:((محظوظ!!.. هاري.. عليك أن تكون محظوظاً))
((ماذا تعني؟))
((استعمل وصفة الحظ!))
قالت هيرميون بادية الذهول:((رون هذه هي!! بالطبع كيف لم أفكر في هذا قبلاً؟))
حدق هاري فيها:((فيليكس فيلكلس؟! لا أدري لقد كنت أوفرها نوعاً ما ...)).
طالب رون بشك:((لأي سبب؟))
سألت هيرميون:((ما الذي يمكن أن يكون أكثر أهمية من الذكرى يا هاري؟))
لم يجب هاري. فكرة القنينة الذهبية الصغيرة حامت حول حواف خياله بعض الوقت، الخطط المبهمة و غير المعدة التي تضمنت انفصال جيني عن دين، و كون رون سعيداً بشكل ما لرؤيتها مع رفيق جديد كانت تتخمر في أعماق دماغه غير ملحوظة إلا أثناء النوم أو وقت الغسق بين الصحو و المنام.
سألت هيرميون:((هاري! أمازلت معنا؟))
قال مستجمعاً نفسه:((هاه.. نعم.. بالتأكيد.. حسناً.. موافق.. إذا لم أستطع جعل سلوغهورن يتكلم هذا اليوم، سآخذ بعض الفيليكس و سأحاول مرة أخرى هذا المساء)).
قالت هيرميون:((اتفقنا إذن))، ونهضت على قدميها بسرعة مؤدية دوراناً رشيقاً، و غمغمت:
((الوجهة.. العزيمة.. التصميم))
استجداها رون:((أوه توقفي عن هذا! يكفي أني أشعر بالغثيان والوضع كما هو... خبئيني بسرعة)).
قالت هيرميون بنفاذ صبر:((ليست لافندر!)) بينما كان زوج آخر من الفتيات يظهر في الفناء، و رون مختبئاً وراءها.
قال رون و هو يسترق النظر من فوق كتف هيرميون ليتأكد:((رائع، اللعنة! لا تبدوان سعيدتين! أليس كذلك؟))
قالت هيرميون:((إنهما الأختان مونتغومري، و دون شك لا تبدوان سعيدتين، ألم تسمع بما حدث لأخيهما الصغير؟))
قال رون:((لأكون صادقاً، فإنني أضعت مسار ما حدث لأقارب كل شخص!))
((حسناً، أخاهما هوجم بواسطة مستذئب. تقول الإشاعة أن أمهم رفضت مساعدة أكلي الموتى، على أي حال كان الصبي في الخامسة فقط، و مات في سانت مونجو، لم يستطيعوا إنقاذه)).
كرر هاري مصدوماً ((مات؟! لكن من المؤكد أن المستذئبين لا يقتلون، هم يحولونك إلى أحدهم فقط؟!))
قال رون الذي بدا كئيباً و جاداً الآن:((يقتلون أحياناً لقد سمعت أن ذلك يحدث عندما يسترسل المستذئب))
قال هاري بسرعة:((ما كان اسم المستذئب؟))
قالت هيرميون:((حسناً، يُشاع بأنه فنرير جريباك))
قال هاري بغضب:((عرفته، المعتوه الذي يحب مهاجمة الأطفال، أخبرني عنه لوبين)).
نظرت إليه هيرميون بكآبة و قالت:((هاري ينبغي أن تحصل على تلك الذكرى، الأمر كله متعلق بإيقاف فولدمورت، أليس كذلك؟ كل هذه الأشياء المخيفة تعود إليه!!))
قرع الجرس فوق القلعة، قفز رون وهيرميون إلى قدميهما، بادياً عليهما الفزع.
قال هاري لهما:((ستوأديان بشكل جيد)).
وأكمل قائلاً بينما اتجها إلى قاعة المدخل ليلتقيا ببقية الذين يؤدون امتحان الانتقال:((حظاً طيباً))
قالت هيرميون بنظرة جدية بينما اتجه هاري إلى الأقبية:((و أنت أيضاً)).
كانوا فقط ثلاثة في صف الوصفات ذلك اليوم:هاري، أرني، و دراكو مالفوي.
قال سلوغهورن بلطف:((كلكم صغار على الانتقال الآني؟ لم تبلغوا السابعة عشرة حتى الآن؟!))

هزوا رؤوسهم.
قال سلوغهورن مبتهجاً:((آه حسناً، بما أننا قليلو العدد؛ سنفعل شيئاً ممتعاً، أريدكم جميعاً أن تخمروا لي شيئاً مسلياً)).
قال إرني متملقاً و هو يفرك يديه ببعضهما:((هذا يبدو جيداً سيدي)).
مالفوي، في المقابل، لم يشق ابتسامة، و قال بغضب:((ما الذي تعنيه بـ "شيء مسلٍ"؟))
قال سلوغهورن بمرح:((أوه.. فاجئني))
فتح مالفوي نسخته من كتاب تحضير الوصفات المتقدمة بتعبير عابس، ما كان يمكن أن يكون أكثر وضوحاً أنه اعتبر هذا الدرس مضيعة للوقت، بلا شك، فكر هاري و هو يراقبه من فوق كتابه، مالفوي كان يضن بالوقت الذي كان يمكن أن يمضيه في حجرة الإحتياجات بدلاً عن حضور الدرس.
أكان خياله، أم مالفوي مثل تونكس، يبدو أنحف! بالتأكيد بدا أكثر شحوباً، جلده لا يزال يحتفظ بتلك الصبغة الرمادية، و من المحتمل أنه لم ير ضوء الشمس إلا نادراً هذه الأيام. لكن لم تكن هناك سيماء الاعتداد بالنفس، و الحماس، أو التعالي و التبختر التي كانت عنده في قطار هوجورتس السريع، عندما افتخر بشكل مفتوح بالمهمة التي كلفه بها فولدمورت.
كان هناك استنتاج واحد في رأس هاري: المهمة، أياً كانت تسير بشكل سيء.
مبتهجاً بهذه الفكرة بحث هاري في نسخته من كتاب تحضير الوصفات المتقدم، و وجد نسخة مصححة بشدة للأمير خليط الدم، "إكسير النشاط"، و التي بدت لا تقابل توجيهات سلوغهورن فحسب، لكن (و قفز قلب هاري عندما خطرت له الفكرة) تضع سلوغهورن في مزاج جيد جداً، يجعله جاهزاً لتسليم الذكرى إذا أقنعه هاري بتذوق القليل منها.
بعد ساعة و نصف قال سلوغهورن مصفقاً بيديه، و محدقاً في المحتويات الصفراء المشمسة لقدر هاري:((جيد.. الآن.. هذا يبدو رائعاً جداً.. أفهم أنها وصفة نشاط؟.. و الآن ماذا أشتم؟ .. أممم.. أضفت غصين النعناع فقط.. أليس كذلك؟ غير تقليدي.. لكن.. يا لها من ضربة إلهام!.. هاري بالطبع.. هذا سيميل إلى موازنة الآثار الجانبية لإفراط الغناء، و اهتياج الأنف.. أنا حقاً لا أعرف من أين تأتيك هذه الموجات الدماغية يا ولدي.. ما لم ــ))
دفع هاري كتاب الأمير خليط الدم إلى أعماق حقيبته بقدمه.
((ــ هي فقط جينات أمك تظهر فيك)).
قال هاري بارتياح:((آه.. نعم.. ربما..))
كان إرني يبدو نكداً، صمم على تجاوز هاري لمرة.. و بعجلة اخترع وصفته الخاصة التي تخثرت و شكلت نوعاً من زلابيا أرجوانية أسفل قدره. مالفوي كان يجمع وصفته متجهم الوجه؛ أعلن سلوغهورن أن محلوله للحازوقة "مقبولاً" فحسب.
قرع الجرس؛ وغادر إرني و مالفوي على الفور.
بدأ هاري:((سيدي..))
لكن سلوغهورن لمح من فوق كتفه، و حالما رأى أن الغرفة كانت خالية إلا منهما، عجل خارجاً بأسرع ما يمكن.
نادى هاري بيأس:((أستاذ.. أستاذ.. ألا تريد أن تتذوق جرــ))
لكن سلوغهورن ذهب.
محبطاً، أفرغ هاري القدر، حزم أشياءه، ترك الأقبية، و سار ببطء عائداً إلى الحجرة العامة في الطابق العلوي.
عاد رون و هيرميون متأخرين بعد الظهر.
صرخت هيرميون بمجرد أن دخلت فتحة اللوحة:((هاري.. هاري، لقد نجحت!))
قال:((أحسنت و رون؟))
همست هيرميون بينما رون يدخل الغرفة بتراخ شديد الكآبة:((لقد.. لقد.. رسب.. كان سيء الحظ جداً.. شيء صغير جداً.. اكتشف الممتحن أنه ترك نصف حاجب وراءه، فقط!.. كيف جرت الأمور مع سلوغهورن؟))
قال هاري عندما انضم رون إليهما:((لا تحزن حظ سيء، لكنك ستنجح في المرة القادمة، يمكننا أن نأخذه سوية)).
قال رون متذمراً:((نعم أفترض هذا، لكن نصف حاجب! و كأن هذا يهم!))
قالت هيرميون مهدئة:((أعرف هذا يبدو قاسياً فعلاً)).
أمضوا معظم عشائهم يذمون ممتحن الانتقال بشدة و بدا رون جزئياً أكثر بهجة بمرور الوقت.
عادوا إلى الحجرة العامة، ليناقشوا المشكلة التي لا تزال مستمرة، سلوغهورن و الذكرى.
سأل رون:((إذن هاري، هل ستستعمل فيليكس فيلكلس أم ماذا؟))
قال هاري:((نعم، أفترض أنه من الأفضل، أنا لا أحسب أنني سأحتاجها كلها، لن يطول الأمر لاثني عشر ساعة لا يمكن أن يأخذ الأمر الليل بطوله، سآخذ ملء فمي من الوصفة، ساعتين أو ثلاث ستكفي)).

قال رون و كأنه يسترجع ذكرياته:((إنه شعور عظيم عندما تأخذ الوصفة، و كأنك لا تستطيع عمل أي شيء خاطئ)).
قالت هيرميون ضاحكة:((ما الذي تتحدث عنه؟ أنت لم تأخذ من هذه الجرعة من قبل)).
قال رون وكأنه يبرر ما كان واضحاً:((نعم.. لكنني اعتقدت بأني تجرعتها.. لا فرق.. حقاً...)).
بما أنهم رأوا سلوغهورن للتو يدخل البهو العظيم، وهم يعرفون أنه يحب أن يأخذ وقته في وجبات الطعام، تباطئوا لفترة في الحجرة العامة. كانت الخطة أن يذهب هاري إلى مكتب سلوغهورن متى ما كان عند المعلم الوقت للعودة إلى هناك.
عندما انخفضت الشمس إلى مستوى قمم الأشجار في الغابة المحرمة، قرروا أن اللحظة قد حانت، و بعد التحقق من أن نيفيل، دين، و شيموس كانوا جميعاً في الحجرة العامة، تسللوا إلى مهجع الأولاد.
أخرج هاري الجوارب الملفوفة أسفل صندوقه، و انتزع الزجاجة اللامعة الصغيرة.
قال هاري:((حسناً.. فالنبدأ..)) و رفع الزجاجة الصغيرة، آخذاً جرعة صغيرة مدروسة بعناية.
همست هرميون:((بماذا تحس؟))
لم يجب هاري للحظة، ثم ببطء لكن بالتأكيد سرى إحساس مبهج بالفرص اللانهائية فيه، شعر كما لو أنه يستطيع عمل أي شيء ، أي شيء على الإطلاق. و بدا الحصول على الذكرى من سلوغهورن فجأة؛ ليس فقط ممكناً، بل سهلاً بالتأكيد.
وقف على قدميه، مبتسماً و مفعماً بالثقةو هو يقول:((ممتاز، حقاً ممتاز. حسناً سأنزل إلى كوخ هاجريد)).
قال رون و هيرميون معاً برعب بادٍ:((ماذا؟))
قالت هيرميون:((لا يا هاري يجب أن تذهب و ترى سلوغهورن، هل تتذكر؟))
قال هاري بثقة:((لا ، أنا ذاهب إلى هاجريد، يراودني شعور جيد حول الذهاب عنده)).
سأل رون منذهلاً:((يراودك شعور جيد حول دفن عنكبوت عملاق؟))
قال هاري ساحباً عباءة إخفائه من حقيبته:((نعم، أحس أنه المكان الذي ينبغي أن أكون فيه هذه الليلة، تعرفان ما أعني؟))
قال رون و هيرميون معاً، يبدو عليهما الفزع الآن:((لا))
قالت هيرميون بقلق، رافعة الزجاجة الصغيرة في الضوء:((هذه هي فيليكس فيلكلس على ما أفترض؟ أنت لا تملك زجاجة صغيرة أخرى مليئة بـ لا أعرف!))
اقترح رون بينما شد هاري عباءته على كتفيه:((خلاصة الجنون؟))
ضحك هاري و بدا رون و هيرميون فزعين أكثر.
قال هاري و هو يمشي بثقة نحو الباب:((ثقا بي أعلم ما أفعله، أو على الأقل.. فيليكس يعلم)).
سحب عباءة الإخفاء على رأسه و نزل الدرج، عجل رون و هيرميون فوراً خلفه، وفي أسفل الدرج انزلق هاري خلال الباب المفتوح.
صرخت لافندر براون محدقة في رون و هيرميون مباشرة خلال هاري و هما يظهران سوية من مهجع الأولاد:((ماذا كنت تفعل هناك في الأعلى معها؟))
سمع هاري رون يبقبق بالكلام وراءه بينما كان يندفع عبر الحجرة مبتعداً عنهم.
عبور فتحة اللوحة كان سهلاً، بينما اقترب منها، دخل دين و جيني منها، فكان هاري قادراً على الانزلاق بينهما، و بينما انزلق دفع جيني عرضاً.
قالت بصوت منزعج:((لا تدفعني رجاء يا دين! أنت دائماً تفعل هذا، بإمكاني العبور وحدي بشكل تام)).
تأرجحت الصورة منغلقة وراء هاري، لكن ليس قبل أن يسمع دين يرد بغضب.
تمشى هاري في القلعة و شعوره بالنشوة يزيد، لم يكن مضطراً أن يزحف ملتصقاً بالجدران، لأنه لم يقابل أحداً في الطريق، لم يفاجئه هذا أدنى مفاجأة ؛هذه الليلة كان هو الشخص الأسعد حظاً في هوجورتس.
لماذا عرف بأن الذهاب إلى كوخ هاجريد كان الشيء الصحيح ليفعله؟ لم تكن عنده فكرة، كان الأمر كما لو أن الوصفة تنير له بضع خطوات في مساره كل مرة.
لم يستطع رؤية الوجهة النهائية، و لا يستطيع أن يرى أين يدخل سلوغهورن في الصورة، لكنه عرف بأنه كان يذهب في الطريق الصحيح للحصول على الذاكرى.
عندما وصل بهة الدخول وجد أن فيلتش قد نسي إقفال الباب الأمامي، ابتسم ابتسامة عريضة وفتح هاري الباب و للحظات تنفس الهواء النقي و رائحة العشب قبل أن ينزل على عتبات الباب إلى الغسق.
عندما وصل للعتبة السفلية، خطر في باله أن عبور الرقعة النباتية في طريقه إلى كوخ هاجريد سيكون أمراً لطيفاً. لم تكن في نفس الطريق إلى كوخ هاجريد، لكن بدا واضحاً لـ هاري أن هذه الخاطرة هي ما ينبغي أن يلتزم بها، فنقل قدميه إلى الممشى العشبي فوراً، حيث سُر لكنه لم يتفاجأ جملة بوجود الأستاذ سلوغهورن في محادثة مع الأستاذة سبراوت.
اندس هاري وراء حائط حجري منخفض يستمع إلى محادثتهما، شاعراً بالسلام مع العالم.

كان سلوغهورن يقول بأدب:((أشكرك لإعطائي الوقت، بومونا أكثر الأشخاص المختصين يتفقون بأنها أكثر فعالية إذا التقطت في الغسق)).
قالت الأستاذة بدفء:((أوه.. أتفق تماماً مع هذا.. هل هذا كاف لك؟))
قال سلوغهورن وقد رأه هاري محملاً بنباتات ورقية:((كثيراً.. كثيراً.. ينبغي أن تسمح هذه ببضع ورقات لكل من طلابي في السنة الثالثة، و البعض للاحتياط إذا غلاها أي شخص أكثر من اللازم.. حسناً.. ليلة طيبة لك.. و شكراً جزيلاً مرة أخرى..))
اتجهت الأستاذة سبراوت إلى الظلام المتراكم ناحية بيوتها الخضراء، و وجه سلوغهورن خطواته نحو البقعة حيث وقف هاري مخفياً.
استولت عليه رغبة مفاجئة في كشف نفسه، نزع هاري العباءة بتباهٍ
((مساء الخير يا أستاذ..))
قال سلوغهورن:((لحية ميرلين!! هاري.. جعلتني أقفز فزعاً!..))
توقف فجأة في خطواته و بدا حذراً:((هاري، كيف خرجت من القلعة؟))
قال هاري بمرح، مبتهجاً لعبوس سلوغهورن:((أعتقد أن فيلتش نسي إغلاق البوابة دون شك)).
((سأبلغ عن هذا الرجل! إنه أكثر قلقاً بشأن الفضلات منه بشأن الأمن الملائم إذا سألتني، لكن لماذا أنت في الخارج إذن يا هاري؟))
قال هاري الذي عرف فقط الآن بأن الشيء الملائم ليقوله هو الحقيقة:((حسناً سيدي إنه هاجريد، إنه حزين جداً، لكنك لن تخبر أحداً يا أستاذ؟ أنا لا أريد التسبب في مشكلة له)).
فضول سلوغهورن أثير بشكل واضح فقال بخشونة:((حسناً، أنا لا أستطيع أن أعد بهذا، لكنني أعرف بأن دمبلدور يأتمن هاجريد إلى أبعد مدى، لذا فإنني متأكد بأنه لا ينوي أن يفعل أي شيء بغيض جداً)).
((حسناً، إنه هذا العنكبوت العملاق، كان عنده لسنوات عاش في الغابة، و كان يتكلم و كل شيء)).
قال سلوغهورن بهدوء ممعناً النظر في كتلة الأشجار السوداء:((سمعت إشاعات عن وجود الأكرومانتولات في الغابة، الأمر صحيح إذاً؟))
قال هاري:((نعم، لكن هذاأراجوج، كان أول واحد حصل عليه هاجريد منها على الإطلاق، مات ليلة البارحة، هاجريد منهار و يريد رفقة بينما يدفنه و أنا قلت له بأنني سآتي)).
قال سلوغهورن بذهن شارد:((مؤثر.. مؤثر..)).
ثبتت عيناه الكئيبتان الكبيرتان على أضواء كوخ هاجريد:((لكن سم الأكرومانتولا ثمين جداً، إذا مات الوحش منذ فترة قصيرة؛ قد لا يكون جف حتى الآن، بالطبع أنا لا أريد عمل أي شيء عديم الإحساس إذا كان هاجريد متضايقاً، لكن إذا كانت هناك أي طريقة لتحصيل بعض السم، أعني أن الأمر شبه مستحيل الحصول على السم من الأكرومانتولا بينما هي حية)).
بدا سلوغهورن و كأنه يحدث نفسه أكثر منه يحدث هاري الآن:((إنه يبدو هدراً سيئاً ألا يُجمع! يمكن أن أحصل على مائة جاليون لكل وعاء! لأكون صريحاً راتبي ليس كبيراً)).
الآن رأى هاري بوضوح ما الذي يجب عمله، و قال بأكثر نبرات التردد إقناعاً:((حسناً،إذا أردت المجيء يا أستاذ من المحتمل أن هاجريد سيسر حقاً لإعطاءأراجوج وداعاً أفضل.. تعرف..)).
قال سلوغهورن و عيناه تلمعان بالحماس:((نعم، بالطبع سأخبرك بشيء يا هاري، سأقابلك هناك مع زجاجة أو اثنتين و سنشرب – ليس في صحة الوحش المسكين – لكننا سنودعه بأسلوب جيد على أي حال عندما يتم دفنه، و سأغير ربطة عنقي هذه الربطة مبتهجة جداً لمثل هذه المناسبة)).
عجل عائداً إلى القلعة، و أسرع هاري إلى كوخ هاجريد مبتهجاً بنفسه.
قال هاجريد بصوت باكي عندما فتح الباب و رأى هاري يظهر من عباءة الإخفاء أمامه:((أتيت))
قال هاري:((نعم، لكن رون و هيرميون لم يستطيعا المجيء، أنهما آسفين حقاً)).
((لا يهم.. لا يهم.. كان ليتأثر بوجودك هنا يا هاري..))
نشج هاجريد بشدة لقد صنع لنفسه عصابة يد سوداء مما بدا و كأنه خرقة قد تم غمسها في ورنيش لتنظيف الأحذية، وعيناه كانتا حمراوين منتفختين ومتورمتين.
ربت هاري مواسياً على مرفقه الذي كان أعلى نقطة باستطاعته الوصول إليها بسهولة من هاجريد، و سأل:((أين سندفنه؟ في الغابة؟))
قال هاجريد ماسحاً عينيه التي يسيل منها الدموع بأسفل قميصه:((اللعنة، لا. برحيلأراجوج لن تدعني بقية العناكب في أي مكان قريباً من شباكها، أتضح أنه بناء على أوامره هو فقط لم يأكلوني،هل يمكن أن تصدق هذا يا هاري؟))
الجواب الصادق كان نعم. استذكر هاري بسهولة مؤلمة المشهد الذي واجه فيه هو و رون الأكرومانتولات وجهاً لوجه. كانوا واضحين جداً في كونأراجوج الشيء الوحيد الذي منعهم من أكل هاجريد.

قال هاجريد وهو يهز رأسه:((لم تكن هناك منطقة في الغابة لم أستطع الذهاب إليها من قبل. لم يكن سهلاً إخراج جثةأراجوج من هناك، أقول لك، أنهم يأكلون موتاهم عادة، أنت ترى أردت دفنه بشكل جيد، منحه الوداع الملائم)).
انهار في نشيجه ثانية، و استأنف هاري التربيت على مرفقه قائلاً هذه المرة (و قد بدا أن الجرعة تشير إلى أن ذلك كان الشيء الصحيح ليفعله:((قابلني الأستاذ سلوغهورن و أنا أنزل إلى هنا يا هاجريد))
قال هاجريد ناظراً إليه في قلق:((أنت لست في مشكلة؟ لا ينبغي أن تكون خارج القلعة ليلاً أعرف ذلك، هذا خطئي)).
قال هاري:((لا.. لا.. عندما سمع ما الذي أفعله قال بأنه يود أن يأتي و يلقي تحياته الأخيرة إلىأراجوج أيضاً، لقد ذهب لتغيير ثيابه إلى شيء أكثر ملائمة للمناسبة، أعتقد كما قال بأنه سيجلب بعض الزجاجات لنشرب لذكرىأراجوج)).
قال هاجريد و قد بدا ذاهلاً و متأثراً في نفس الوقت:((هل فعل؟.. هذا.. هذا.. حقاً.. لطيف منه.. فعلاً.. وكونه لم يسلمك إلى أحد .. لم يكن لدي الكثير لأفعله مع هوراس سلوغهورن من قبل.. و مع ذلك فإنه قادم لوداعأراجوج العجوز! آه؟؟ كانأراجوج ليحب هذا)).
فكر هاري في نفسه بأن أكثر ما كانأراجوج سيحبه في سلوغهورن هو الكمية الكافية من اللحم الآدمي الصالح للأكل التي سيزوده بها، لكنه تحرك فحسب قرب النافذة الخلفية لكوخ هاجريد حتى رأى المنظر المروع للعنكبوت العملاق الشنيع الميت مستلقياً على ظهره في الخارج، سيقانه متمعجة ومتشابكة.
((هل سندفنه هنا يا هاجريد؟ في حديقتك؟))
قال هاجريد بصوت مختنق:((فقط بعد رقعة القرع.. فكرت.. حفرت – أنت تعرف – القبر .. و فكرت في أننا سنقول أشياء لطيفة فوقه.. ذكريات سعيدة كما تعرف....))
ارتجف صوته و انكسر كان هناك دق على الباب فاستدار ليفتحه متمخطاً في منديله المرقط العملاق.
أسرع سلوغهورن عند العتبة، يحمل عدة زجاجات بين ذراعيه و يرتدي رباط عنق أسود كئيب.
قال بصوت عميق كئيب:((هاجريد أنا آسف جداً جداً لسماعي عن خسارتك)).
قال هاجريد:((هذا لطف كبير منك، شكراً جزيلاً لك. و شكراً لك لعدم احتجازك لـ هاري)).
قال سلوغهورن:((ما حلمت بهذا حتى)).
ثم استطرد:((ليلة حزينة.. ليلة حزينة.. أين المخلوق المسكين؟..))
قال هاجريد بصوت مرتعش:((في الخارج.. هل.. هل.. هل سنذهب لدفنه، إذن؟..))
خطا ثلاثتهم خارجين إلى الحديقة الخلفية. كان القمر يتلألأ بشحوب من خلال الأشجار، و اختلطت أشعته بالضوء المنسكب خارج نافذة هاجريد لإنارة جثةأراجوج الراقدة على حافة حفرة هائلة بجانب كومة بارتفاع عشرة أقدام من التراب المحفور حديثاً.
((مذهل!!))
قال سلوغهورن مقترباً من رأس العنكبوت حيث حدقت ثماني عيون حليبية فارغة في السماء، و ظهرت كماشتان مقوستان ضخمتان ساكنتين في ضوء القمر.
اعتقد هاري أنه سمع صوت الزجاجات بينما انحنى سلوغهورن على الكماشتين فاحصاً على ما يبدو الرأس المشعر الهائل.
قال هاجريد لظهر سلوغهورن و الدموع تتسرب من زوايا عينيه المجعدة:((لا أحد يقدر جمالهم! أنا لم أكن أعرف أنك مهتم بمخلوقات مثلأراجوج.. هوراس...)).
قال سلوغهورن متراجعاً عن الجثة:((مهتم؟! أنا أوقرهم يا عزيزي هاجريد)).
رأى هاري لمعان زجاجة يختفي تحت عباءته، لكن هاجريد الذي كان يمسح عينيه مرة أخرى لم يلاحظ شيئاً
((والآن.. هل نمضي إلى الدفن؟))
أومأ هاجريد برأسه، و تقدم إلى الأمام. رفع العنكبوت العملاق على ذراعيه و مدحرجاً إياه بنخير هائل إلى الحفرة المظلمة، ضرب القاع في ارتطام مكتوم، مروع، وساحق.
بدأ هاجريد بالبكاء ثانية.
قال سلوغهورن الذي كهاري لم يكن قادراً على الوصول لأعلى من مرفق هاجريد لكن على أية حال ربت عليه:((بالطبع.. الأمر صعب عليك.. أنت الذي عرفته أكثر منا.. لم لا أقول بضع كلمات؟))
فكر هاري.. لا بد و أنه حصل على الكثير من السم عالي النوعية منأراجوج حيث ارتدى سلوغهورن ابتسامة رضا متكلفة و خطا صاعداً حافة الحفرة، و قال بصوت بطيء مؤثر:
((الوداع،أراجوج.. ملك الأركنيدات.. الذي بصداقتك الطويلة والمخلصة، هؤلاء الذين عرفوك لن ينسوها! رغم أن جثتك ستتعفن، فإن روحك ستبقى تتردد في الأماكن الهادئة، المغزولة بالنسيج لغابتك.ليزدهر إلى الأبد أحفادك متعددو العيون، و ليجد أصدقاؤك البشريون عزاء في الخسارة التي احتملوها)).
((كان.. كان ذلك.. جميلاً..))

عوى هاجريد و انهار فوق كومة من السماد العضوي باكياً أكثر من أي وقت مضى.
((لا بأس.. لا بأس..))
قال سلوغهورن ملوحاً بعصاه، وارتفعت كومة التراب الضخمة وسقطت مع نوع من التحطم المكتوم فوق العنكبوت الميت مشكلة رابية ناعمة.
((لندخل و نشرب شيئاً ما.. اذهب إلى جانبه الآخر يا هاري.. نعم.. هيا قم يا هاجريد... أحسنت..))
تركا هاجريد في كرسي قرب الطاولة. فانج الذي كان متوارياً في سلته طوال الدفن جاء الآن ساحباً أقدامه بهدوء و وضع رأسه الثقيل في حضن هاجريد كالعادة.
فتح سلوغهورن إحدى قناني الشراب التي جلبها.
((كل ما عندي مختبر للتأكد من خلوه من السم))
طمأن هاري، و صب معظم ما في الزجاجة الأولى في أحد أقداح هاجريد التي بحجم السطل، و قدمه له.
((لقد جعلت جني منزل يتذوق كل قنينة بعد الذي حدث لصديقك المسكين رون)).
رأى هاري بعين خياله التعبير على وجه هيرميون إذا حدث و سمعت عن هذه الإساءة إلى الجن المنزلي و قرر ألا يذكر هذا الأمر لها أبداً.
قال سلوغهورن مقسماً الزجاجة الثانية بين كأسين:((واحد لـ هاري، و واحد لي.. حسناً..))
و رفع كأسه عالياً:
((لـأراجوج))
قال هاري و هاجريد معاً:
((أراجون))
شرب هاجريد و سلوغهورن بعمق، عكس هاري الذي عرف الطريق المناسب من فيليكس فيلكلس وأنه لا يجب أن يشرب، لذا تظاهر بأنه أخذ جرعة و بعدها أعاد الكأس إلى المائدة أمامه.
قال هاجريد بكآبة:((حصلت عليه من بيضة.. أنت تعرف.. كان شيئاً صغيراً.. صغيراً جداً عندما فقس.. بحجم الكلب البيكيني ربما..))
قال سلوغهورن:((لطيف..))
((اعتدت على إبقائه في خزانة في المدرسة حتى... حسناً..))
أظلم وجه هاجريد، و عرف هاري لماذا..لقد خطط توم ريدل لرمي هاجريد خارج المدرسة ملوماً لفتح حجرة الأسرار، لكن سلوغهورن لم يبد أنه كان يستمع؛ كان ينظر إلى السقف الذي علق فيه عدد من القدور النحاسية، و أيضاً إلى شلة طويلة من الخيوط الحريرية من الشعر الأبيض الناصع.
((ذلك ليس شعر وحيد القرن يا هاجريد؟))
قال هاجريد بلا مبالاة:((أوه.. نعم.. ينسحب من ذيولهم.. يعلق في الفروع.. و أشياء.. أنت تعرف.. في الغابة))
((لكن يا فتاي العزيز هل تعرف كم هذا يساوي؟))
قال هاجريد وهو يهز كتفيه:((أستعمله لتثبيت الضمادات.. و بعض الأشياء.. إذا جرح مخلوقا.. إنه مفيد جداً.. قوي جداً..))
أخذ سلوغهورن رشفة أخرى عميقة من قدحه، عيناه تتحركان حول الغرفة بعناية، باحثتين – عرف هاري – انه يبحث عن المزيد من الكنوز التي قد يكون قادراً على تحويلها إلى مال- مخزون وفير من البلوط الناضج المخمر، أناناس كريستالي، و ستر تدخين مخملية.
أعاد ملئ قدح هاجريد و استجوبه حول المخلوقات التي تعيش في الغابة هذه الأيام، و ما إذا كان قادراً على الاعتناء بها كلها. انتفخ هاجريد بوهم العظمة و توسع في الكلام تحت تأثير الشراب و إغراء اهتمام سلوغهورن، توقف عن مسح عينيه و دخل بسعادة في شرح طويل عن العناية بمخلوقات البوتراكل.
أعطت فيليكس فيلكلس هاري لكزة صغيرة عند هذه النقطة، و لاحظ بأن مؤنة الشراب الذي جلبه سلوغهورن كان ينتهي بسرعة.
لم يستطع هاري بعد استحضار السحر المالئ بدون قول التعويذة بصوت عالي، لكن الفكرة التي تقول بأنه قد لا يكون قادراً على فعلها الليلة كانت مضحكة، بالفعل ابتسم هاري ابتسامة عريضة لنفسه، غير ملحوظ من هاجريد، أو من سلوغهورن (كانا يتبادلان الحكايات الآن حول التجارة غير الشرعية لبيوض التنين) أشار بعصاه تحت الطاولة على القناني الفارغة، فبدأت تمتلئ فوراً.
بعد ساعة أو نحوها، بدأ هاجريد و سلوغهورن برفع أنخاب مفرطة: إلى هوجورتس، إلى دمبلدور، إلى الشراب المصنوع من قبل الجن، و إلى:
((هاري بوتر!))
صاح هاجريد عالياً، ساكباً بعضاً من سطله الرابع عشر على ذقنه عندما شربه.
صرخ سلوغهورن على نحو ثخين قليلاً:

((نعم.. بالفعل!.. باري أوتر! الولد المختار.. الذي..حسناً...)) غمغم: ((شيء من هذا القبيل)) و شرب قدحه كاملاً أيضاً.
ليس بعد فترة طويلة من هذا، بكى هاجريد ثانية، ودفع بكل شعر ذيل وحيد القرن إلى سلوغهورن الذي حزمها مع صيحات أنخاب، ((إلى الصداقة! إلى الكرم! إلى عشر جاليونات لكل شعرة!))
و بعد فترة من ذلك، كان هاجريد و سلوغهورن يجلسان جنباً إلى جنب، ذراعيهما حول بعضهما البعض، يغنيان أغنية بطيئة حزينة حول ساحر محتضر يدعى أودو.
غمغم هاجريد مخفضاً رأسه إلى الطاولة محول العينين بعض الشيء:
((آآآآه!.. الطيبون يموتون صغاراً..))
بينما واصل سلوغهورن إنشاده للازمة:
((أبي لم يكن كبيراً ليرحل... و لا كان أمك و أبوك يا هاري..))
نزلت الدموع السمينة من زاويتي عيني هاجريد المجعدتين، و أمسك ذراع هاري هازاً إياه:
((أفضل ساحر و ساحرة في زمانهما عرفتهما قط.. شيء فظيع.. شيء فظيع..))
غنى سلوغهورن بحزن:
((و أودو البطل.. حملوه إلى الوطن،
مكان صباه ...
لكي يرتاح
مكسورة عصاه...
الى نصفين...
ياللحزن..ياللحزن.))
نخر هاجريد قائلاً:
((فظيع...))
و طوى رأسه الأشعث الضخم جانباً على ذراعيه لينام شاخراً بعمق.
قال سلوغهورن بفواق:((آسف!.. لا أستطيع الغناء للعيش!!..))
قال هاري بهدوء:((لم يكن هاجريد يتكلم عن غنائك، كان يتحدث عن موت أمي و أبي)).
قال سلوغهورن كابحاً تجشؤه:((أوه.. أوه يا إلهي.. نعم.. كان ذلك فظيعاً فعلاً.. فظيعاً...فظيعاً...))
بدا مرتبكاً جداً و لم يعرف ماذا يقول فلجأ إلى ملئ أقداحهم ثانية.
سأل بإرتباك:
((أنا لا.. أنا لا أفترض بأنك تتذكره يا هاري؟..))
قال هاري و عيناه على لهب الشمعة التي تومض في شخير هاجريد الثقيل:((حسناً..لا.. كان عمري سنة واحدة فقط عندما ماتا.. لكنني اكتشفت الكثير عن الذي حدث منذ ذلك الوقت.. مات أبي أولاً.. هل عرفت ذلك؟))
قال سلوغهورن بصوت خافت:((أنا.. أنا لم أكن أعرف..))
قال هاري:((نعم فولدمورت قتله، و خطا على جثته نحو أمي)).
اقشعر بدن سلوغهورن قشعريرة عظيمة، لكنه لم يبد قادراً على إبعاد نظرته المذعورة عن وجه هاري.
قال هاري بقسوة:((أمرها أن تبتعد عن الطريق.. أخبرني هو أنه لم يكن من الضروري أن تموت هي...كان يريدني أنا فقط... كان بإمكانها الهروب)).
همس سلوغهورن:((يا إلهي.. كان بإمكانها.... لم يكن ضرورياً أن... هذا مريع...)).
قال هاري بصوت كان بالكاد أعلى من الهمس:((إنه فعلاً مريع.. أليس كذلك؟.. لكنها لم تتحرك.. أبي كان ميتاً.. لكنها لم تردني أن أرحل أنا أيضاً.. حاولت مناشدة فولدمورت.. لكنه ضحك فحسب..)).
قال سلوغهورن فجأة؛ رافعاً يداً مرتعشة:((كفى!!.. حقاً يا ولدي العزيز.. كفى!.. أنا رجل عجوز.. أنا لا أحتاج لأن أسمع.. لا أريد أن أسمع..)).
كذب هاري قائلاً و فيليكس فيلكلس تقوده:((نسيت لقد كنت معجباً بها)).
قال سلوغهورن و عيناه تمتلئان بالدموع مرة أخرى:((معجباً بها؟! أنا لا أتخيل أي شخص قابلها و لم يعجب بها.. كانت شجاعة جداً.. مرحة جداً.. كان ذلك أكثر الأمور فظاعة.....)).
قال هاري:((لكنك لن تساعد ابنها، أعطتني حياتها لكنك لن تعطيني الذكرى!))
ملأت قرقرة شخير هاجريد الكوخ. نظر هاري بثبات في عيني سلوغهورن الملينتين بالدموع، و بدا أستاذ الوصفات غير قادر على تحويل بصره.
همس:((لا تقل ذلك... أنها ليست مسألة... لو كانت ستساعدك، طبعاً... لكن... لا غرض يمكن أن تخدمه...))
قال هاري بوضوح:((هي يمكن أن تساعد، دمبلدور يحتاج المعلوماتن أنا أحتاج المعلومات)).
عرف أنه كان بأمان: وفيليكس تخبره بأن سلوغهورن لن يتذكر شيئاً عن هذا في الصباح.

ناظراً مباشرة في عيني سلوغهورن، اتكأ هاري إلى الأمام قليلاً:((أنا المختار، أنا من يجب أن يقتله، أحتاج تلك الذكرى)).
سلوغهورن بدا أكثر شحوباً من أي وقت مضى، جبهته البراقة لمعت بالعرق.
((أنت هو المختار؟))
قال هاري بشكل هادئ:((بالطبع، أنا)) .
((لكن، إذن.. يا ولدي العزيز.. أنت تطلب مني الكثير.. أنت تطلب مني في الحقيقة، مساعدتك في تدمير...))
((أنت لا تريد التخلص من الساحر الذي قتل ليلي إيفانز؟))
((هاري.. هاري.. بالطبع أريد ذلك.. لكن...)).
((أنت خائف من اكتشافه لمساعدتك لي؟))
لم يقل سلوغهورن شيئاً؛ بدا فزعاً.
((كن شجاعاً مثل أمي يا أستاذ))
رفع سلوغهورن يداً قصيرة مكتنزة، و ضغط أصابعه المرتعشة على فمه، بدا للحظة كرضيع مفرط النمو..
همس من خلال أصابعه:((أنا لست فخوراً، أنا خجلان مما تعرضه تلك الذكرى، ارتكبت خطاءً كبيراً ذلك اليوم)).
قال هاري:((أنت تلغي أي شيء فعلته بإعطائي الذكرى، إنه شيء شجاع جداً و نبيل لتفعله)).
انتفض هاجريد في نومه، و شخر عالياً. حدق سلوغهورن و هاري في بعضهما البعض خلال ضوء الشمعة الذائبة، كان هناك صمت طويل.. طويل... غير أن فيليكس فيلكلس أخبرت هاري ألا يكسره، أخبرته أن ينتظر.
ثم.. ببطء شديد، وضع سلوغهورن يده في جيبه و سحب عصاه السحرية، و وضع يده الأخرى داخل عباءته و أخرج قنينة فارغة صغيرة.. وهو لا يزال ناظراً في عيني هاري، مس سلوغهورن صدغه بعصاه و سحبه، لينحل خيط فضي طويل من الذكرى، معلقاً برأس العصا. طالت الذاكرة أكثر، و امتدت حتى انكسرت، و تأرجحت فضية لامعة من العصا. أنزلها سلوغهورن إلى القنينة حيث التفت ثم انتشرت كغاز، سد القنينة بيد مرتعشة، ثم مررها عبر الطاولة لـ هاري.
((شكراً جزيلاً يا أستاذ))
قال الأستاذ سلوغهورن و دموعه تنحدر على وجنتيه السمينتين إلى شاربه الشبيه بشارب الفقمة:((أنت ولد جيد.. و لديك عيناها.. فقط.. لا تفكر بي بشكل سيء عندما ترى الذكرى..)).
و هو أيضاً، وضع رأسه على ذراعيه، تنهد بعمق، و نام.

***

الفصل الثالث والعشرين: هوركراكسات

أحس هاري بزوال مفعول الفيليكس فيلكلس وهو يتسلل إلى داخل القلعة ، وكان الباب الأمامي لا يزال مفتوحا لأجله، ولكنه قابل بيفز في الطابق الثالث وقد استطاع أن يتفاداه بصعوبة بالدخول إلى أحد الممرات السرية ، وعندما وصل إلى لوحة السيدة السمينة وخلع عباءة الإخفاء لم يكن مفاجئا أن يجدها في مزاج سيء.
((أي وقت هذا الذي تعود فيه ؟))
((أنا آسف جداً كان يجب علي الخروج لشيء مهم جداً)).

((حسنا ، لقد تغيرت كلمة السر في منتصف الليل ، لذا فسوف تكون مضطرا لأن تنام في الممر)).
هاري : ((إنك تمزحين ! لماذا تتغير كلمة السر في منتصف الليل؟))
السيدة السمينة:((هكذا تسير الأمور، إذا كنت غاضبا فلتذهب لمناقشة ذلك مع المدير، فهو من شدد الحراسة)).
قال هاري غاضبا وهو ينظر للأرض : ((جميل جدا ! حقا رائع حسناً سوف أذهب لمناقشة ذلك مع دمبلدور إذا كان هنا، لأنه هو من أراد مني أن ــ))
قال صوت من وراء هاري : ((إنه هنا، لقد عاد الأستاذ دمبلدور إلى المدرسة منذ ساعة)).
كان نيك شبه مقطوع الرأس ينزلق في الهواء متجها نحو هاري ، ورأسه يتأرجح بطريقة غريبة فوق كتفيه كالعادة، وأكمل قائلا: ((سمعت ذلك من البارون الدامي ،الذي رآه يصل ، فقد عاد – وفقا لما قاله البارون– بروح معنوية مرتفعة ، مع انه كان مرهق قليلا ، بالطبع)).
قال هاري وقلبه يقفز : ((أين هو ؟))
((آووه ، يبكي ويأن في برج الفلك ، انه مكانه المفضل في هذا الوقت)).
((ليس البارون الدامي ، اقصد دمبلدور !))
((أوه، أنه في مكتبه ، على ما اعتقد مما قاله البارون ، انه سوف يقوم ببعض الأعمال قبل الذهاب للنوم)).
قال هاري وصدره يمتلئ بالإثارة من مجرد التفكير بأنه سيقول لدمبلدور انه حصل على الذكرى:((أجل إن لديه بعض الأعمال)).
واستدار وأسرع مرة أخرى غير مبال بالسيدة السمينة التي ظلت تنادي قائلة : ((ارجع ! حسنا ، كنت اكذب ! كنت متضايقة انك أيقظتني من نومي ! كلمة السر هي نفسها ! إنها " الدودة الشريطية " !))
ولكن هاري قد عاد إلى الممر ، وفي غضون دقائق كان يقول ((حلوى التوفي)) للجارجولون على باب مكتب دمبلدور والتي قفزت جانبا لتتيح لهاري الدخول إلى السلالم المنحنية .
قال دمبلدور : ((ادخل !)) عندما طرق هاري بابه ، بدى صوته مرهقاً.
دفع هاري الباب لفتحه ، وهناك وجد مكتب دمبلدور كما كان دائما، ولكن بوجود نوافذ مظلمة وتزينها النجوم المضيئة في السماء.
قال دمبلدور وهو متفاجئ : ((يا الهي، هاري لأي شيء استحققت هذه الزيارة المتأخرة؟))
((سيدي ، حصلت عليها .. حصلت على الذكرى من سلوغهورن)).
واخرج هاري زجاجة صغيرة وأراها لدمبلدور ، للحظة أو اثنتان ، بدا المدير مذهولا ، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة.
((هاري، إنها لأخبار رائعة! لقد أحسنت بالفعل ! كنت أعلم انك تستطيع فعلها!))
وعلى الرغم من تأخر الوقت الذي وكأنه نسيه، أسرع حول مكتبه واخذ الزجاجة التي تحوي ذاكرة سلوغهورن في يده غير المصابة ، وذهب إلى الدولاب الذي وجد فيه المفكرة السحرية.
قال دمبلدور وهو يضع الحوض الحجري على مكتبه ويفرغ محتويات الزجاجة فيه : ((والآن..الآن أخيراً .. سوف نرى .. ،أسرع يا هاري ...)).
انحنى هاري إلى داخل المفكرة السحرية بطاعة وشعر بقدميه تغادران مكتب دمبلدور، ومرة أخرى سقط وسط الظلام الدامس وهبط في مكتب هوراس سلوغهورن قبل عدة سنوات.
وهناك وجد سلوغهورن الأصغر سنا بكثير من الأعوام، بشعره الأشقر الكثيف واللامع، وشاربه الأصفر المائل للحمرة، جالسا للمرة الثانية على كرسيه في مكتبه وقد بدا عليه الاسترخاء، واضعا قدميه على سنادة مخملية، وفي يده استقرت كأس صغيرة من الشراب بينما كانت يده الأخرى تعبث في صندوق من الأناناس الكريستالي، حوله جلس ستة من المراهقين وفي الوسط كان توم ريدل جالساً وخاتم مارفولو الذهبي والأسود يلمع في إصبعه.
هبط دمبلدور بجوار هاري عندما تساءل ريدل قائلا:((سيدي، أصحيح ما يقال أن الأستاذ ماريثاوت سوف يتقاعد؟))
(توم.. توم، لو كنت أعلم لما استطعت إجابتك ولكنني يجب ان أتسائل من أين تحصل على معلوماتك، انك تعرف الكثير، أكثر مما يعرفه نصف المدرسين)).
ابتسم ريدل بينما ضحك الآخرون وهم يرمقونه بإعجاب.
((وبقدرتك هذه لمعرفة الأشياء، تمدح بها هؤلاء الذين يهمونك، أشكرك على الأناناس، أنت على حق هي المفضلة لدي)).
ضحك بعض الطلاب مجدداً.
((إنني أتوقع وبثقة أنك سوف تصبح وزير السحر في غضون عشرين عاما ، بل خمسة عشر إن داومت على إرسال الأناناس لي ، فإن لدي معارف ممتازة بالوزارة)).
ضحك توم ريدل مجددا و ضحك الآخرين معه.
لاحظ هاري أنه لم يكن أكبر منهم سنا بأي حال من الأحوال لكنهم كانوا ينظرون إليه كقائد للمجموعة.

قال ريدل عندما هدأت الضحكات : ((لا اعتقد أن السياسة تناسبني، لا توجد لدي الخلفية المناسبة، هذا شيء واحد)).
تبادل اثنان الطلاب حوله الابتسامات المتكلفة فيما بينهم.
كان هاري متأكدا أنهم كانوا يستمتعون بدعابة ما، حول ما يعرفونه، أو يعتقدونه، عن قائدهم وخططه المستقبلية.
قال سلوغهورن بسرعة:((هراء هذا غير ممكن، فأنت سليل فرع عريق من السحرة ، وبقدرات مثل قدراتك ، لا .. سوف تقوم بأعمال عظيمة ، توم لم أخطئ في تقدير أي من تلاميذي حتى الآن)) .
ودقت ساعة ذهبية صغيرة وراءه مشيرة للحادية عشر تماما واستدار ليراها.
قال سلوغهورن: ((يا للعجب، إنها الحادية عشر يستحسن بكم الانصراف يا أولاد وإلا سنكون جميعا في مشكلة. لوسترانج أريد التقرير غدا وإلا ستعاقب، أنت أيضا يا آفري)).
وقف سلوغهورن من كرسيه وحمل كأسه الخالي لكرسيه والأولاد يخرجون من المكتب. بينما فولدمورت بقي متخلفا عنهم. توقع هاري أن فولدمورت قد تعمد هذا وأراد ان يبقى وحيدها مع سلوغهورن في مكتبه.
استدار سلوغهورن وهو يراه في مكانه وقال:((توم ، لا تزال هنا، أتريد ان يجدوك تتجول في المكان بعد موعد النوم وأنت الطالب المثالي؟))
((سيدي أريد ان أسألك عن شيء ما))
((اسأل ، ابني العزيز، اسأل))
((سيدي، قد كنت أتسائل عما تعرفه عن.. عن الهوركراكسات؟))
حدق به سلوغهورن لوهلة، وأصابعه السمينة تمسك بعنق كاس الشراب بشرود.
((بحث في الدفاع ضد السحر الأسود ، أليس كذلك ؟))
لكن هاري كان واثقاً أن سلوغهورن يعلم أنه ليس عملاً مدرسياً.
((ليس بالضبط يا سيدي، قرأت عنها في أحد الكتب ولم استطع فهم ذلك)).
((لا ، حسناً لا اعتقد انك سوف تجد أي معلومات في هوجورتس عن الهوركروس إلا بصعوبة، توم، إنها تتعلق بالسحر الأسود، بل بالسحر الأسود المتقدم في الواقع))
((ولكنك بالتأكيد تعلم كل شيء عنه، سيدي ؟ اقصد أن ساحر مثلك، آسف أقصد أنك إذا لم تكن قادرا على إخباري، لقد خطر في ذهني.. إنه لو كان هناك من يستطيع أن يخبرني فسيكون أنت .. لذلك فكرت في أن اسأل فقط))
فكر هاري بإن ما فعله ممتاز جدا، التردد ، الصوت الطبيعي، الإطراء، الحذر الغير مبالغ فيه فلم يكن من الممكن فعلها بطريقة أفضل، هاري الذي اصبح خبيرا في محاولة إخراج المعلومات من الناس، كان يرى من هو اكثر خبرة في عمله، كان يستطيع رؤية رغبة ريدل الشديدة في المعلومات، الشديدة جدا، وربما كان يخطط لهذه اللحظة منذ أسابيع.
قال سلوغهورن وهو لا ينظر إلى ريدل ، بل كان يلعب بالشرائط التي تزين علبة الأناناس الكريستالية:((حسنا، لن أضر أحداً إن أخبرتك ببعض المعلومات عنها، بالطبع كي تعرف معناها فقط، الهوركراكس هي الكلمة التي تطلق على الشيء الذي يستخدمه الإنسان لإخفاء جزء من روحه)).
قال ريدل : ((لكني لا افهم كيف يحدث هذا، سيدي)).
كان يتحكم بصوته جيداً ، إلا أن هاري استطاع أن يشعر بلهفته للحصول على تلك المعلومات .
قال سلوغهورن:((حسناً أنت تقسم روحك ، كما ترى ، وتخبئ جزئا منها في شيء خارج جسمك ، وبعد ذلك، حتى لو هوجم الجسد أو تم تدميره، لن يموت صاحب الهوركراكس، لوجود جزء من روحه باق في الأرض و هي سليمة ، ولكن بالطبع إن الوجود في مثل هذه الصورة)).
تغيرت ملامح وجه سلوغهورن ، ووجد هاري نفسه يتذكر الكلمات التي سمعها قبل سنتين تقريبا:((نزعت من جسدي ، وكنت أقل من روح ، كنت اقل من أحقر الأشباح ... ولكن .. مع ذلك فقد ظللت على قيد الحياة)).
((.... القليل يريدون فعل ذلك ، توم ، قليلون جدا .. الموت يبدو ارحم)).
ولكن جوع ريدل للمعلومات بدا واضحاً عليه ، ملامحه كانت تواقة للمزيد، لم يستطع إخفاء رغبته الآن.
((كيف يقوم الإنسان بتقسيم روحه؟))
قال سلوغهورن وقد بدا عليه الضيق:((حسنا، يجب أن تعرف أنه من المفترض أن تكون الروح سليمة ومكتملة، وأن تجزئتها عمل عدائي جداً، انه مضاد للطبيعة)).
((ولكن كيف تفعلها؟))
((بعمل شرير وفظيع، أفظع أعمال الشر، بأن تقوم بجريمة قتل ، القتل يمزق الروح ، إن نية الساحر بعمل الهوركراكس تجعله يستخدم الضرر لصالحه ، بتعبئة القطعة الممزقة)).
((تعبئتها ؟ ولكن كيف؟))

قال سلوغهورن ، وهو يحرك رأسه وكأنه فيل يريد أن يبعد الحشرات عنه:((توجد تعويذة ، لا تسألني ، أنا لا أعلمها ، هل يوحي لك شكلي بأني قد استخدمتها من قبل ؟ هل يوحى لك شكلي بأني قاتل ؟))
قال ريدل بسرعة : ((لا سيدي ، بالطبع لا ، أنا آسف لم أقصد أن أضايقك)).
قال سلوغهورن بصوت خشن : ((لا بالطبع لا ، لم تضايقني من الطبيعي أن تحس بالفضول حول هذه الأشياء، بعض السحرة ذوي القدرات الخاصة تجذبهم هذه الأنواع من السحر)).
قال ريدل:((أجل سيدي، ولكن مالا افهمه - من منطلق الفضول فقط- هل من الممكن استخدام الهوركراكس أكثر من مرة؟ أم أنه لا يمكن أن تجزئ روحك إلا لمرة واحدة؟ أليس من الأفضل أن تجعلها أقوى ، بتجزئة الروح لأكثر من قطعة ؟ اقصد ، على سبيل المثال، أليس سبعة هو أقوى الأعداد السحرية، ألن تكون سبعة؟))
تفاجأ سلوغهورن:((بحق لحية ميرلين ، توم! سبعة؟ أليس التفكير بقتل إنسان واحد سيئا بما فيه الكفاية؟ وفي جميع الأحوال، إنه لمن السوء بمكان أن تقسم الروح، ولكن أن تمزقها إلى سبعة أجزاء؟))
بدا سلوغهورن قلقاً بشدة عند هذه النقطة، كان يحدق بريدل وكأنه لم يره بوضوح من قبل، وكان هاري واثقاً من أنه أصبح نادماً على الدخول في تلك المناقشة منذ البداية.
وهمس : ((بالطبع، فإن كل ما قلناه مجرد فرضيات ، ما نناقشه أليس كذلك ؟ مجرد نظريات))
قال ريدل بسرعة : ((نعم سيدي ، بالتأكيد))
((ولكن مهما يحصل ، توم ابق هادئاً ما قلته ، لا يجب أن تخبر أحدا عما ناقشناه ، لن تعجب أحد فكرة أننا كنا نتناقش الهوركراكس ، انه موضوع ممنوع هنا في هوجورتس ، كما تعلم دمبلدور بالذات شديد بهذا الشأن))
قال ريدل : ((لن اقول أي شيء، سيدي))
وخرج من الغرفة ، ولكن بعد أن استطاع هاري التدقيق في ملامح وجهه ، الذي كان مليئا بنفس السعادة التي انتابته عندما عرف لأول مرة انه ساحر، نفس السعادة التي لم تزد من وسامته، ولكنها جعلته بطريقة ما، أقل إنسانية.
قال دمبلدور بهدوء:((شكراً لك يا هاري، هيا لنذهب)).
عندما هبط هاري على أرض المكتب، كان دمبلدور جالسا بالفعل وراء مكتبه، جلس هاري أيضاً، بإنتظار دمبلدور ليبدأ بالحديث.
وقال دمبلدور أخيراً:((كنت آمل بالحصول على هذا الدليل منذ فترة طويلة، إنه يثبت نظريتي التي كنت اعمل عليها، كما أنه يثبت لي أنني كنت محقا، ويوضح لي أنه لا زال أمامنا طريق طويل)).
لاحظ هاري أن كل المدراء السابقين للمدرسة كانوا مستيقظين ويصغون إلى مناقشتهم، ورأى ساحر عجوز ذو أنف محمر، قد اخرج بوقا ووضعه على أذنه ليسمع جيداً.
قال دمبلدور : ((حسنا يا هاري، أنا متأكد انك فهمت أهمية ما سمعته قبل لحظات، ففي مثل عمرك تقريباً، كان توم يبذل كل ما بوسعه ليعرف كيف يمكنه أن يصبح خالداً)).
سأل هاري:((إذا أنت تعتقد انه نجح في ذلك، سيدي؟ لقد صنع هوركركس؟ ولذلك لم يمت عندما هاجمني؟ كان لديه هوركركس مخبأة في مكان ما؟ جزء من روحه كانت محفوظة؟))
قال دمبلدور : ((جزء أو أكثر، لقد سمعت ما قاله فولدمورت، ما أراده تحديداً من هوراس، هو رأيه عما سيحدث للساحر الذي يقوم بعمل أكثر من هوركركس واحدة ، ما الذي سيحصل للساحر إذا كان مصمماً على أن يهزم الموت، بارتكاب أكثر من جريمة قتل، أن يمزق روحه مراراً وتكراراً، لكي يحفظها داخل المزيد من الهوركراكسات المنفصلة والمتباعدة عن بعضها البعض ، ولا يوجد أي كتاب يمكن أن يعطيه هذه المعلومات - على حد علمي – وأنا متأكد ، كما أن فولدمورت يعلم أنه لا يوجد من قام بتمزيق روحه لأكثر من نصفين)).
توقف دمبلدور لدقيقة سابحا في بحار أفكاره، وبعد ذلك قال : ((قبل أربع سنوات وصلني شيء جعلني أصبح متأكدا من أن فولدمورت قد قسم روحه)).
سأل هاري : ((أين؟ كيف؟))
قال دمبلدور : ((أنت أعطيتني إياها هاري، المفكرة ، مفكرة توم ريدل ، تلك التي كانت تعطي التعليمات عن كيفية إعادة فتح حجرة الأسرار)).
قال هاري : ((لم أفهم هذه النقطة، سيدي)).
((حسنا، مع أنني لم أر ريدل الذي خرج من المفكرة، إلا أن ما وصفته لي كان ظاهرة لم أرها من قبل ، ذاكرة بسيطة بدأت بالتحرك والتفكير من تلقاء نفسها؟ ذاكرة بسيطة، أخذت حياة فتاة إلى من قام بكتابتها؟ لا، لقد عاش شيء أقوى وأكثر شرا داخل ذلك الكتاب، جزء من روح ، كنت على شيئٍ من الصحة في ذلك، كانت المفكرة مجرد هوركركس، ولكن هذه المفكرة أثارت من الأسئلة بقدر ما أجابت، ما أثار فضولي نبهني أن هذه المفكرة قد استخدمت كسلاح بنفس القدر الذي استخدمت به كسلاح)).
قال هاري : ((ولكني لا افهم حتى الآن)).
((حسنا ، لقد عملت كما يفترض أن تعمل الهوركراكس، وفي كلمات أخرى ، لقد بقي الجزء المحفوظ داخلها من الروح سليماً، وقد لعب هذا الجزء دوره في عدم موت صاحبه، ولكن لا يوجد شك أن ريدل أراد لتلك

المفكرة أن تُـقرأ، أراد لجزء من روحه أن تسيطر على شخص آخر، كي يستطيع وحش سليذرين أن ينطلق ثانية)).
قال هاري:((حسنا، لم يرد لتعبه أن يضيع، لقد أراد أن يخبر الناس أنه هو وريث سليذرين، لأنه لم يستطع أن يكشف نفسه في ذلك الوقت)).
قال دمبلدور وهو يومئ برأسه:((هذا صحيح، ولكن إلا ترى يا هاري، أنه إن كان قد خطط لأن تصل المفكرة أحد طلاب هوجورتس المستقبليين، فهو يضحي بجزء من روحه الثمينة بشكل واضح، ذلك الجزء المحفوظ داخل المفكرة، إن الهدف من الهوركراكس، كما شرحها الأستاذ سلوغهورن، هو أن يبقى الإنسان جزءا من روحه مخبئا وسالماً، لا أن يدخل روحه داخل شخص آخر ليسيطر عليه، مخاطراً بان يتم تحطيم الهوركراكس - كما حدث بالفعل- وقد اختفت تلك القطعة من روحه، وقد رأيت ذلك بنفسك.
والطريقة الغير مبالية التي ضيع بها فولدمورت هذه الهوركراكس ، كانت غريبة بالنسبة لي ، وقد جعلتني أفكر في أنه قد صنع - أو كان يخطط لصنع- أكثر من هوركركس، فضياع الأولى لن يضره كثيراً، لم أرد أن اصدق ذلك لكن لا شيء غيره يبدو منطقياً.
ثم أخبرتني بعدها بعامين ، في الليلة التي عاد فيها فولدمورت لجسده ، أنه قد قال لآكلي الموتى:((أنا الذي ذهبت إلى آفاق أكثر من أي ساحر في الطريق الذي يؤدي إلى الخلود)) هذا ما أخبرتني به أنه قد قال:((أكثر من أي ساحر))، واعتقدت أنى عرفت ما يقصده، مع أن آكلي الموتى لم يفهموه، كان يقصد الهوركراكسات الخاصة به، أكثر من هوركركس، هاري، وأعتقد أنه لم يكن لدى أي ساحر من قبل الكثير منها، أجل لقد أصبح كل شيء منطقياً الآن، فقد كانت آدمية لورد فولدمورت تقل بمرور الأعوام، وهذا التحول الذي مر به ، أظهر لي أن روحه قد تأذت بطريقة غير محتملةَ ، واصبح بما نسميه الشر الدفين)).
قال هاري : ((إذا فقد جعل نفسه خالداً، بقتل أناس آخرين؟ لمَ لَم يستطع صنع حجر الفيلسوف،أو سرقة واحد، إذا كان مهتما بالخلود إلى هذا الحد؟))
قال دمبلدور: ((حسنا، نحن نعلم انه حاول فعل ذلك، قبل خمس سنوات ولكن توجد عدة أسباب أرى أنها تجعل حجر الفيلسوف لا يجذب لورد فولدمورت كالهوركراكس.
بما أن إكسير الحياة يزيد الحياة ، يجب أن يشرب باستمرار، للأبد كي يحافظ صاحبه على خلوده، لذلك سيكون فولدمورت معتمداً على الإكسير ليعيش، وإذا ما انتهى الإكسير أو تلوث أو إذا سرق الحجر فسوف يموت كأي رجل عادي، تذكر أن فولدمورت يحب أن يعمل وحيداً، أعتقد انه رأى فكرة أن يكون معتمداً على شيء غيره، حتى وإن كان الإكسير غير محتملة، ولكنه كان مستعدا لأن يشربه، ليرتاح من حياته الجزئية التي عاشها بعد مهاجمتك.
ولكن فقط ليعود إلى جسده، لذلك فأنا مقتنع بأنه كان سيعود للاعتماد على الهوركراكس بعد ذلك، لن يحتاج لشيء آخر، فقط إذا استطاع أن يعود لهيئته الآدمية ، فقد كان خالداً بالفعل كما ترى، أو اقرب إلى الخلود، لكن الآن هاري مسلحون بهذه المعلومات، من الذكرى الحاسمة التي أعطيتني إياها، فقد أصبحنا أقرب إلى سر التخلص من فولدمورت من أي إنسان، أنت سمعته يا هاري:((ألن يكون أفضل، يجعلك أقوى ، إذا جزأتها لأكثر من قطعة، أليس سبعة هو أقوى الأعداد السحرية)) .
أقوى الأعداد السحرية ، أجل أعتقد أن فكرة الروح المجزئة إلى سبعة أجزاء تجذب اللورد فولدمورت))
قال هاري مصدوماً وقد أطلق عدد من اللوحات على الحائط أصواتا بين الدهشة والغضب:((صنع سبعة هوركركسات؟ ولكن يمكن أن تكون في أي مكان في العالم، مخبأة، مدفونة، أو حتى غير مرئية)).
قال دمبلدور بهدوء:((أنا سعيد انك ترى عظم هذه المشكلة، ولكن في البداية لا يا هاري ليس سبعة هوركركسات إنها ستة ، الجزء السابع من روحه على الرغم من تشوهه فإنه يظل داخل جسده، ذلك الجزء الذي عاش لسنوات عديدة كشبح بعدما هاجمك، وبدون هذا الجزء فلن يكون نفسه أبدا ، ذلك الجزء السابع من روحه هو آخر جزء يجب على من يود قتل فولدمورت مهاجمته ، الجزء الذي يعيش داخل جسده)).
قال هاري بيأس:((ولكن كيف يمكننا إيجاد الهوركراكسات الستة؟))
((هل نسيت أنك حطمت واحدة منهم، وقد قمت أنا بتحطيم واحدة أخرى))
قال هاري بحماسة : ((هل فعلت؟))
قال دمبلدور ورفع يده السوداء المحترقة:((أجل بالفعل، الخاتم هاري خاتم مارفولو ، كانت عليه لعنة قوية أيضا ، ولولا – اعذرني على تكبري – مهارتي الكبيرة، والتصرف السريع الذي قام به الأستاذ سناب عندما عدت إلى المدرسة مجروحاً ومتألما، لما كنت واقفا هنا الآن لأخبرك بهذه القصة، ومع ذلك فإن يداٍ محروقة هو سعر خيالي مقابل جزء من سبعة أجزاء من روح فولدمورت، فلم يعد الخاتم هوركركس بعد الآن)).
((ولكن كيف وجدته؟))
((حسنا ، كما تعرف الآن لقد جعلت مهمتي لعدة سنوات أن اعرف كل ما أستطيع معرفته عن حياة فولدمورت، لقد سافرت كثيراً، لأزور الأماكن التي كان يعرفها فولدمورت من قبل، ومررت بالخاتم الذي كان مخبئاً بين ركام منزل عائلة الغونت ، يبدو أنه عندما نجح فولدمورت في إدخال جزء من روحه داخله، لم يعد يريد

ارتداءه، فخبأه وحماه بالكثير من التعاويذ القوية، في الكوخ، الذي عاش فيه أحد أجداده (مورفين الذي ذهب إلى أزكابان بالطبع) ولم يتوقع أنني سأتحمل مشقة زيارة هذا الركام في يوم من الأيام، أو أنني سوف أكون منتبها للطرق السحرية لتخبأتها.
مع ذلك لا يجب علينا أن نهنئ أنفسنا كثيرا على ما فعلناه حتى الآن، أنت حطمت المفكرة، وأنا حطمت الخاتم، ولكن أن كانت نظريتنا في وجود سبعة أرواح مقسمة صحيحة، فقد بقيت أربع هوركركسات))
قال هاري:((ويمكن أن تكون أي شيء ؟ يمكن أن تكون علب طعام قديمة أو... لا أعلم ... قوارير محاليل خالية ؟))
((أنت تفكر في أدوات التنقل هاري والتي يفترض أن تكون شيئا عادية، يمكنك تجاهله، ولكن هل تعتقد أن لورد فولدمورت قد يستخدم علباً قديمة أو قوارير خالية لكي تحمي روحه الثمينة ؟
لقد نسيت ما أريتك إياه، لورد فولدمورت يحب أن يجمع الجوائز، وقد فضل الأشياء التي لها تاريخ سحري قوي، لفخره وإيمانه بعظمته، تصميمه القوي على أن يحفر اسمه في تاريخ السحرة العظماء، هذه الخصائص توضح أن فولدمورت قد اختار الهوركراكسات الخاصة به بعناية أكثر، مفضلا الأشياء التي تستحق التكريم)).
((لم تكن المفكرة مميزة كما تقول)).
((كانت المفكرة، كما قلت بنفسك منذ قليل، دليل على انه كان وريث سليذرين، وأنا متأكد أن فولدمورت اعتبرها مهمة جداً)).
قال هاري:((ماذا عن باقي الهوركراكسات؟ هل تعتقد انك تعلم ما هي ، سيدي؟))
قال دمبلدور:((لا أستطيع إلا أن أخمن، للأسباب التي وضحتها من قبل، أعتقد أن لورد فولدمورت قد فضل الأشياء ذات المكانة المتميزة، ولذلك تتبعت مسار حياة فولدمورت السابقة لأرى إن كان بإمكاني أن أجد أي دليل على أختفاء أي من هذه الأشياء الثمينة حوله)).
قال هاري بصوت عالي : ((القلادة ! وكأس هافلباف)).
قال دمبلدور ضاحكاً:((أجل، أراهن على ذلك - ولكن ليس على يدي الثانية ولكن ربما بزوج من الأصابع فقط - ،فيكونا الهوركراكسات الثالثة والرابعة،الاثنتان الباقيتان بافتراض أنه قام بصنع ستة، يشكلون مشكلة كبيرة، ولكنني دعنا نخمن، بعد أن حصل على أشياء تخص سليذرين وهافلباف، حاول الوصول إلى أي من ممتلكات رافنكلورر وجريفندور، أربعة أشياء من المؤسيسن الأربعة للمدرسة، أنا متأكد إنها جذبت خيال فولدمورت بقوة، لا أستطيع أن أخبرك إن كان قد استطاع الحصول على أحد ممتلكات رافنكلورر ولكنني متأكد من أن الشيء الوحيد المعروف الذي امتلكه جريفندور لا يزال سالماً)) وأشار بأصابعه المحترقة إلى الحائط خلفه حيث عُلق سيف مغطى بالياقوت في غمد زجاجي.
قال هاري:((هل تعتقد أن هذا هو السبب الحقيقي لرغبته بالعودة إلى هوجورتس؟ ليحاول أن يجد شيئا من ممتلكات أحد المؤسسين الآخرين؟))
قال دمبلدور:((هذا ما كنت أعتقده بالضبط، ولكن لسوء الحظ فإن ذلك لا يقربنا أكثر للحقيقة ، لأنه خرج من المدرسة دون أن تتاح له فرصة البحث داخلها، وأنا ملزم بأن استنتج انه لم يستطع أن يحقق طموحه في تجميع ممتلكات المؤسسين الأربعة أبدا، لقد حصل على اثنان بكل تأكيد- وربما يكون قد حصل على الثالث- وهذا هو أفضل ما يمكننا الوصول إليه حالياً)).
قال هاري وهو يعد على أصابعه : ((حتى ولو وجد شيئا من رافنكلورر أو جريفندور، فذلك يُبقي هوركركس سادسة ، إلا لو حصل على الاثنين))
قال دمبلدور:((لا اعتقد ذلك، اعتقد أني اعرف ما هي الهوركراكس السادسة، إنني أتساءل عما ستقوله عندما أخبرك بأنني كنت مهتما لفترة بسلوك الأفعى ناجيني؟))
قلا هاري بدهشة : ((الأفعى؟ هل من الممكن استخدام الحيوانات كهوركركس؟))
قال دمبلدور : ((حسناً لا يُنصح بفعل ذلك، لأن وضع جزء من روحك في شيء باستطاعته أن يفكر ويتحرك بنفسه، يحمل مخاطرة كبيرة وواضحة، لكن إذا كانت حساباتي صحيحة، فإن فولدمورت كان ينقصه هوركركس واحدة ليصل إلى هدفه بصنع ستة هوركركسات عندما دخل إلى منزل والديك بنية قتلك.
ويبدو انه أراد أن يحجز صنع الهوركراكس لعمليات القتل المميزة، وقد كنت كذلك بالتأكيد، لقد اعتقد انه بقتلك فإنه كان يقتل الخطر الذي حددته النبوءة، لقد أعتقد انه يجعل نفسه غير قابل للهزيمة، أنا متأكد انه أراد صنع الهوركراكس الأخيرة بموتك.
لقد فشل في ذلك كما نعلم، وبعد عدة سنوات، قام باستخدام ناجيني لقتل رجل كبير السن من العامة، وربما فكر في أن يجعلها الهوركراكس الأخيرة له عندما فعل ذلك، فهذا يؤكد أرتباطه بسليذرين، مما يزيد من غموض لورد فولدمورت، أعتقد أنه يحبها بقدر ما يمكنه أن يحب أي شيء آخر، وهو يفضل دائما أن يبقيها إلى جواره، كما أن لديه سيطرة غير محددة عليها ، حتى بالنسبة لبارسيل ماوث)).
قال هاري:((إذا ، لقد تم تدمير المفكرة، والخاتم أيضا، الكأس والقلادة والثعبان لا يزالون بخير في مكان ما، وأيضاً تعتقد ان الهوركراكس الأخيرة قد تكون شيئا من ممتلكات جريفندور أو رافنكلورر؟))

قال دمبلدور وهو يحني رأسه : ((بإختصار أجل)).
((إذا ألا زلت تبحث عنهم حتى الآن ، سيدي؟أهذا هو ما كنت تختفي لأجله عندما تخرج من المدرسة؟))
قال دمبلدور : ((هذا صحيح، كنت ابحث لمدة طويلة جداً، اعتقد أنني قد اقتربت من إيجاد واحدة أخرى، أجل هناك علامات جدية تدل على ذلك)).
قال هاري بسرعة : ((وإذا حدث ووجدتها ، هل استطيع أن آتي معك لأساعد في التخلص منها؟))
حدق دمبلدور بهاري باهتمام شديد للحظة قبل أن يقول : ((نعم، اعتقد ذلك))
قال هاري متعجباً:((حقا أستطيع؟!))
قال دمبلدور وهو يبتسم قليلا:((أجل لقد استحققت ذلك)).
أحس هاري بقلبه يرتفع، كان من الجميل عدم سماع كلمات التحذير لمرة، كان المدراء السابقين أقل تأثراً بقرار دمبلدور ، فقد رأى هاري بعضهم يهزون رؤوسهم، كما رفع فينياس نيجولاس صوته محتجاً.
تساءل هاري متجاهلاً اللوحات:((هل يعلم فولدمورت عندما تتحطم إحدى الهوركراكسات؟ هل يشعر بتحطمها؟))
((سؤال مثير حقاً، لا أعتقد ذلك، أعتقد أن فولدمورت الآن غارق في الشر حتى النخاع، وهذه الأجزاء قد نزعت منه لفترة طويلة، لذا فإنه لا يشعر بها مثلنا، وربما عندما يقترب من الموت، ربما يدرك خسارته، لكنه - على سبيل المثال- لم يعلم بأن المفكرة قد تحطمت، إلا عندما استخرج تلك الحقيقة من لوسيوس مالفوي، عندما اكتشف فولدمورت أن المفكرة قد دُمرت وجُردت من قواها، قيل لي أن غضبه كان شديداً ومخيفاً جداً))
((لكني ظننت أنه أراد من لوسيوس مالفوي أن يقوم بتهريبها إلى داخل هوجورتس؟!))
((بلى، لقد أراد ذلك منذ سنوات، عندما كان متأكدا من قدرته على صنع المزيد من الهوركراكسات، ومع ذلك فقد كان من المفترض أن ينتظر لوسيوس أمراً مباشراً من فولدمورت، ولم يحصل على هذا الأمر أبدا، لأن فولدمورت قد اختفى بعد أن أعطاه المفكرة بفترة وجيزة، ولا شك أنه قد أعتقد أن لوسيوس لن يجرؤ على فعل أي شيء بالهوركراكس إلا حمايتها جيداً، ولكنه كان معتمداً على خوف لوسيوس من سيده ، الذي اختفى لسنوات والذي اعتقد لوسيوس أنه قد مات، بالطبع لم يعلم لوسيوس بحقيقة المفكرة، وقد فهمت أن فولدمورت قال للوسيوس إنها ستكون سببا في فتح غرفة الأسرار مجدداً، لأنها كانت مسحورة بمهارة، وإن كان لوسيوس قد علم بأنه يحمل بين يديه جزءا من روح سيده لعاملها بالمزيد من الوقار، لكنه وبدلاً من ذلك قام بإكمال الخطة القديمة بطريقته بأن وضع المفكرة خلسة في أمتعة ابنة آرثر ويزلي، أراد يشوه سمعة آرثر، كما أراد التخلص من المفكرة في نفس الوقت كانت بالنسبة له عصفورين بحجر واحد ، آه ، لوسيوس المسكين، ما فعله أغضب فولدمورت جداً عندما علم انه قد ضحى بالهوركراكس لتحقيق مصلحته، وتلك المهزلة التي حدثت في الوزارة السنة الماضية، أنا لن أتفاجئ إن كان سعيداً بوجوده في أزكابان بعيداً عن فولدمورت)).
فكر هاري فيما قيل له للحظة ثم تساءل:((إذا إن حُطمت كل هوركركسات فولدمورت، فسوف يكون من الممكن قتله؟!))
قال دمبلدور:((نعم اعتقد ذلك، فبدون الهوركراكسات، سيصبح فولدمورت رجلا عاديا ، بروح ممزقة ومنهَكة، ولكن لا تنس انه مهما كانت روحه ممزقة لدرجة لا يمكن إصلاحها، فإن عقله وقواه السحرية لا تزال كما هي، وسوف نحتاج لقوة وقدرة غير عادية لقتل ساحر مثل فولدمورت، حتى بدون الهوركراكسات)).
قال هاري قبل أن يستطيع أن يوقف نفسه : ((ولكني لا امتلك قوة و قدرة غير عادية)).
قال دمبلدور بصرامة : ((بلى تمتلكها، أنت لديك قوة لم يستطع فولدمورت امتلاكها أبداً، أنت تستطيع ـــ)).
قال هاري بقلة صبر:((أعلم!، أستطيع أن أحب!))
وقد استطاع بصعوبة إيقاف نفسه من إضافة:((قوة خارقة!))
قال دمبلدور الذي بدا وكأنه يعلم ما امتنع هاري عن التلفظ به:((نعم يا هاري، تستطيع أن تحب ، وهذا – بالنسبة للعقبات التي مررت بها في حياتك – عمل رائع وعظيم، أنت لا تزال صغيراً جداً على أن تدرك كم أنت مختلف)).
سأل هاري وقد شعر بخيبة أمل:((إذاً عندما تقول النبوءة أنى سأحصل على : (قوة لا يعرفها أمير الظلام) ، تقصد فقط ... الحب ؟))
قال دمبلدور : ((نعم الحب فقط ! ولكن هاري، لا تنس أبدا أن ما تقوله النبوءة ليس مهما إلا لأن فولدمورت جعله كذلك ، لقد أخبرتك بذلك في نهاية العام الماضي، فولدمورت اختارك من بين السحرة لتكون اخطر ساحر عليه وبفعله هذا جعلك أخطر ساحر عليه)).
((ولكنه كله يؤدي لنفس ـــ))
قال دمبلدور وصوته الآن فيه قلة الصبر مشيرا لـ هاري بيده المصابة:((كلا! إنك تؤمن إيماناً شديداً بهذه النبوءة!)).
تردد هاري:((لكن .. لكنك قلت أن النبوءة تعني ـــ))

((لو لم يكون فولدمورت قد سمع النبوءة ، هل كانت تحققت؟ هل كان لها معنى ؟ بالطبع لا ! هل تعتقد أن كل النبوءات قد تحققت ؟))
قال هاري مشوشاً:((لكن .. لكنك العام السابق قلت لي انه سوف يقتل أحدنا الآخر ...))
((هاري ، هاري ، كل هذا لان فولدمورت قد أخطأ خطا جسيماً ، وعمل على كلمات الأستاذة تريلاوني ! لو أن فولدمورت لم يقتل أباك ، هل كان زرع فيك حب الانتقام منه؟ آووه بالطبع لا ! لو لم يجعل أمك تموت من أجلك ، هل كان أعطاك حماية سحرية لا يستطيع هو اختراقها ؟ بالتأكيد لا يا هاري! ألا ترى؟ فولدمورت صنع عدوه اللدود بنفسه ، كما يفعل أي طاغية في أي مكان! هل لديك أي فكرة عن مدى خوف كل طاغية ممن لهم القدرة على هزيمتهم ؟ كلهم أدركوا – في يوم من الأيام – أن بين كل ضحاياهم ، سوف يظهر من يقف بوجههم ويحاربهم! فولدمورت لا يختلف عنهم! كان دائماً يأخذ حذره ممن يمكنهم تحديه، فسمع النبوءة ، وبدأ في العمل ، والنتيجة أنه لم يختر من سيكون قادرا على إنهاء حياته فقط ، ولكنه أعطاه أيضا أسلحة مميتة وغير اعتيادية)).
((لكن ــ))
قال دمبلدور وقد وقف وبدأ في المشي في أنحاء الغرفة ومعطفه اللامع يزحف خلفه، لم يره هاري متوترا هكذا من قبل:((يجب أن تفهم ما أقوله ! بمحاولته قتلك ، فولدمورت اختار بنفسه هذا الإنسان الرائع الذي يجلس أمامي، وأعطاه الأدوات لإنهاء مهمته! إنها غلطة فولدمورت أنك تستطيع رؤية أفكاره وطموحه ، وأيضا فهمك للغة الثعابين التي يعطي بها أوامره ، ولكنك يا هاري ، وعلى الرغم من قدراتك الكبيرة في عالم فولدمورت (والتي ، يحلم أي من آكلي الموتى بالحصول على مثلها) فإنك لم تجذبك فنون السحر الأسود ولو للحظة، ولم تظهر أي رغبة في أن تكون أحد أتباع فولدمورت !))
قال هاري مؤكدا : ((بالطبع لم افعل ! لقد قتل أمي وأبي !))
قال دمبلدور عاليا : ((ببساطة ، أنت محمي بقدرتك على الحب ! الحماية الوحيدة التي يمكن أن تعمل ضد قوة جذب كقوة فولدمورت ! بالرغم من كل المغريات، والمعاناة التي تعرضت لها، بقي قلبك صافيا، بقي صافيا كما كان عندما كنت في الحادية عشر، عندما حدقت بالمرآة لتعكس لك رغبة قلبك ، أرتك الطريقة الوحيدة التي تهزم بها لورد فولدمورت ، ليس بالخلود أو الغنى، هاري هل لديك أي فكرة عن عدد السحرة الذين كان بامكانهم رؤية ما رأيته في المرآة؟ كان يجب على فولدمورت معرفة قوة عدوه في ذلك الوقت، لكنه لم يفعل! لكنه يعرف الآن ! فقد استطعت الدخول إلى عقل لورد فولدمورت دون أن يصيبك ضرر، ولكنه لا يستطيع السيطرة عليك دون أن يتحمل معاناة قاتلة، كما اكتشف في الوزارة لا أعتقد انه يفهم لماذا يا هاري ، ولكنه تعجل كثيرا في تمزيق روحه، ولم يتوقف أبدا ليفهم مدى القوة التي لا تقارن للروح النقية المكتملة)).
قال هاري ، محاولا ألا يبدو عليه أنه يجادله:((ولكن سيدي ، كل ذلك يؤدي إلى نفس النهاية، أليس كذلك؟ فعلي أن أحاول قتله، أو ...))
قال دمبلدور : ((يجب ؟ بالطبع يجب عليك ذلك! ولكن ليس من أجل النبوءة ! من أجلك أنت ، لن ترتاح حتى تحاول ! نحن الاثنان نعلم ذلك! تخيل للحظة، انك لم تسمع النبوءة! ما هو انطباعك عن فولدمورت؟ فكر!))
حدق هاري بدمبلدور وهو يتحرك يميناً وشمالاً أمامه ، وفكر ، فكر في أمه ، في أبيه وفي سيريوس ، فكر في سيدريك ديجوري، فكر في كل الأفعال الشنيعة التي فعلها فولدمورت ، اشتعلت نار الغضب في صدر هاري، وأحس بها تصل إلى حلقه.
قال هاري هادئاً:((لأردت إنهاءه! وأردت إنهاءه بنفسي !))
قال دمبلدور:((بالطبع ستريد ذلك! أترى؟! إن النبوءة لا تعني انك يجب أن تفعل أي شيء ! ولكن النبوءة جعلت لورد فولدمورت يختارك كند له، بأسلوب آخر أنت تستطيع اختيار طريقك ، ويمكنك أن تدير ظهرك للنبوءة! ولكن فولدمورت لن يتوقف عن أن يجعل للنبوءة أهمية يرسم عليها طريقه، لن يتوقف فولدمورت عن محاولة إيذاءك، وسيكون أكيداً ، انه سوف ــ)).
قال هاري : ((يقتل أحدنا الآخر ، أجل)).
ولكنه فهم أخيراً ما أراد دمبلدور إخباره به ، فكر هاري: (إنه الاختلاف بين أن يتم سحبك إلى معركة حتى الموت رغماً عنك، وبين أن تدخل ساحة المعركة رافعا رأسك بفخر، قد يقول البعض أنه لا يوجد فرق كبير بين الاثنين ، ولكن دمبلدور يعلم ...) و فكر هاري بفخر:(وأنا أيضا ، وكذلك والديّ أن هناك اختلافاً ضخماً بينهما)
.

***

الفصل الرابع و العشرون:سيكتمسيمبرا

مُرهق لكنه مُبتهج بعمله في الليل؛ أخبر هاري رون و هيرميون كل ما حدث خلال درس التعاويذ في الصباح التالي - بعد أن تلوا تعويذة مفليتو على من كانوا قريبين منهم أولاً - . كان كليهما متأثراً بشكل مُرضٍ بالطريقة المتملقة التي كسب بها هاري الذكرى من سلوغهورن، وكانا مندهشين تماماً عندما أخبرهما هاري عن *هوركراكسات* فولدمورت، ووعد دمبلدور له بأخذه معه إذا عثر على أحد آخر منهم.

قال رون عندما انتهى هاري أخيراً من إخبارهما كل شيء:

((واو.))

كان يلوح بعصاه بشكل مبهم جداً ناحية السقف دون أن يعطي أدنى انتباه إلى ما كان يفعله:

((واو.. أنت فعلاً ستذهب مع دمبلدور.. و تحاول.. تحطيم ... واو..))

قالت هيرميون بصبر : ((رون أنت تجعل السقف يثلج)) ممسكة رسغه و معيدة توجيه عصاه بعيداً عن السقف الذي كانت تتساقط منه – كما هو متوقع – ندف بيضاء كبيرة.

لاحظ هاري أن لافندر براون حملقت في هيرميون بعينين محمرتين من طاولة قريبة، و هيرميون تركت ذراع رون فوراً.

قال رون ناظراً إلى كتفيه بمفاجأة مبهمة:((آه نعم، آسف يبدو كأننا حصلنا على قشور رأس مروعة الآن)).

نفض بعض الثلج المزيف عن كتف هيرميون. انفجرت لافندر بالبكاء. بدا رون مذنباً بشكل كبير، و أدار ظهره لها.

قال لـ هاري من زاوية فمه:((انفصلنا الليلة الماضية، عندما رأتني أخرج مع هيرميون، بالطبع لم تستطع رؤيتك لذا اعتقدت بأننا كنا هناك وحدنا نحن الاثنان)).

قال هاري:((آه حسناً، أنت لا تمانع انتهاء العلاقة)).

اعترف رون:((لا، كان الأمر سيئاً عندما كانت تصرخ لكن على الأقل ما كان ملزماً أن أنهيها نفسي)).

قالت هيرميون:((جبان)) لكنها بدت مستمتعة.

((حسناً كانت ليلة سيئة للرومانسية في كل مكان، انفصل جيني و دين أيضاً يا هاري)).

أعتقد هاري أن في نظرة عينيها شيء وكأنها كانت تعلم ما يحصل و هي تخبره بذلك، لكنها من غير الممكن أن تعرف أن داخله كان يرقص *الكونجا* فجأة. مبقياً وجهه ثابتاً، و صوته غير مبالٍ ما أمكنهوهو يسألها:((لماذا؟))

قالت هيرميون:((أوه شيء سخيف حقاً، قالت بأنه دائماً يحاول مساعدتها في عبور فتحة الصورة كما لو أنها لا تستطيع فعل ذلك بنفسها، لكن كانت هناك مشاجرات بينهما لفترة طويلة)).

لمح هاري دين في الطرف الآخر من الفصل، كان يبدو غير سعيداً بالتأكيد.

قالت هيرميون:((طبعاً، يضعك هذا في معضلة من نوع ما، أليس كذلك؟))

قال هاري بسرعة:((ماذا تعنين؟))

قالت هيرميون:((فريق الكويدتش، إذا كان جيني و دين لا يتكلمان مع بعضهما البعض)).

قال هاري:((أوه.. أوه.. نعم)).
قال رون بنبرة تحذيرية:((فيلتويك)).
كان أستاذ التعاويذ الصغير جداً يتمايل في طريقه نحوهم، و هيرميون كانت الوحيدة التي استطاعت تحويل الخل إلى نبيذ، كانت زجاجتها مليئة بالسائل القرمزي العميق، بينما محتويات زجاجتي هاري و رون كانتا لا تزالان بنيتين مظلمتين.
صرخ الأستاذ فليتويك مؤنباً:((الآن.. الآن يا أولاد.. كلام أقل بعض الشيء.. عمل أكثر بعض الشيء.. دعاني أراكما تحاولان)).
معاً رفعا عصويهما، و وجهاهما ناحية الزجاجتين، تحول خل هاري إلى جليد، و انفجرت قارورة رون.
قال الأستاذ فليتويك معاوداً الظهور من تحت المنضدة، و مبعداً قطع الزجاج عن أعلى قبعته:((نعم، الواجب المنزلي.. *تمرنا*)).
كان لديهم واحد من أوقات الفراغ المشتركة القلية بعد درس التعاويذ، بدت الروح المعنوية لرون مرتفعة يقيناً حول نهاية علاقته بـ لافندر، و هيرميون بدت مبتهجة أيضاً مع إنها عندما سئُلت عن سبب ابتسامتها العريضة قالت ببساطة:((إنه يوم لطيف)).
لم يبد أن أياً منهما لاحظ أن معركة عنيفة كانت تهتاج داخل دماغ هاري:
إنها أخت رون.
لكنها تركت دين!
ما زالت أخت رون.
أنا أفضل صديق له!
هذا سيجعل الأمر أسوأ.
إذا تكلمت معه أولاً-
سيضربك!
و ماذا لو أنني لا أهتم؟
إنه أفضل صديق لي!
بالكاد لاحظ هاري أنهم دخلوا خلال فتحة الصورة إلى الحجرة العامة المشمسة. و فقط لاحظ بشكل مبهم مجموعة صغيرة من طلاب السنة السابعة متجمعين سوية هناك، حتى صاحت هيرميون:((كاتي لقد عدت! هل أنت بخير؟))
حدق هاري، لقد كانت بالفعل كاتي بيل، تبدو معافاة تماماً، و محاطة بأصدقائها المبتهجين.
قالت بسعادة:((أنا حقاً بخير، سمحوا لي بالخروج من سانت مونجو يوم الاثنين، قضيت يومين في المنزل مع أمي و أبي، و من ثم رجعت إلى هنا هذا الصباح. ليان كانت تخبرني عن المباراة الأخيرة و مكلاجين يا هاري)).
قال هاري:((نعم حسناً، الآن وقد عدت أنت، ورون مهيأ ، لدينا فرصة جيدة لهزيمة ريفنكلو، ما يعني أننا نستطيع مواصلة المنافسة للحصول على الكأس)).
كان لا بد لفضوله الذي أبعد حتى جيني عن عقله بشكل مؤقت أن يسأل، سحب صوته بينما كان أصدقاء كاتي يجمعون أشيائهم، وعلى ما يبدو أنهم كانوا متأخرين على درس التحويل:((اسمعي كاتي، ذلك العقد هل بإمكانك تذكر من أعطاك إياه؟))
قالت كاتي وهي تهز رأسها بكآبة:((لا، الجميع يسألني و ليس عندي أدنى فكرة، آخر ما أتذكره هو دخول حمام السيدات في محل المكانس الثلاث)).
قالت هيرميون:((دخلت الحمام بالتأكيد، عندها))
قالت كاتي:((حسناً، أعرف أنني دفعت الباب لأفتحه، لذا أفترض أن أياً كان الذي وضع علي التعويذة كان يقف خلفه. بعد ذلك ذاكرتي خالية حتى قبل حوالي أسبوعين في سانت مونجو. أسمعا من الأفضل أن أذهب، لا أستبعد أن ماكجونجال ستعاقبني بكتابة سطور، حتى و إن كان هذا نهاري الأول بعد عودتي)).
التقطت حقيبتها و كتبها، و عجلت لاحقة بأصدقائها تاركة هاري و رون وهيرميون ليجلسوا على منضدة قرب النافذة ليتناقشوا بما أخبرتهم به.
قالت هيرميون:((إذاً لا بد أنها كانت فتاة أو امرأة التي أعطت كاتي العقد، لتكون في حمام السيدات)).
قال هاري:((أو شخص ما يبدو كفتاة أو امرأة، لا تنسي كان هناك قدر مليء بوصفة البوليجويس في هوجورتس، و نعرف أن بعضاً منها قد سُرق)).
بعين خياله شاهد استعراضاً لـ كراب و جويل وهما ماران يثبان بمرح، متحولان بالكامل إلى فتاتين.
ثم أكمل هاري:((أعتقد أنني سآخذ جرعة أخرى من فيليكس، و سأحاول ثانية عند حجرة الإحتياجات)).
قالت هيرميون بشكل قاطع واضعة نسخة من كتاب *سبيلمانس سيلاباري* أخرجته من حقيبتها للتو على الطاولة:((سيكون ذلك هدراً للجرعة، الحظ فقط يأخذك بعيداً، هاري حالة سلوغهورن كانت مختلفة، كانت لديك

دوماً القدرة لإقناعه، لكنك احتجت للف الظروف قليلاً، لكن الحظ وحده لا يكفي لمرورك خلال سحر قوي، لا تذهب وتهدر بقية تلك الجرعة)).
و واصلت بصوت هامس:((أنت تحتاج إلى كل الحظ الذي يمكنك الحصول عليه إذا أخذك دمبلدور معه)).
سأل رون هاري متجاهلاً هيرميون:((هل بإمكاننا صنع المزيد من الجرعة؟ سيكون رائعاً امتلاك مخزون منها، ابحث عنها في الكتاب)).
سحب هاري كتابه من حقيبته، وبحث فيه عن فيليكس فيلكلس.
قال هاري ماراً بعينيه على قائمة المكونات:((تباً أنها معقدة جداً، تتطلب ستة شهور لصنعها وعليك أن تدعها تغلي ببطء)).
رد رون:((كالعادة)).
كان هاري على وشك إغلاق كتابة، عندما لاحظ أن طرف إحدى الصفحات مثني، فتح الثنية ووجد تعويذة سيكتمسيمبرا المعنونة بـ ((للأعداء)). كان قد أشّر عليها قبل بضع أسابيع، مازال لا يعرف حتى الآن ما الذي تفعله التعويذة، هو أساساً لم يشأ اختبارها قرب هيرميون، لكنه كان يفكر ملياً في محاولة تجربتها على مكلاجين في المرة القادمة التي يأتي فيها خلفه فجأة.
الشخص الوحيد الذي لم يكن مسروراً لعودة كاتي بيل كان دين توماس، لأنه لن يعود مطلوباً لملئ مكانها كمطاردة. تحمل الصدمة برزانة عندما أخبره هاري، نخر وهز كتفيه فحسب، لكن كان لدى هاري الشعور الواضح بينما مشى مبتعداً بأن دين و شيموس كانا يتمتان غاضبين من وراء ظهره.
شهد الأسبوعان التاليان أفضل تمارين كويدتش شهدها هاري ككابتن للفريق، فريقه كان مسروراً لتخلصه من مكلاجين، و لعودة كاتي أخيراً، وأصبحوا يطيرون بشكل رائع جداً.
لم تبد جيني منزعجة أبداً بشأن انفصالها عن دين، على العكس، كانت حياة و روح الفريق، تقليدها لـ رون و هو يتحرك للأعلى و الأسفل بقلق أمام الهدف كلما أسرعت الكوافل نحوه، أو لـ هاري يصرخ أوامره على مكلاجين، قبل أن يُضرب ويفقد وعيه، أبقت الفريق مستمتعاً.
كان هاري مسروراً و ضاحكاً مع الآخرين؛ لأنه وجد سبباً بريئاً للنظر إلى جيني، تلقى أكثر عدد من ضربات البلادجر أثناء التمرين لأنه ما كان يبقي عينيه على الكرة الذهبية.
كانت المعركة لا تزال محتدمة في رأسه:
جيني أم رون؟
كان يعتقد أن رون (ما بعد لافندر) لن يمانع كثيراً إذا طلب من جيني الخروج معه، لكنه تذكر تعبير وجه رون عندما رأى جيني مع دين، و كان متأكداً أن رون سيعتبرها خيانة كبرى من هاري إذا أمسك بيدها حتى.
رغم هذا لا يستطيع أن يمنع نفسه من الحديث مع جيني، الضحك معها والعودة ماشياً معها بعد التمرين رغم اشتداد تأنيب ضميره. وجد نفسه يتساءل: ما هي أفضل طريقة للحصول عليها وحدها؟. سيكون الأمر مثالياً لو أن سلوغهورن نظم حفلة أخرى من حفلاته الصغيرة، حيث أن رون لن يكون موجوداً هناك، لكن لسوء الحظ، يبدو أنه قد تخلى عن هذه الحفلات. مرة أو مرتان، فكر في طلب مساعدة هيرميون، لكنه لم يعتقد أنه سيتحمل رؤية النظرة المتعالية على وجهها؛ لاحظ هاري بعض الأحيان أن هيرميون قد اصطادته وهو يحدق في جيني، و يضحك على نكاتها. ولتعقيد الأمور أكثر، كان لديه القلق المزعج ذلك أنه إذا لم يطلب من جيني الخروج معه، فإن شخصاً آخر سيفعل ذلك بكل تأكيد، لأنه و رون كانا متفقين على الأقل على أن شعبيتها كبيرة جداً عليها.
الكل في الكل، كان الإغراء الملح لأخذ جرعة من فيليكس فيلكلس يزيد يوماً بعد يوم، بالتأكيد كان هذا تأكيداً للحالة التي حددتها هيرميون بوصفها: ((لفاً للظروف)).
مرت أيام مايو المعتدلة بهدوء، ورون بدا أن يكون موجوداً عند كتف هاري كل مرة يرى فيها جيني. و وجد نفسه مشتاقاً إلى ضربة الحظ، التي ستجعل رون بشكل ما يعتقد أن لا شيء سيجعله أسعد من رؤية صديقه الأقرب و أخته الصغرى يقعان في حب بعضهما البعض، و تركهما وحدهما لأكثر من بضع ثوان.
لم تبد أي فرصة لذلك مع اقتراب نهاية موسم الكويدتش، أراد رون مناقشة التكتيكات مع هاري، ولم يكن لديه مجال للتفكير في أي شيء آخر.
لم يكن رون فريداً في حالته هذه، فالمباراة بين جريفندور و رافنكلور كانت تحتل اهتماماً عالياً جداً في المدرسة ذلك أنها المباراة التي ستقرر البطولة. و التي مازالت مفتوحة بسعة. إذا هزم جريفندور رافنكلور بفارق ثلاثمائة نقطة - أمر كبير، لكن هاري لم ير فريقه يطير أفضل من هذا من قبل- فإنهم سيربحون البطولة. إذا فازوا بأقل من ثلاثمائة نقطة، سيحلون ثانياً بعد رافنكلور، إذا خسروا بفارق مائة نقطة، سيحلون في المركز الثالث وراء هافلباف، و إذا خسروا بفارق أكبر، سيحلون في المركز الرابع. و فكر هاري بأن لا أحد أبداً سيسمح له بأن ينسى أن فريق جريفندور للكويدتش في عهد قيادته هزم و حل في ذيل القائمة، و هو لم يحدث ذلك منذ قرنين.
كان للتحضير لهذه المباراة الحاسمة، كل الخصائص المعتادة: أعضاء المنازل المتنافسة يحاولون إخافة الفريق الخصم في الممرات؛ أناشيد غير سارة عن لاعبين معينين يتم التدرب عليها بصوت عالٍ؛ أعضاء

الفريق أنفسهم، إما متبخترين هنا وهناك، مستمتعين بكل الاهتمام، أو راكضين إلى الحمامات بين الحصص ليستفرغوا.
بطريقة ما معقدة، ارتبطت المباراة في عقل هاري بنجاح أو فشل خططه مع جيني، لم يستطع منع نفسه من التفكير بأن فوزهم بأكثر من ثلاثمائة نقطة، مشاهد الفرحة و الضجة بعد حفلة الفوز بالمباراة ستكون كجرعة كبيرة قوية من فيليكس فيلكلس.
في وسط كل انشغالاته، لم ينس هاري طموحه الآخر: اكتشاف ما الذي ينويه دراكو مالفوي في حجرة الإحتياجات. لا زال يدقق في خريطة ممرات هوجورتس، بينما كان غير قادر على تحديد مكان مالفوي في أغلب الأحيان، استنتج بأنه كان يمضي الكثير من الوقت داخلها. على الرغم من أنه فقد الأمل في أن يدخل الغرفة، إلا أنه أعاد محاولة دخولها كل مرة اقترب فيها منها، لكنه مهما أعاد صياغة طلبه، بقي الجدار جادماً بلا باب.
قبل أيام قليلة من مباراتهم مع رافنكلور، وجد هاري نفسه يمشي إلى العشاء وحده، بعد أن تركه رون هارعاً إلى حمام قريب ليستفرغ مرة أخرى، وهيرميون انطلقت لرؤية الأستاذة فيكتور لتناقشها حول خطأ مفترض في آخر مقال علم الرياضيات لها. و بحكم العادة أكثر من أي شيء آخر، أخذ هاري طريقه المعتاد على طول ممر الطابق السابع، مدققاً في خريطة ممرا هوجورتس أثناء مشيه. للحظة، لم يستطع إيجاد مالفوي في أي مكان، و افترض أنه بالفعل في حجرة الإحتياجات ثانية، لكنه بعد ذلك رأى نقطة مالفوي الصغيرة المعنونة باسمه واقفة في حمامٍ للأولاد في الطابق السفلي، ليس برفقته كراب أو جويل، بل ميرتل الباكية.
توقف هاري عن التحديق في هذه الرفقة غير المحتملة عندما اصطدم بتمثال فارس مدرع. أخرجه صوت التحطم العالي من أحلام يقظته؛ أسرع هارباً من الموقع خشية ظهور فيلتش، هرع نازلاً أسفل الدرج الرخامي، و على طول الممر أسفله. وصل إلى الحمام، و خارجه وقف ملصقاً أذنه بالباب. لم يسمع شيئاً. فتح الباب بهدوء شديد.
كان دراكو مالفوي يقف و ظهره إلى الباب، يداه ممسكتان جانبي المغسلة، و رأسه الأشقر الأبيض منحن..
دندن صوت ميرتل الباكية من إحدى المقصورات:((لا تفعل.. لا.. أخبرني ما المشكلة.. يمكنني أن أساعدك)).
قال مالفوي وجسده يرتعد بالكامل:((لا أحد يستطيع أن يساعدني.. أنا لا أستطيع أن أفعل ذلك.. لن ينجح الأمر..و ما لم أفعله قريباً.. يقول أنه سيقتلني)).
أدرك هاري بصدمة هائلة جمدته في مكانه أن مالفوي كان يبكي، فعلاً يبكي، كانت دموعه تجري على خده الشاحب و تشق طريقها إلى المغسلة الوسخة. شهق مالفوي، و ابتلع دموعه، ناظراً إلى المرآة المتصدعة أمامه، مرتجفاً و رأى من على كتفه هاري يحدق إليه.
التف مالفوي بسرعة ساحباً عصاه بحكم الغريزة فسحب هاري عصاه، أخطأت تعويذة مالفوي هاري ببضع بوصات، محطمة المصباح على الجدار الذي بجانبه، قفز هاري جانباً، فكر: ((ليفيكورباس))، و حرك عصاه، لكن مالفوي صد التعويذة، و رفع عصاه ليلقي تعويذة أخرى -
صرخت ميرتل:((لا.. لا.. توقفا..)).
و صَدّى صوتها على نحو عالٍ في الغرفة المبلطة.
((توقفا.. توقفا)).
كان هناك انفجار كبير، و انفجرت السلة التي وراء هاري، حاول هاري لعنة تقييد الساق، التي انعكست من الحائط وراء أذن مالفوي، و حطمت الصهريج أسفل ميرتل الباكية التي صرخت بصوت عالٍ؛ انفجر الماء في كل مكان و انزلق هاري بينما مالفوي الذي التوى وجهه صرخ:
((كروشـ))
صاح هاري عالياً من الأرض و هو يلوح بعصاه بعنف:
((سيكتمسيمبرا))
تدفق الدم من وجه و صدر مالفوي كما لو أن أحداً شقه بسيف خفي، ترنح إلى الوراء و سقط على الأرض المشبعة بالماء الذي تناثر بصوت عالٍ و سقطت عصاه من يده اليمنى المرتخية.
شهق هاري:((لا..))
وقف هاري على قدميه منزلقاً و مترنحاً واندفع نحو مالفوي الذي كان وجهه يشع بلون قرمزي الآن، و يداه البيضاوان تخربشان في صدره المنقوع بالدم.
((لا.. أنا لم.))
لم يعرف هاري ما كان يقول.. سقط على ركبتيه بجوار مالفوي الذي كان يرتعش بشكل خارج عن السيطرة في بركة دمه. صرخت ميرتل الباكية بشكل يصم الآذان:
((جريمة قتل!.. جريمة قتل في الحمام!.. جريمة قتل!.))

انفتح الباب وراء هاري بالقوة، نظر إلى الأعلى مفزوعاً، دخل سناب الحمام وجهه غاضب، دفع هاري جانباً بخشونة، إنحنا قرب مالفوي وسحب عصاه، و تتبع الجروح العميقة التي سببتها لعنة هاري، متمتماً تعويذة بدت تقريباً كالأغنية، بدأ اندفاع الدم يخف، مسح سناب على وجه دراكو و عاود تعويذته من جديد.
بدأت الجروح تخاط الآن.
مازال هاري يشاهد، مفزوعاً مما فعله، كان مدركاً بالكاد لكونه هو أيضاً منقوعاً في الدم و الماء. وميرتل الباكية مازلت تنشج بكاءً في الأعلى.
عندما أدى سناب تعويذته المضادة للمرة الثالثة، شبه رفع مالفوي إلى وضعية الوقوف.
((تحتاج إلى جناح المستشفى. قد تكون هناك كمية معينة من الندوب، لكن إذا أخذت نبتة الدريدار حالاً بإمكاننا تفادي حتى ذلك.. هيا.. تعال.))
أسند مالفوي عبر الحمام، واستدار ليقول في صوت هادئ غاضب:((و أنت يا بوتر، أنت انتظرني هنا)).
لم يخطر العصيان لهاري و لو لثانية، نهض ببطء مرتجفاً، ناظراً إلى الأرض الرطبة. كانت هناك لطخات دم تعوم كالزهور القرمزية على سطحها، لم يستطع حتى أن يجد في نفسه أن يطلب من ميرتل الباكية كي تهدأ، بينما واصلت النشيج و النواح بمتعة متزايدة واضحة.
رجع سناب إلى الحمام بعد عشر دقائق، دخل الحمام و أغلق الباب خلفه.
قال لميرتل:((اذهبي))
فطافت عائدة إلى حمامها حالاً، تاركة عدة دقائق من الصمت الرنان وراءها.
قال هاري فوراً وصوته يتردد في الفضاء المائي البارد:((أنا لم أقصد أن يحدث هذا، أنا لا أعرف ما تفعله التعويذة)).
لكن سناب تجاهل هذا و قال بهدوء:((يبدو أنني قللت من تقديرك يا بوتر، من يمكن أن يفكر في أنك تعرف هذا السحر الأسود! من علمك هذه التعويذة))
((أنا.. قرأت عنها في مكان ما))
((أين؟))
اخترع هاري بتطرف:
((كان...كتاب مكتبة.. لا أستطيع أن أتذكر ما كان اسم الكتاب)).
قال سناب:((كاذب)).
جفت حنجرة هاري، كان يعرف ما سيقدم عليه سناب و لم يستطع منعه.
أومض الحمام أمام عينيه، كافح لحظر جميع الأفكار، لكن بقدر ما حاول، كانت نسخة الأمير خليط الدم من كتابت *حضير الوصفات المتقدمة* تسبح بشكل مكفهر في مقدمة عقله.
وبعدها حدق ثانية في سناب، وسط هذا الحمام المحطم المنقوع، حدق في عيني سناب السوداوين، تمنى الأمل مقابل الأمل بأن سناب لم ير ما يخافه، لكن...
قال سناب بنعومة:((أحضر حقيبتك المدرسية و جميع كتبك المدرسية..*كلهم*.. أحضرهم إلي هنا.. الآن)).
لم تكن هناك نقطة جدال، استدار هاري حالاً و خاض في الماء خارجاً من الحمام. في الممر، بدأ بالركض نحو برج جريفندور، معظم الطلاب كانوا يسيرون في الاتجاه المعاكس، حدقوا فيه يركض منقوعاً في الدم و الماء.
لم يجب على أي من الأسئلة التي انهالت عليه في عبوره.
كان مصعوقاً، كان الأمر كما لو أن حيواناً أليفاً محبوباً تحول فجأة إلى وحش. بماذا كان يفكر الأمير لينسخ مثل هذه التعويذة في كتابه؟ ما الذي سيحدث عندما يراها سناب؟ هل سيخبر سلوغهورن - ارتعشت معدة هاري - كيف حقق نتائجه الرائعة في الوصفات خلال العام؟ هل سيصادر أو يدمر الكتاب الذي علم هاري كثيراً؟ الكتاب الذي أصبح نوعاً من صديق أو مرشد! لا يمكن أن يسمح لهذا بالحدوث، لا يمكن.
قال رون الذي كان يقف على قمة الدرج، و يبدو حائراً إزاء مرأى هاري:((أين كنـ...؟.. لماذا أنت مبلل؟.. أهذا *دم*؟))
لهث هاري:
((أحتاج كتابك.. كتاب الوصفات الخاص بك.. بسرعة.. أعطني إياه.....))
((لكن ماذا عن كتاب الأميرـــ؟))
((سأشرح لك لاحقاً!))
أخرج رون نسخته من كتاب تحضير الوصفات المتقدمة و سلمها له، أخذ هاري الكتاب و انطلق إلى الحجرة العامة حيث قبض على حقيبته المدرسية، مُهملاً النظرات المندهشة لعدة أشخاص انتهوا من عشائهم لتوهم. و رمى نفسه عبر فتحة الصورة واندفع بعنف على طول ممر الطابق السابع.
انزلق إلى أن توقف بجوار الستارة المطرزة بالغيلان الراقصة، أغمض عينيه، و بدأ يمشي.
((أحتاج مكاناً لإخفاء كتابي.. أحتاج مكاناً لإخفاء كتابي.. أحتاج مكاناً لإخفاء كتابي.))

سار ثلاث مرات جيئة و ذهاباً أمام الجدار الفارغ الممتد، وعندما فتح عينيه، كان باب حجرة الإحتياجات أخيراً أمامه. فتحه، و رمى نفسه داخل الغرفة مغلقاً إياها.
شهق - برغم استعجاله وذعره وخوفه الذي ينتظره في الحمام- لم يستطع إلا أن يُؤخَذ بما كان ينظر إليه. كان يقف في غرفة بحجم كاتدرائية كبيرة، نوافذها العالية كانت تلقي أعمدة الضوء على ما بدا أنها مدينة من الجدران الشاهقة، بُنيت – عرف هاري – من أشياء مخفية من قبل أجيال من سَكَنَة هوجورتس.
كانت هناك ممرات و طرق تحدها أكوام متمايلة من قطع أثاث منكسر ومُدَمَر التي تم خزنها بعيداً ربما لإخفاء دليل عن سوء استخدام السحر، أوربما أخفاها جن القلعة الفخورين. كانت هناك آلاف وآلاف من الكتب، بلا شك ممنوعة أو غير مشروعة أو مسروقة. كانت هناك منجنيقات مجنحة، أطواق فريزبي ذات أنياب، بعضها بحياة قليلة تكفي لتحوم بتراخي فوق الجبال المكونة من الأشياء الأخرى المحرمة. كانت هناك قناني متكسرة لوصفات متخثرة، قبعات، جواهر، عباءات... كان هناك ما بدا كقشر بيض التنين، زجاجات مفلنة لا تزال محتوياتها تلمع بشر، عدة سيوف صدئة، وفأس ثقيل عليه بقع دم.
عجل هاري متقدماً إلى أحد الزقاقات العديدة بين هذا الكنز المخفي كله. انعطف يميناً متجاوزاً دمية غول محشوة ضخمة، جرى في طريق قصير، أخذ يساراً عند خزانة الإخفاء المكسورة التي ضاع مونتاجيو فيها العام الماضي، أخيراً توقف عند خزانة كبيرة بدا و كأن حمضاً ما ألقي على سطحها المتآكل. فتح أحد أبواب الخزانة الصارة، كان مستخدماً قبلاً لإخفاء شيء ما في قفص مات منذ زمن طويل، كان لهيكله العظمي خمس أرجل.
حشر كتاب الأمير خليط الدم وراء القفص و أغلق الباب بقوة. وقف للحظة و قلبه يثب بشكل مروع، محدقاً في الفوضى حوله، هل سيتمكن من إيجاد هذه البقعة مرة أخرى وسط كل هذه الخردة؟
قبض على تمثال نصفي مقطع لمشعوذ عجوز قبيح من فوق صندوق قريب، و أوقفه على قمة الخزانة حيث يقبع الكتاب، وضع باروكة قديمة متربة، و عمامة ملوثة عليه لجعله أكثر قابلية للتمييز، ثم اندفع عائداً خلال الحارات المحتوية على الخردة المخفية بأسرع ما يمكنه، وصل إلى الباب، خرج إلى الممر وأغلف الباب وراءه بقوة وتحول مرة أخرى إلى حجر فوراً.
ركض هاري بأسرع ما أمكنه إلى الحمام في الدور السفلي حاشراً كتاب رون في حقيبته المدرسية.
بعد دقيقة كان أمام سناب الذي مد يده دون كلمة و أخذ حقيبته المدرسية، سلمه هاري إياها لاهثاً و ألم يحرق صدره، و انتظر.
واحداً تلو الآخر، انتزع سناب كتب هاري كلها و فحصها. أخيراً لم يبق إلا كتاب تحضير الوصفات المتقدمة، نظر إليه بعناية قبل أن يتكلم.
((أهذه هي نسختك من كتاب تحضير الوصفات المتقدمة يا بوتر؟))
قال هاري متنفساً بصعوبة:((نعم)).
((أنت متأكد تماماً من هذا يا بوتر؟))
قال هاري بلمسة تحدٍ أكبر:((نعم)).
((هذه هي النسخة من كتاب تحضير الوصفات المتقدمة التي اشتريتها من فلوريش و بلوتس؟))
قال هاري بحزم:((نعم)).
سأل سناب:
((إذن لماذا أجد الاسم: *رونيل ويزلاب* مكتوباً على الغلاف الأمامي))
فقد قلب هاري نبضة، قال:((هذا اسمي المستعار.))
كرر سناب:
((اسمك المستعار!))
قال هاري:
((نعم، هذا ما يدعوني أصدقائي به)).
قال سناب و عيناه السوداوان الباردتان تحاصران عيني هاري ثانية:((أنا أفهم ما هو الاسم المستعار)).
حاول هاري ألا ينظر في عينيه.. *أغلق عقلك.. أغلق عقلك*.. لكن لم يسبق له أن تعلم كيف يفعل هذا بشكل صحيح.
قال سناب بهدوء شديد:((أتعرف ما أعتقده يا بوتر؟ أعتقد أنك كذاب و محتال، و تستحق احتجازاً معي كل سبت حتى نهاية الفصل، ما رأيك يا بوتر))
قال هاري ومازال رافضاً أن ينظر إلى عيني سناب:
((أنا...أنا لا أوافق يا سيدي.))
قال سناب:
((حسناً، سوف نرى كيف ستشعر بعد احتجازك، الساعة العاشرة من صباح السبت يا بوتر.. مكتبي)).
قال هاري ناظراً للأعلى بيأس:((لكن سيدي.. مباراة الكويدتش.. المباراة الأخيرة في ـــ))

همس سناب بابتسامة كشفت أسنانه الصفراء:((الساعة العاشرة. مسكين منزل جريفيندور، أخشى أنه سيكون في المركز الرابع هذه السنة)).
وغادر الحمام بدون كلمة أخرى تاركاً هاري يحدق في المرآة المتصدعة، شاعراً بغثيان وهو متأكداً من أن رون لم يشعر بمثله في حياته.
قالت هيرميون بعد ساعة في الحجرة العامة:((لن أقول "أني قلت لك أن ذلك سيحصل")).
قال رون بغضب:((اتركي الموضوع يا هيرميون)).
لم يتناول هاري عشاءه، و ما كانت عنده شهية مطلقاً. كان انتهى للتو من إخبار رون و هيرميون و جيني بالذي حدث، لكن لم يبد أن لهذا حاجة كبيرة، انتقلت الأخبار بسرعة، على ما يبدو، أخذت ميرتل الباكية على عاتقها أن تظهر في كل حمام في القلعة و تنشر الخبر، بانسي باركنسون كانت قد زارت مالفوي في جناح المستشفى، وهي لم تقصر في ذم هاري في كل مكان، و أخبر سناب هيئة التدريس ما حدث بالضبط، وقد تم استدعاء هاري من الحجرة العامة ليتحمل خمسة عشرة دقيقة غير سارة بالمرة برفقة الأستاذة ماكجونجال التي أخبرته بأنه محظوظ لأنه لم يُطرد، و بأنها تدعم و بكل إخلاص و ثقة عقاب سناب له بالاحتجاز كل سبت حتى نهاية الفصل.
قالت هيرميون غير قادرة على كبح نفسها كما يبدو:((أخبرتك بأن شيئاً ما كان خطئاً في ذلك الشخص الأمير وكنت محقة، ألم أكن كذلك)).
قال هاري بعناد:((لا، لا أعتقد أنك كنت محقة)).
كان وقته عصيباً بما يكفي بدون أن تحاضره هيرميون؛ النظرات على وجوه أعضاء فريق جريفندورعندما أخبرهم أنه لن يكون قادراً على اللعب معهم يوم السبت كان أسوأ العقوبات جميعاً. كان يشعر بنظرات جيني عليه الآن، لكنه لم يقابل عينيها، لم يرد رؤية الخيبة أو الغضب فيهما. كان قد أخبرها للتو أن عليها أن تلعب كباحثة يوم السبت، وأن دين سيعاود الانضمام للفريق كمطارد في مكانها. ربما إذا ربحوا، جيني و دين قد يعودان لبعضهما في فرحة الاحتفال، عبرت الفكرة خلال هاري كسكين باردة.
قالت هيرميون:((هاري، كيف لك أن تدافع عن ذاك الكتاب بينما تلك التعويذة ــ)).
رد هاري بحدة:((هلا توقفتي عن إزعاجي بشأن الكتاب؟ الأمير نسخها فقط ، ليس كأنه ينصح أياً كان باستعمالها! كل الذي نعرفه، أنه كان فقط يسجل ملاحظة حول شيء أستعمل ضده)).
قالت هيرميون:
((لا أصدق هذا، أنت في الواقع تدافع ــ)).
قال هاري بسرعة:((أنا لا أدافع عما فعلته، أتمنى لو أنني لم أفعله.. ليس فقط لأن لدي ما يقارب درزينة احتجازات، تعرفين أنني ما كنت لأستخدم تعويذة كهذه حتى ضد مالفوي لكن لا يمكنك لوم الأمير، لم يكتب:"جربها، إنها جيدة حقاً" كان فقط يأخذ ملاحظات لنفسه، أليس كذلك؟ ليس لأي شخص آخر)).
قالت هيرميون:((هل تخبرني بأنك عائد ــ ؟))
قال هاري بقوة:((وأسترجع الكتاب؟ نعم، أنا عائد. اسمعي، بدون الأمير ما كنت لأحصل على فيليكس فيلكلس، ما كنت لأنقذ رون من التسمم، ما كنت ــ)).
قالت هيرميون ببغض:((لتحصل على سمعة التفوق في الوصفات، السمعة التي لا تستحقها)).
قالت جيني:((هيرميون أنهي الموضوع)).
كان هاري مندهشاً جداً و ممتناً جداً، نظر للأعلى.
((مما سمعته، يبدو أن مالفوي كان يحاول استخدام لعنة لا تغتفر، يجب أن تكوني مسرورة أنه كان لدى هاري تعويذة جيدة ليرد عليه)).
قالت هيرميون ومن الواضح أنه قد تم ضربها في موضع حساس:((حسناً، بالطبع أنا مسرورة لأن هاري لم يُلعن!لكنك لا تستطيعين أن تقولي أن تعويذة سيكتمسيمبرا جيدة يا جيني، أنظري إلى أين أوصلته! وكنت أعتقد أنك ستنزعجين، حيث سيؤثر ذلك على فرصتكم بالفوز في المباراة ــ)).
ردت جيني بحدة:((أوه! لا تبدأي بالتصرف كما لو كنت فعلاً تفهمين الكويدتش، ستحرجين نفسك فقط)).
حدق هاري و رون، هيرميون و جيني التي لطالما اتفقتا سوية بشكل جيد جداً، كانتا الآن جالستين وذراعيهما مطوية، محملقتان في اتجاهين متعاكسينن نظر رون بتوتر إلى هاري و أمسك كتاباً عشوائياً ثم اختفى وراءه.
لكن هاري – مع أنه اعتقد أنه استحق قليلاً ما حصل له – شعر ببهجة لا تصدق فجأة، حتى ولو أنهما لم تتكلمان مع بعضهما لبقية الليلة.
لكن سعادته كانت قصيرة الأجل، كانت هناك إزعاجات سيليذرين ليتحملها في اليوم التالي، بدون الحاجة لذكر غضب الكثيرين من زملائه الجريفندوريين، الذين كانوا حزينين بشدة لأن قائدهم تسبب لنفسه بالمنع من المباراة النهائية للموسم.
بحلول صباح السبت، كان هاري- بغض النظر عما أخبر هيرميون به- مستعداً بسرور لمبادلة كل جرع فيليكس فيلكلس في العالم ليمشي إلى ملعب الكويديتش مع رون و جيني والآخرين. كان بالكاد محتملاً الافتراق عن كتل

الطلاب الخارجين إلى حيث الشمس المشرقة، مرتدين القبعات و الشارات، و ملوحين بالأعلام و الأوشحة، وينزل أسفل السلالم الحجرية إلى داخل الأقبية و يمشي حتى تتلاشى الأصوات البعيدة للحشد تماماً، عارفاً بأنه لن يتمكن من سماع كلمة تعليق.. أو هتاف.. أو آهة..
قال سناب:((آه بوتر!)).
عندما قرع هاري بابه و دخل المكتب المألوف بشكل كريه له. بالرغم من أن سناب يدرس الصفوف في الأدوار العليا الآن فإنه لم يتخل عن المكتب، كان مضاء بشكل خافت كما كان دوماً و نفس الأشياء المخاطية الميتة معلقة في الوصفات الملونة حول الجدارن. بشكل مشئوم، كانت هناك الكثير من الصناديق المغطاة بنسيج عناكب قوي قديم مكومة على منضدة، من الواضح أن هاري كان مفترض أن يجلس عليها، كانت حول الصناديق هالة من العمل الصعب المضجر، و عديم الجدوى.
قال سناب بنعومة:((السيد فيلتش كان يبحث عن شخص ما لتنظيف هذه الملفات القديمة، إنها سجلات المخلين الآخرين بالقوانين في هوجورتس و عقوباتهم. حيث انمحى الحبر أو قرضت الفئران البطاقات، نحن نودك أن تنسخ الجرائم و العقوبات ثانية، و تتأكد من أنها بترتيب هجائي، ثم تعيدها إلى الصناديق. لن تستخدم السحر)).
قال هاري واضعاً الاحتقار في كلامه بقدر ما أمكنه:((حسناً يا أستاذ)).
قال سناب بابتسامة خبيثة على شفتيه:((أعتقد بأنك ينبغي أن تبدأ بالصناديق ألف و اثنا عشر إلى ألف و ستة و خمسين. ستجد بعض الأسماء المألوفة و التي يمكنها أن تضفي بعض التشويق إلى المهمة هنا، كما ترى)).
سحب بطاقة من أحد الصناديق العليا بتباه و قرأ:((جيمس بوتر و سيريوس بلاك. تم إيقافهما لاستعمالهما تعويذة غير شرعية على بيرترام أوبري، حجم رأس أوبيري تضاعف مرتين. احتجاز مزدوج)).
قال سناب باستهزاء:((ينبغي أن يبعث هذا الأمر على الراحة، مع أنهم رحلوا، إلا أن سجل إنجازاتهم العظيمة بقي)).
شعر هاري بالغليان المألوف في معدته، عض لسانه ليمنع نفسه من الرد جلس أمام الصناديق و سحب أحدها تجاهه.
كان العمل كما توقع هاري، مملاً و عديم الفائدة، مُقاطع من حين لآخر – كما خطط سناب بوضوح – بالهزة المنتظمة في معدته كلما قرأ اسم والده مقروناً باسم سيريوس بلاك، مع بعضهما البعض عادة- في الجرائم التافهة المنوعة، و مصحوبين من حين لآخر بريموس لوبين و بيتر بيتيجرو. و بينما كان ينسخ كل مخالفاتهم المختلفة و عقوباتهم، تسائل عما كان يجري خارجاً، حيث كانت المباراة على وشك البدء، و فيها جيني كباحثة ضد تشو.
لمح هاري مراراً الساعة الكبيرة المتكتكة في الحائط. بدت و كأنها تتحرك بنصف سرعة الساعة العادية. ربما سحرها سناب لتعمل ببطء؟ لا يمكن أن يكون هنا منذ نصف ساعة فقط.. ساعة.. ساعة و نصف.
بدأت معدة هاري تصدر أصوات عندما أصبحت الساعة الثانية عشرة و النصف. سناب الذي لم يتكلم مطلقاً منذ أن كلف هاري بهذه المهمة نظر إليه أخيراً عندما أصبحت الساعة الواحدة وعشر دقائق.
قال ببرود:((أعتقد أن ذلك يكفي، أشّر المكان الذي وصلت إليه، ستواصل العمل السبت القادم في الساعة العاشرة)).
((نعم سيدي)).
حشر هاري بطاقة مطوية في الصندوق عشوائياً، و عجل خارجاً من الباب قبل أن يغير سناب رأيه، يسابق عائداً خطوات الدرج، مجهداً أذنيه لسماع صوت من الملعب، لكن كل شيء كان هادئاً، لقد انتهى الأمر إذن.
تردد خارج البهو العظيم المزدحم، ثم ركض صاعداً الدرج الرخامي، سواء ربح جريفندور أو خسر، لطالما احتفل الفريق أو رثا نفسه في الحجرة العامة.
قال للسيدة البدينة محاولاً قراءة تعبير وجهها:((كويد آجيز؟))
لكن تعبيرها ما كان مقروءاً، بينما أجابت:((سترى)).
و تأرجحت للأمام.
انفجر زئير الاحتفال وراءها، فغر فاه هاري بينما بدأ الناس في الصريخ عندما رأوه؛ سحبته عدة أيادٍ إلى الحجرة.
هتف رون ظاهراً في مرمى البصر و ملوحاً بالكأس الفضي لهاري:
((ربحنا!.. أربعمائة و خمسون مقابل مائة و أربعين... ربحنا!))
نظر هاري حوله، كانت جيني تركض نحوه، كانت في عينيها نظر قوية مشتعلة بينما رمت ذراعيها حوله. و بدون تفكير.. بدون تخطيط.. بدون قلق من وجود خمسين شخصاً حولهما.. قبلها هاري..
بعد عدة دقائق طويلة أو من المحتمل أنها كانت نصف ساعة أو عدة أيام مضاءة بنور الشمس تفرقا، هدأت الحجرة تماماً، و بدأ أشخاص يصفرون صفرات ذئبية، كما تفشت قهقهة متوترة في الحجرة، نظر هاري من على قمة رأس جيني ليرى دين توماس يحمل كأساً مكسوراً بيده، و روميلدا فين بدت كما لو أنها ستلقي شيئاً ما وهيرميون كانت تبتسم ابتسامة عريضة، لكن عينا هاري أرداتا رون، أخيراً وجده لا زال يمسك بالكأس

الفضي، و وجهه يرتدي تعبيراً كما لو أنه تم ضربه على رأسه بمضرب، نظرا لبعضهما البعض لجزء من الثانية، ثم أعطى رون هزة رأس صغيرة جداً فهم هاري منها ((حسناً - إذا كان لزاماً عليك)).
كان المخلوق في صدره يزأر بالنصر، ابتسم بدون كلمة لجيني، و أومأ خارج فتحة الصورة نزهة طويلة في الحدائق، بدا أنه أشار إليها، خلالها إذا كان لديهما وقت، يمكنهما أن يناقشا المباراة.

***

الفصل ٢٥ : مسترق سمع العراف

بدا أن حقيقة أن هاري بوتر يرافق جيني ويزلي، تهمّ الكثير من النّاس ومعظمهم من الفتيات، وعلى الرغم من ذلك فقد وجد هاري نفسه بشكل غريب ومفرح غير متأثر بالكلام الذي يقال عنة طوال الأسابيع القليلة القادمة . فعلى الرغم من كل شيء فقد كان تغييراً جيداً أن يتم الحديث عنه بسبب شيء يجعله أسعد مما يمكنه أن يتذكّر أنه كان منذ فترة طويلة جداً، كان موجوداً في المشاهد المرعبة للسّحر المظلم.
قالت جيني وهي تجلس على أرضية الحجرة العامة وتستند على قدمي هاري: ((تعتقد أن الناس لديهم أشياء أفضل للحديث عنها)) وكانت تقرأ المتنبئ اليومي والتي فيها ثلاث هجمات لدمنتورات في أسبوع.
((تسألني روميلدا فين إذا كان لديك وشم هيبوجريف على صدرك بالفعل)).
ضحك رون وهيرميون بصوت عال وتجاهلهما هاري و قال:((ماذا قلت لها؟))
قالت جيني وهي تقلب صفحة الجريدة ببطء:((أخبرتها أنّه تنين مجري)).
قال هاري وهو يبتسم:((شكرًا ، وماذا قلت لها عما لدى رون ؟))
((قزم مدخن، لكنني لم أخبرها بمكانه)).
تجهّم رون بينما بدأت هيرميون بالضحك.
قال رون مشيرا نحو هاري وجيني:((انتبهي لما تقولينه فمجرد كوني قد أعطيتك إذناً لا ينفي أنني قادر على إلغاء هذا الإذن)) .
قالت جيني باستهزاء:((إذن بالتجول، منذ متى كانت لديك السلطة لتعطيني إذنا بعمل أي شيء؟ على أي حال، فقد قلت بنفسك أنك تفضّل إن كان من أخرج معه هو هاري من مايكل أو دين)).
قال رون على مضض:((أجل طالما أنكما لا تبدآن بمعانقة بعضكما على الملأ)).
قالت جيني:((أنت منافق وقذر، ماذا عنك أنت ولافندر تتجولان كزوج من ثعابين البحر في كل مكان)).
لكن تحمل رون لم يكن قد تم اختباره كثيرا خلال شهر يونيو، كان هاري يقضي وقت محدوداً مع جيني .لأن اختبارات المستوى السحري العادي الخاصة بجيني كانت تقترب ولذلك فقد كان عليها أن تراجع لساعات متأخرة من الليل . كهذه الليلة التي ذهبت فيها جيني إلى المكتبة وجلس هاري بجوار شباك الحجرة العامة لجريفندور حيث كان من المفترض أن يقوم بعمل واجب علم النبات لكنه في الواقع كان يستعيد الوقت السعيد الذي قضاه مع جيني بجوار البحيرة في وقت الغداء ، جلست هيرميون في مقعد بينه وبين رون بنظرة سيئة كان لها مغزى وقالت:((أريد التحدث معك يا هاري)). فقال هاري بشك:((عن ماذا ؟)). ففي اليوم السابق وبخته هيرميون لانه صرف انتباه جيني في الوقت الذي يجب عليها أن تعمل بجد لامتحاناتها.

فقالت هيرميون: ((عن الأمير خليط الدم)).
فقال هاري :((أوه ليس ثانية ، هل يمكنك تجاوز هذه النقطة رجاءً ؟))
فهو لم يجرؤ على العودة إلى حجرة الإحتياجات لاستعادة كتابه وكان أداؤه في مادة الوصفات ينخفض بالتالي - رغم أن سلوغهورن الّذي استحسن اختياره لجيني ، نسب هذا الانخفاض مازحا لكون هاري غارقا في الحب - وكان هاري واثقاً بأن سناب لم يفقد الأمل في الحصول على الكتاب بعد و قرّرَ أن يتركه في مكانه بينما بقي سناب مراقباً.
قالت هيرميون بثبات:((لا لن أتجاوز هذا الموضوع حتى تسمعني أولاً، فقد كنت أحاول معرفة المزيد عن الشخص الذي قد يتخذ من صناعة تعاويذ السحر الأسود هواية)).
قال هاري:((لم يتخذها هواية)).
فقالت هيرميون:((هو! من قال أنه هو؟))
قال هاري بغضب:((لقد تناقشنا بهذا الموضوع من قبل)).
وتابع بشكل متقطع : ((الأمير، هيرميون ، الامير !))
قالت هيرميون و رقع حمراء تشتعل في خدودها:((حسناً أنظر إلى هذه الصورة)) وأخرجت ورقة قديمة جداً من صحيفة ووضعتها أمام هاري.
التقط هاري قطعة الورق المهربده و حدق في الصورة المتحركة، التي تحول لونها إلى اصفر بمرور الزمن، واقترب رون ليلقي نظرة هو الآخر.
أظهرت الصورة فتاة نحيفة وغير جميلة وكانت عابسة ومتجهمة وكان لديها حواجب كثيفة ووجه شاحب طويل . لأسفل الصّورة كان هناك التّعليق : (إيلين الأمير) ، قائدة فريق هوجورتس جوبستونز.
قال هاري وهو يقرأ الخبر الذي تتبعه الصورة سريعاً:((ماذا بها ؟)) ، كان الخبر مملا عن المنافسات بين المدارس.
((كان اسمها آيلين الأمير، الأمير يا هاري)).
نظروا إلى بعضهم البعض وهنا أدرك هاري ما تحاول هيرميون قوله فضحك عاليا وقال:((مستحيل))
((ما هو المستحيل ؟))
((تعتقدين أنها هي الأمير؟ دعك من هذا))
((حسنا ما المانع ؟ فلا يوجد أمراء حقيقيون في عالم السحرة فهو إما لقب اختاره شخص لنفسه وربما يكون اسمه الحقيقي أليس كذلك؟ فإذا افترضنا أن والدها كان ساحرا وكان اسم عائلته الأمير وكانت والدتها من العامة فذلك يجعلها الأمير خليط الدم))
((نعم، هذا رائع، يا هيرميون)).
((لكنه قد يكون حقيقيا ! ربّما كانت فخورةً بكونها الأمير خليط الدم !)).
((اسمعي يا هيرميون يمكنني أن أخبرك فقط أنها ليست فتاة)).
فقالت هيرميون بغضب:((أنت فقط لا تصدق أن أي فتاة قد تكون بالمهارة والكافية لتكون كذلك)).
قال هاري وقد بدا مصعوقاً من قولها:((كيف يمكنني أن أعتقد أن الفتيات لسن ماهرات وأنا أتجول معك منذ خمس سنوات؟ إنها طريقة كتابته التي جعلتني أقول ذلك ويمكنني أن أؤكد أنه ليس فتاة، كما يمكنني أن أخبرك أن هذه الفتاة ليس لها علاقة به، وعلى أية حال من أين حصلت على هذه الورقة)).
قالت هيرميون - كما توقع هاري- :((من المكتبة، فهناك مجموعة كاملة من أعداد المتنبئ اليومي القديمة، حسنا سأحاول معرفة المزيد عن آيلين الأمير إذا استطعت))
فقال هاري بسخرية:((استمتعي بوقتك)).
قالت هيرميون:((سوف أفعل وأول مكان سوف أبحث فيه هي السجلات القديمة لجوائز مادة الوصفات)).
وأشارت إليه عندما وصلت إلى الصورة، تجهّم هاري بعدها للحظة، ثمّ واصل تحديقه في السماء المظلمة.
قال رون:((هي فقط لم تصل إلى مستواك في الوصفات))، وعاد إلى كتابه *ألف عشب وفطر سحري*.
قال هاري:((أنت لا تعتقد أنني غبي وأنني سأسعى إلى استعادة الكتاب ثانية أليس كذلك؟))
قال رون بقوّة:((بالطبع لا ، لكنه كان عبقريًا، على أية حال فبدون نصيحته عن البزور- وأشار بإصبعه إلى حلقه بطريقة ذات مغزى- لما كنت هنا لمناقشة هذا الأمر، أليس كذلك؟ أنني لم أقل أن التعويذة التي استخدمتها على مالفوي كانت جيدة)).
قال هاري((ولا أنا)).
قال رون :((لكنه شفي سريعا أليس كذلك؟ ووقف على قدميه ثانية)).
قال هاري:((نعم))
كان هذا حقيقية لكن ضميره آلمه قليلاً:((بفضل سناب ــ)).
تابع رون كلامه:((أما زال لديك هذا الاحتجاز مع سناب يوم السبت))

تنهد هاري قائلا:((أجل والسبت الذي يليه والسبت الذي يليه أيضاً، وهو يلمح إلى أنني إذا لم أنتهي من كل الصناديق قبل نهاية هذا الفصل الدراسي فسوف أكمل العمل العام القادم)) كان هاري يجد هذا الاحتجاز مرهقاً جداً لأنه كان يقتطع الكثير من الوقت المحدود الذي يستطيع أن يقضيه مع جيني، وقد بدأ يتساءل مؤخرا إذا كان سناب قد علم بهذا الموضوع فهو يتعمد أن يؤخره كل يوم وأن يقول له أنه يجب أن لا يستمتع بالطقس الجيد وبالفرص المتاحة له.
استيقظ هاري من هذه الأفكار عندما جاء جيمي بيكز حاملا ورقة في يده فقال:((شكرا جيمي، إنها من دمبلدور)) ثم تابع بحماسة بعد أن قرأ الورقة:((إنه يريدني أن أذهب إلى مكتبه بأسرع ما يمكن)).
نظرا إلى بعضهما بتعجب وهمس رون:((أنت لا تعتقد أنه.... قد وجد...)).
قال هاري وهو يقف على قدميه:((من الأفضل أن أذهب لأرى، أليس كذلك؟ ؟)). أسرع خارجاً من الحجرة العامة سريعاً وسار في الممر بالطابق السابع بأسرع ما يمكنه،ولم يشاهد أحدا ما عدا بيفز الذي ظهر أمامه فجأة، وبدأ بإلقاء قطع الطباشير على هاري كالعادة وهو يقهقه بصوت عال، وأخذ يتفادى تعاويذ هاري الدفاعية . وعندما اختفى بيفز ساد صمت في الممرات، وكانت قد تبقت خمس عشرة دقيقة فقط قبل حظر التجول، فكان معظم الطلاب قد عادوا إلى حجرات منازلهم العامة.
ثم سمع هاري صراخاً وصوت تحطم فتوقف لينصت ((كيف تجرؤ على هذا، أوه)) وكان الصوت يأتي من ممر مجاور وكان يرفع عصاه مستعدا وعندما استدار حول أحد الزوايا رأى الأستاذة تريلاوني ممدة على الأرض ورأسها مغطى بشال وبجوارها بعض زجاجات من الشراب الأسباني وأحد هذه الزجاجات مكسورة.
أسرع هاري إلى الأمام وساعد الأستاذة تريلاوني على النهوض وبعض خرزاتها الملونة كانت معلقة بنظارتها وكانت مصابة بالفواق، قال هاري:((ماذا حدث، أستاذة ؟))
قالت بحزن:((من حقك أن تسأل كنت أتمشى قليلا متأملة في بعض نذر الشؤم التي أعتقد أني رأيتها ــ)) لم يكن منتبها لكلامها، فقد لاحظ للتو المكان الذي كانوا يقفون فيه:هناك على اليمين كان هناك شال مزين بالغيلان الراقصة وعلى اليسار، ذلك الجزء من الجدار الحجري الذي يخفي بابا خلفه.
قال هاري :((أستاذة هل كنت تحاولين الدخول لحجرة الحاجة؟))
((لقد تنبأت بأنني قد منحت - ماذا ؟)) وبدا عليها أنها تخدعه.
((حجرة الحاجة هل كنت تحاولين الدخول إليها؟))
((أنا - حسنا - لم أكن أعرف أنّ الطلبة يعرفونها))
فقال هاري:((ليسوا جميعاً على علم بها، لكن ماذا حدث؟ لقد صرخت كما لو أنه قد تمت مهاجمتك)).
قالت الأستاذة تريلاوني وهي تسحب شالها نحوها بشكل دفاعي وتنظر نحوه بنظاراتها التي كبرت عينيها لدرجة كبيرة:((أنا بصراحة أحاول وضع بعض متعلقاتي الشخصية بها)) وتمتمت ببعض الكلام عن اتهامات ما. فقال هاري وهو ينظر إلى زجاجات الشراب الأسباني:((لكنك لم تستطيعي الدخول وإخفاءهم؟)).
وجد هذا غريب جدًّا، فقد انفتحت الحجرة له، عندما أراد إخفاء كتاب الأمير خليط الدم .
قالت الأستاذة تريلاوني محدقة بالجدار:((أوه، لقد دخلت بالفعل لكن هناك شخص ما بالداخل))
فتساءل هاري :((شخص ما ؟ من؟ من كان بالدّاخل هناك ؟))
فقالت الأستاذة تريلاوني وهي متعجبة من التوتر في صوت هاري:((ليست لدى أدنى فكرة دخلت الحجرة وسمعت صوتا لم أسمعه طوال فترة استعمالي للحجرة في الاخفاء أقصد ــ)).
قال هاري:((صوت؟؟ ماذا كان يقول؟))
قالت الأستاذة تريلاوني:((لا أعرف إن كان يقول شيئا أصلا لقد كان يصيح)).
فتعجب هاري قائلا:((يصيح ؟))
فقالت تريلاوني وهي تومئ برأسها:((بفرح)) حدّق هاري فيها ثم قال:((هل كان ذكر أم أنثى؟))
قالت الأستاذة تريلاوني:((أعتقد أنه كان ذكر)).
((وهل بدا الصوت سعيداً؟))
قالت الأستاذة تريلاوني:((سعيدا جدًّا))
((كان كأنه يحتفل ؟))
((بالضبط)).
((وبعد ذلك؟))
((ثمّ صحت، من هناك؟))
قال هاري وكان محبطاً قليلا:((ألم يكن من الممكن أن تعرفي هذا بدون أن تسألي هذا السؤال؟))
قالت الأستاذة تريلاوني بكبرياء وهي تقوم بتعديل وضع شالها على كتفها:((لم تكن عيني الداخلية مركزة على هذا فقد كنت أركز على أشياء خارج عوالمكم المحسوسة)).
فقال هاري سريعا:((حسنا)) فقد كان قد سمع الكثير عن عين الأستاذة تريلاوني الداخلية من قبل.
ثم تابع:((وهل أجاب الصوت على سؤالك وأخبرك من بالداخل؟))

فقالت الأستاذة قائلة:((لا لم يجب، ثم أظلم كل شيء فجأة وما أذكره بعد ذلك أنني قذفت خارج الحجرة))
فقال هاري وهو غير مصدق:((ألم تري كل تلك الأشياء؟))
قالت الأستاذة تريلاوني:((لا، أنا لم أرها، كما قلت فقد تحول ــ)) وتوقفت فجأة ونظرت نحوه بشك .
قال هاري:((أعتقد أنه من الأفضل أن تخبري دمبلدور بذلك فهو قادر على معرفة سبب احتفال مالفوي ــ أقصد الشخص الذي ألقاك خارج الحجرة؟))
قالت الأستاذة تريلاوني بغطرسة وكبرياء:((لقد أخبرني المدير أنه يفضل زياراتي القليله له ، كما أنني لست بالشخص الذي يفرض صحبته على من لا يقدرها فإذا اختار دمبلدور أن يتجاهل التحذيرات التي تظهرها البطاقات)) وقبضت على كف هاري بيدها الكبيرة فجأة وتابعت:((مهما قمت بخلطها وترتيبها)) ثم سحبت بطاقة من تحت شالها بشكل مثير همست قائلة:((البرج المصعوق... إنها الكارثة إنها تقترب يوماً فيوم)).
قال هاري ثانية:((حسنا ، أنا لا زلت أعتقد أنه يجب أن تخبري دمبلدور عن هذه الأصوات والضلام المفاجئ وإلقاؤك خارج الحجرة)).
قالت الأستاذة تريلاوني:((أتعتقد ذلك؟)) وبدا أنه بدأت تفكر في الموضوع، لكن هاري كان باستطاعته القول بأنها أحبت إعادة رواية مغامرتها الصغيرة.
قال هاري:((أنا ذاهب إليه الآن فلديّ اجتماع معه يمكننا أن نذهب معاً)).
قالت الأستاذ تريلاوني مبتسمة:((آه، حسنا، في تلك الحالة))، وانحنت إلى الأسفل وأمسكت زجاجات شرابها و ألقتهم بخشونة في مزهرية زرقاء و بيضاء كبيرة تقع في مكان مجاور.
قالت الأستاذة تريلاوني:((إنني أفتقد وجودك في فصلي يا هاري، بصراحة أنت لم تكن يوماً عرافاً متميزاً لكنك كنت مادة جيدة لتنبؤاتي)).
لم يجب هاري، فقد كان يحتقر كونه مادة مستمرة لتنبؤات الأستاذة تريلاوني.
قالت الأستاذة:((أنا آسفة لإخبارك بأن هذا الفرس .. أقصد القنطور لا يعلم شيئا عن الكارتومانسي فقد سألته – كعراف لآخر – إذا كان يشعر بكارثة قادمة؟ لكنه بدا أنه وجد أنني مضحكة ،نعم مضحكة !)) ارتفع صوتها بطريقة هستيرية وشم هاري رائحة شراب قوية على الرغم من أنهم تركوا الزجاجات وراءهم.
تابعت:((وربما سمع هذا الحصان ما يقوله الناس عن أنني لم أرث موهبة جدتي العظيمة ، تلك الإشاعات التي رددها الحاقدون لسنوات طويلة. وأنت تعرف ما أقوله لهؤلاء الناس يا هاري ؟ هل كان دمبلدور ليدعني أدرس في هذه المدرسة العظيمة أو ليمنحني ثقته إن لم أكن قد أثبت له قدرتي؟)) غمغم هاري بشيء غير واضح وتابعت الأستاذة:((لا زلت أذكر لقائي الأول بدمبلدور جيّدًا وبالطبع فقد انبهر بشدة .. أجل .. بشدة ... كنت مقيمة في رأس الخنزير وهو مكان لا أنصحك بالإقامة فيه يا عزيزي - لكن لم يكن لدي الكثير من المال - وكان شيئاً رائعاً من دمبلدور أن يلبي دعوتي له في حجرتي في الفندق. وبدأ يسألني بعض الأسئلة، ويجب أن أعترف أنه في البداية قد بدا لي غير مؤيد للتنبؤ، وأتذكّر أنني بدأت اشعر بقلليل من الشك ، لم آكل كثير ذلك اليوم ... لكنّ ــ)) ولأول مرة كان هاري منتبها لكلامها فهو يعرف ما حدث بعدها، فقد تنبأت الأستاذة تريلاوني بالنبوءة التي غيرت حياته بالكامل النبوءة عنه هو وفولدمورت.
واكملت:((لكن سيفروس سناب قاطعنا بوقاحة)).
((ماذا؟))
((أجل، كانت هناك ضجّة خارج الباب الذي طار إلى الداخل فجأة، وكان ذلك النادل الفظ يقف بجوار سناب الذي كان يقول أنه قد أخطأ الطرق عبر السلالم فقط، بالرّغم من أنني كنت أعتقد أنه كان يتصنت َعلى مقابلتي مع دمبلدور فقد كان يبحث عن عمل في نفس الوقت هو الآخر، و لا شك في أنه كان يأمل أن يسمع بعض النصائح! جيّدًا، بعد ذلك، تعرف، دمبلدور بدا أكثر اقتناعا بإعطائي هذه الوظيفة،لأنه على ما يبدو قد لاحظ الفارق الواضح بين أساليبي الهادئة وموهبتي الواضحة وبين اندفاع الشباب الذي دفع شابا كسناب للتصنت عليه، يا عزيزي)).
ثم نظرت للخلف بعدما أدركت للتو أن هاري لم يعد يسير خلفها وأنهما أصبحا على بعد عشرة أقدام من بعضهما.
قالت الأستاذة تريلاوني وهي غير منتبهة:((هاري))
كان وجهه الأبيض قد حولت نظرتها إلى الخوف، كان هاري يقف ثابتاً كما لو أنه قد تحطمت فوقه الكثير من الأمواج، الموجة بعد الموجة، مزيلة كل شيء ماعدا المعلومات التي ظلت مخفاة عنه لفترة طويلة جداً.
كان سناب هو الذي سمع النبوءة مصادفة، كان هو من نقل هذه المعلومات إلى فولدمورت، إذاً فقد كان سناب وبيتيجرو هما المسئولان عن توجه فولدمورت لقتل ليلي وجيمس بوتر وابنهما.
لم يكن أي شيء ليهم هاري في هذا الوقت.
قالت الأستاذة تريلوني ثانية:((هاري ألم نكن ذاهبين لمقابلة الأستاذ دمبلدور؟))
قال هاري من بين شفتاه المرتجفتان:((ستظلين هنا)).
قالت الأستاذة تريلاوني:((لكن، عزيزي لقد كنت أريد إخباره كيف تمت مهاجمتي في الحجرة!))

قال هاري بغضب:((ستظلين هنا)) بدت مذعورة بينما مر هاري من جوارها وعبر الزاوية نحو ممر مكتب دمبلدور، حيث كان هناك جارجولون واقفا يحرس المدخل. صاح هاري بكلمة السر للجارجولون ثم صعد السلم الحلزوني ثلاث درجات بكل مرة. طرق هاري الباب بقوة بدلاً من الطرق المهذب، وسمع الصوت الهادئ يقول:((ادخل)) اندفع هاري داخلا إلى المكتب نظر طائر العنقاء فاوكس ورآه هاري وكانت عيناه تلمع بلون ذهبي نتيجة لانعكاس ضوء شمس الغروب على عينيه. كان دمبلدور واقفا ينظر من النافذة وكان في يده عباءة سفر سوداء طويلة وقال:((حسنًا، هاري، لقد وعدتك بأنك سوف تأتي معي)).
للحظة أو اثنين لم يفهم هاري ما أراده دمبلدور فقد جعلته محادثته مع تريلاوني غير منتبه:((آتي ... معك ...؟))
((فقط لو أردت هذا))
((إذا ...)) ثم تذكر هاري فجأة لماذا كان يريد الحضور لمكتب دمبلدور من البداية وقال:((هل وجدت واحدًا ؟هل وجدت هوركركس ؟))
((أعتقد هذا)).
قاوم هاري شعوره بالغضب والاستياء والصّدمة والإثارة و لمدّة عدّة لحظات،لم يستطع هاري أن يقول أي شيء.
قال دمبلدور:((من الطبيعي أن تكون خائفا)).
قال هاري:((أنا لست خائفا)).
وكان محقا تماما فقد كان الخوف هو الشيء الوحيد الذي لا يشعر به هاري.
قال هاري:((أي هوركركس هو؟ وأين يوجد؟)).
قال دمبلدور:((أنا غير متأكّد أي واحد هو- على الرغم من أنني أعتقد أننا من الممكن أن نستبعد الثعبان، لكنني أعتقد أنه موجود في كهف على الساحل على بعد عدة أميال من هنا في كهف كنت أحاول تحديد مكانه لمدة طويلة جدا، ذلك الذي أخفي فيه توم ريدل طفلان من الميتم في رحلتهم السنوية، أتذكره؟))
قال هاري:((أجل، وما هي طرق حمايته؟))
قال دمبلدور:((لا أعرف لكن لديّ شكوك قد تكون خاطئة تماما))
ثم تردّد دمبلدور قليلاً وقال:((هاري، وعدتك أنّك يمكن أن تجيء معي، وأنا على وعدي، لكنه سيكون من الخطأ ألا أحذرك بأن هذا سيكون خطيراً جداً)).
قال هاري قبل أن ينهي دمبلدور كلامه تقريبا:((سآتي)).
وهو يغلي غضبا من سناب وقد ازدادت رغبته في عمل شيء خطير لعشرة أضعاف. وبدا أن هذا قد ظهر على وجهه، تحرك دمبلدور مبتعدا عن النافذة، ونظر نحو هاري بعناية، وقطب حاجبيه قليلاً وقال:((ماذا حدث لك؟))
كذب هاري:((لا شيء))
قال دمبلدور:((ما الذي ضايقك؟))
((أنا لا أشعر بالضيق)).
((أنت لم تكن أبداً جيداً في الأكلومنسي)).
كانت هذه هي الكلمة التي أشعلت غضب هاري فقال بصوت عال جداً:((سناب))
أطلق فاوكس صيحة خفيفة من خلفهم وتابع هاري:((ما فعله سناب لقد أخبر فولدمورت عن النبوءة لقد كان هو من استمع إليها لقد أخبرتني تريلاوني)).
لم يتغير التعبير على وجه دمبلدور لكن هاري اعتقد أن وجهه تحول إلى الأبيض قليلا في الضوء الأحمر الناتج عن غروب الشمس. ولم يقل دمبلدور شيئا حتى سأل في النهاية:((متى عرفت هذا؟))
((الآن))! قالها عدة مرات، وكان يحاول منع نفسه من الصياح بصعوبة كبيرة لكنه انفجر فجأة فلم يكن قادراً على التحكم بأعصابه وتابع:((ولا تزال تسمح له بالتدريس هنا وهو من أخبر فولدمورت للذهاب خلف أبي وأمي)) كان يتنفس بسرعة وعمق كما لو أنه كان يحارب، استدار هاري بعيداً عن دمبلدور- الذي لم يحرك ساكنا- وبدأ يمشي في أرجاء الغرفة وهو يضغط على مفاصله بكفه محاولا تجربة كل الطرق حتى لا يبدأ بتحطيم الأشياء أراد أن يثور ويصرخ في دمبلدور لكنه كان يريد الذهاب معه لتحطيم الهوركراكس أيضاً وكان يريد أن يقول لدمبلدور أنه عجوز مختل بدليل ثقته في سناب لكنه خشي أن دمبلدور قد لا يصطحبه معه في هذه الرحلة إن لم يستطع التحكم في غضبه.
قال دمبلدور بهدوء:((هاري، استمع إلي من فضلك))، كان من الصعب أن يتوقف هاري عن مشيه كما بنفس صعوبة توقفه عن الصياح توقف هاري وهو يعض على شفتيه من الغضب ونظر إلى وجه دمبلدور المخطط فقال دمبلدور:((لقد ارتكب الأستاذ سناب خطئاً فظيعاً)).
فقال هاري:((لا تقل لي أنه لم يقصد لقد كان يتصنت عليكم)).
قال دمبلدور:((من فضلك دعني أنهي كلامي)).

انتظر دمبلدور حتى أومأ هاري موافقاً ثم تابع:((لقد ارتكب الأستاذ سناب خطئاً فادحاً فقد كان لا يزال في خدمة فولدمورت في الليلة التي سمع فيها نبوءة الأستاذة تريلاوني لذلك فقد كان من الطبيعي أن يسرع لإخبار سيده، مما أقلق سيده بشدة، لكنه لم يكن أبدا ليعرف من هو الطفل الذي سيهاجمه فولدمورت، أو أن الآباء الذين سيدمرهم في طريقه سيكونان من معارفه، وما كان ليعرف أنهما سيكونان والدك ووالدتك))
أخرج هاري هتافًا ضحك حزين:((لقد كان يكره والدي تماماً كما كان يكره سيريوس، أستاذ ألم تلاحظ أن كل الذين كرههم سناب قد انتهوا إلى الموت)).
((ليست لديك أي فكرة يا هاري عن الندم الذي شعر به سناب يا هاري عندما أدرك كيف فسّر فولدمورت النبوءة، أعتقد أنه أكبر ندم شعر به في حياته)).
قال هاري بصوت متردد وبدا كأنه يبذل الكثير من الجهد للحفاظ على هدوئه:((لكنه ماهر جدا في إخفاء مشاعره يا أستاذ، أليس فولدمورت مقتنعا حتى الآن بأن سناب صفه؟ فكيف تثق أنه في صفنا يا سيدي؟))
لم يتكلم دمبلدور للحظات وبدا وكأنه يفكر في شيء ما ثم قال:((أنا متأكّد فأنا أثق بسيفروس سناب تمامًا)).
تنفس هاري بشدّة للحظات قليلة في محاولاً أن يهدأ لكنه لم ينجح فقال بصوت عال:((أنا لا أثق به فهو يخطط لعمل شيء ما مع دراكو مالفوي وأنت لا تزال ــ)).
قال دمبلدور:((لقد ناقشنا هذا من قبل يا هاري)) وقال ثانية وقد بدا صارمًا:((وقد أخبرتك بوجهة نظري)).
((أنك ستغادر القلعة الليلة وأنا أراهن على أنك لم تفكر فيما يمكن أن يقرر سناب ومالفوي عمله))
((بماذا يمكنهما أن يفكرا؟ بم تشك بالتحديد؟))
((أنا، هناك شيء ما، فقد كانت الأستاذة تريلاوني في الحجرة منذ لحظات وقد سمعت دراكو وهو يضحك محتفلاً، إنه يحاول إصلاح شيء خطير بالغرفة وفي رأيي فأنا أعتقد أنه قد انتهى من هذه المهمة وأنت تريد مغادرة المدرسة بلا ــ))
قال دمبلدور بصوت هادئ نوعا ما:((هذا يكفي)) سكت هاري فوراً، فقد عرف أنه قد تجاوز الحدود أخيراً.
((هل تعتقد أنني قد تركت المدرسة بلا حماية ولو للحظة واحدة أثناء غيابي عنها ؟ أنا لم أفعل بالطبع وعندما أغادر الليلة فسوف يكون هناك حماية إضافية على المدرسة وأرجو منك ألا تعيد التفكير بكوني لا أخذ حماية طلابي على محمل الجد)).
تمتم هاري بحرج:((أنا لم أفكر بذلك ــ)).
لكنّ دمبلدور قاطعه:((لا تحاول مناقشة هذا الأمر ثانية)).
تغاضى هاري عن رغبته في الرد على دمبلدور، فقد كان خائفا من أنه قد تمادى كثيرا، وأنه قد دمّر فرصته لمصاحبة دمبلدور.
لكنّ دمبلدور تابع:((هل تريد المجيء معي اللّيلة ؟))
قال هاري على الفور:((أجل)).
نهض واقفا على قدميه وهو يقول:((حسنا أنصت إلى جيداً، سآخذك معي بشرط واحد أن تطيع كل ما أمرك به في الحال، ودون أية أسئلة)).
قال هاري:((بالطّبع)).
((هل أنت متأكد من أنك تفهمني جيداً، أعني أنه عليك أن تطيع كل الأوامر كأن أقول لك أجر أو أختبئ أو تراجع،هل تعدني بذلك؟))
((أنا- أجل، بالطّبع))
((إن أمرتك أن تختبئ هل ستفعل؟))
((أجل)).
((إن أمرتك أن تهرب، هل ستطيعني ؟))
((أجل)).
((إن أمرتك أن تتركني وتنجو بنفسك هل ستفعل ما آمرك به؟))
((أنا..)).
((هاري؟))
ثم نظروا إلى بعضهم البعض للحظة.
((أجل سيدي)).
فقال دمبلدور:((جيد جداً، والآن أنا أريدك ان تذهب وتحضر عباءتك وتقابلني في المدخل خلال خمس دقائق))، عاد دمبلدور لينظر عبر النافذه ، ففي هذه اللحظة كانت الشمس تغرب معطية لونا كلون الياقوت الأحمر. مشى هاري بسرعة من المكتب و أسفل السّلم الحلزونيّ ، كان عقله بشكل غريب واضح، فقد كان يعرف ماذا يجب أن يعمل.
عندما عاد كان رون و هرميون يجلسان معًا في الحجرة العامة.
قالت هيرميون:((ماذا يريد دمبلدور؟))

ثم أضافت بقلق((هاري، هل أنت خير)).
قال هاري باقتضاب وهو يتجاوزهما بسرعة:((أنا بخير))، وأسرع يتجاوز السلالم حتى وصل إلى جناح الأولاد، حيث فتح صندوقه وأخرج خريطة ممرات هوجورتس وزوج من الجوارب. ثم أسرع عائداً إلى الحجرة العامة حتى وصل إلى حيث يقف رون وهيرميون اللذان يبدوان مذهولين.
قال هاري وهو يلهث:((ليس لدي الكثير من الوقت فدمبلدورر يريد أن أحضر عباءة الإخفاء الخاصة بي، اسمعا...)) وبسرعة أخبرهما أين سيذهب، و لماذا. لم يتوقف لشهقات هيرميون الخائفة ولا لأسئلة رون السريعة، فيمكنه إخبارهم بالتفاصيل فيما بعد.
قال هاري وهو يستعد للانصراف:((إذا ما رأيكما، دمبلدور سيغادر المدرسة الليلة لذا فسيكون لدى مالفوي فرصة مثالية لفعل ما يريد أن يفعله، لا استمعا لي)) قالها بينما كانت علامات الاستعداد لمقاطعته تبدو على وجهيهما ((أنا أعلم أن مالفوي هو من كان يحتفل في غرفة الحاجة . خذي هذه)) وأعطى الخريطة لهيرميون ((يجب أن تراقبيه وأن تراقبي سناب أيضا، استعيني بكل من تستطيعين الوصول إليه من أعضاء (ج.د)، الجاليونات المزيفة التي نستخدمها لا تزال تعمل أليس كذلك؟ يقول دمبلدور أنه يضع حماية إضافية على المدرسة لكن إذا كان سناب متورطاً معه فسوف يعرف كيف يتفادى حماية دمبلدور، لكنه لن يتوقع أبدا أنكم تقومون بمراقبته)).
قالت هيرميون وعيناها متسعتان من الخوف:((هاري..))
فقال هاري باقتضاب:((ليس لدي وقت للجدال، خذ هذه أيضا)) وأعطى الجوارب لرون .
قال رون:((شكرًا ... لكن لماذا أحتاج للجوارب ؟))
قال هاري:((أنت في حاجة لما هو ملفوف بداخلها، إنه فيليكس فيلكلس تقاسموه بينكم، وجيني أيضا بلغاها سلامي، من الأفضل أن أذهب الآن فدمبلدور بانتظاري)).
قالت هيرميون بخوف:((لا))، بينما فتح رون الزجاجة الصغيرة جدا للجرعة الذهبية،.وتابعت:((لا نريده، خذه أنت، فلا أحد يعلم ما الذي ستواجهه)).
قال هاري:((سأكون بخير، سأكون مع دمبلدور أريد فقط أن أتأكد من أنكم جميعا بخير، لا تنظري إلي هكذا هيرميون سوف أراكم جميعا فيما بعد)) ثم انطلق سريعا عبر اللوحة نحو قاعة المدخل. كان دمبلدور ينتظر بجانب الأبواب الرئيسية المصنوعة من خشب البلوط . استدار نحو هاري الذي كان يلهث بشدة.
قال دمبلدور:((أريدك أن تلبس عباءتك، من فضلك)).
وانتظر انتهى هاري من ارتدائها قبل أن يقول:((هل نذهب الآن ؟)).
بدأ دمبلدور بالنزول على السلالم الحجرية، وعباءة سفره الخاصة تتحرك بضعف في هواء الصيف. أسرع هاري ليكون إلى جواره وهو يلهث ويعرق كثيراً، سأل هاري وهو يفكر بمالفوي وسناب:((ماذا سيعتقد الناس عندما يرونك مغادرا يا أستاذ؟)).
قال دمبلدور برقة :((أنني في هوجسميد لأتناول شرابا، وفي العادة أذهب إلى روزميرتا، أو أذهب إلى رأس الخنزير أو أتظاهر بأنني سأفعل، إنها طريقة جيدة لإخفاء وجهتك الحقيقية)).
سلكوا طريقهم أسفل المدخل في ضوء الغروب،كان الهواء ممتلئًا بروائح العشب الدّافئ، ماء البحيرة ودخّان الخشب من كوخ هاجريد . كان من الصعب أن يصدق أنهم على وشك فعل شيء خطير أو مخيف.
قال هاري بهدوء بينما ظهرت البوّابات في نهاية الطريق:((أستاذ هل سنذهب بالإنتقال الآني؟))
قال دمبلدور:((أجل، أنت تستطيع أن تقوم بالإنتقال الآني الآن على ما اعتقد؟))
قال هاري:((أجل لكن ليس لدي تصريح))، شعر بأنه من الأفضل أن يكون صادقاً، فماذا سيحدث لو أفسد الأمر وظهر على بعد مائة ميل من المكان المفترض.
قال دمبلدور:((لا يهمّ، يمكنني أن أساعدك ثانية)).
خرجوا من البوابات، وانحرفوا إلى طريق هوجسميد. هبط الظّلام سريعاً بينما كانوا يسيرون ، عندما وصلوا إلى الطريق العام كان الليل في بدايته. تلألأت الأنوار من النّوافذ أعلى المحلات و بينما اقتربوا من مقهى المكانس الثلاثة سمعوا صياحاً خشناً وصاحت مدام روزميرتا:((وابق خارجا)) وهي تلقي بساحر قذر خارج ((آه، مرحبًا الباس لماذا خرجت في هذا الوقت المتأخر)).
قال دمبلدور:((مساء الخير، روزميرتا سامحيني، سوف أذهب إلى رأس الخنزير، لا مشكلة لكنني أحس أن الليلة أكثر هدوءا مما سبق)).
بعد قليل استداروا حول الزاوية حيث أصدرت لوحة رأس الخنزير صريراً ضعيفاً، على الرغم من انه لم يكن هناك نسيم. بدا المقهى فارغا تماما مقارنة بمقهى المكانس الثلاثة.
تمتم دمبلدور وهو ينظر حوله:((ليس من الضروري أن ندخل طالما أنه لا يوجد أحد يرانا ونحن ذاهبون، ضع يدك على ذراعي الآن، ليس من الضروري أن تتمسك بقوة إنني أرشدك إلى المكان فقط ، ابدأ عندما أصل إلى ثلاثة.. واحد .. اثنان .. ثلاثة)) دار هاري، راوده ذلك الشعور السيئ بأنه مضغوط داخل أنبوب مطاطي سميك، ولم يستطع أن يتنفس، وكانت كل ذرة في جسده تعاني ضغطاً غير محتمل وعندها بعد أن

أعتقد أنـه سيختنق، بدا أن الأنبوبـة التـي كـان مضغوطا بداخلها قد انفتحت، كـان يقف في الظلام البـارد، ويستنشق الهواء المالح النقي.

***

الفصل السادس والعشرون :الكهف

كان بأستطاعة هارى أن يشم رائحة الملح و أن يسمع صوت الموجات المسرعة، نسمة باردة تخللت شعره عندما نظر إلى البحر المضاء بنور القمر و إلى السماء المتناثرة النجوم . كان يقف على صخرة سوداء مغطاة بالطحالب .
كانت المياة ترغي بالزبد أسفل منه. لمح خلف كتفه منحدر شاهق ذو حافة حادة جداً لونه أسود و بلا معالم.
مجرد القليل من قطع حجرية كبيرة مثل التى يقف عليها هارى و دمبلدور، كأنها أنفصلت عن المنحدر فى وقتا ما فى الماضى، كان منظر مقبض موحش للبحر و الصخرة غير المغطاة بأى شجرة أو عشب أو رمل.
سأل دمبلدور((ما رأيك ؟))
ربما كان يفكر فى رأى هارى إن كان مكان مناسب لنزهة مدرسية.
سأل هارى:((لقد أحضروا الأطفال من الميتم إلى هنا ؟!))
هارى لم يتخيل أن هناك مكان أقل راحة من هذا المكان لرحلة يوم واحد .
قال دمبلدور:((ليس هنا بالضبط، هناك قرية تبعد منتصف المسافة من المنحدرات خلفنا ، أعتقد أن الأيتام أخذوا إلى هناك كى يشاهدوا منظر البحر و الأمواج و يروحوا عن أنفسهم، توم ريدل فقط و ضحاياه الصغار هم من زاروا هذة المنطقة. لا يوجد عامى بأستطاعته أن يصل إلى تلك الصخرة إلا أن كان موهب فى التسلق إلى درجة غير عادية، و المراكب أيضا لا تستطيع أن تبلغ هذه المنحدرات، المياه حولهم خطيرة للغاية . إنى أتخيل ريدل ينزل على المنحدر ، السحر سوف يخدم أحسن من الحبال . و أحضر معه أثنين من الأطفال الصغار، كى يستمتع بإرعابهم على الأرجح، أظن أن الرحلة حتى هنا لم تكن كافية، ألا تظن ذلك!))
نظر هارى الى أعلى المنحدر مرة أخرى و أحس أنه يدخل فى صدمة
قال دمبلدور((لكن مقصده النهائى – و هدفنا أيضا – يستقر قليلاً للأمام هيا)).

وجه دمبلدور هارى إلى حافة الصخرة حيث كان هناك سلسلة من الفتحات صنعت أماكن لوضع الأقدام تقود إلى أسفل حيث أستقرت باقى الصخور أسفل الماء ، تحرك دمبلدور ببطء معاقا قليلا بيده المصابة، الصخور السفلية كانت زلقة بسبب مياه البحر. هارى أحس برشاش المياة الباردة المالحة تصطدم بوجهه.
قال دمبلدور معاقا قليلا بيده المصابة:((لاموس)).
ألف شرارة من ضوء ذهبى أنارت على سطح البحر المظلم، على بعد أقدام قليلة أسفل منه إنحنى الحائط الأسود للصخرة بجواره وقد أضئ أيضاً.
قال دمبلدور رافعاً عصاته أعلى قليلاً:((أترى ؟))، رأى هارى شق فى المنحدر حيث كانت المياه تدور من حوله.
أضاف دمبلدور:((أنت لن تمانع من أن تبتل قليلا ؟))
أجاب هارى:((كلا)).
قال دمبلدو:((إذن إخلع عباءة الأخفاء – لا يوجد داعى لها الأن – و هيا بنا نغطس)) و بخفة و حركة مفاجئة كانت لتصدر من رجل أصغر بكثير منه، إنزلق دمبلدور من على الصخرة إلى البحر و بدأ يسبح بأفضل ما يكون بطريقة الفراشة متجها نحو الشق المظلم فى وجه الصخرة ممسكاً بعصاته المضيئة بين أسنانه . نزع هارى عباءته و حشرها فى جيبه و تبع دمبلدور .المياه كانت مثلجة، ملابس هارى المبتلة تموجت حوله و أثقلته عن الحركة، هارى كان يأخذ أنفاس عميقة ملئت أنفه بالملح و أعشاب البحر، ضرب هارى بقوة و أتبع الوميض المتضاءل الذى يمشى الأن داخل المنحدر، سرعان ما أتسع الشق إلى نفق مظلم، كان بأستطاعة هارى أن يحزر إنه كان يمتلئ بالمياه وقت المد العالى ،الحوائط كانت متباعدة بنحو ثلاثة أقدام و كانت تلمع كقطران مبلل بسبب نور عصاة دمبلدور. وقليلاً داخل الممر، إنحنى إلى اليسار و رأى هارى أنه يمتد بعيداً داخل المنحدر. إستمر هارى فى العوم خلف دمبلدور، كانت أطراف أصابعه المخدرة تلمس الصخور القاسية المبللة.
ثم رأى هارى دمبلدور يخرج من المياه وشعره الفضى و أروابه غامقة اللون تلمع، عندما وصل هارى وجد سلالم تقود إلى كهف كبير تسلق هارى السلالم و المياه تتدفق من ملابسه و ظهر- مرتعشا بصورة غير إرادية – فى هواء الكهف المثلج . كان دمبلدور واقفا فى منتصف الكهف عصاته مرفوعة إلى أعلى لف ببطء فى المكان مختبراً الحوائط و السقف.
قال دمبلدور:((نعم هذا هوا المكان)).
همس هارى:((كيف تعرف ذلك؟))
قال دمبلدور:((يوجد به سحر معروف)).
لم يمكن لهارى أن يعرف عن ذلك، إما الأرتعاشات المصاب بها كانت نتيجة البرودة العميقة التى يشعر بها حتى النخاع.
شاهد هارى دمبلدور مستمرا فى إستكشاف البقعة، من الواضح أنه كان يركز على الأشياء التى لم يكن لهارى أن يراها.
قال دمبلدور بعد لحظات:((هذة مجرد غرفة إنتظار، غرفة الدخول، نحن نحتاج أن نخترق المكان الداخلى الأن العقبات التي وضعها ا لورد فولدمورت هى التى تقف فى طريقنا بدلاً من الموجودة طبيعياً)).
وصل دمبلدور إلى حائط الكهف و تحسسه بأنامله السوداء مغغماً بكلمات بلغة غريبة لم يفهمها هارى. مشى دمبلدور مرتين لامساً كل ما أستطاع أن يلمس من الصخور القاسية، وكان يقف مرارا عند منطقة معينة و يجرى عليها بأصابعه للأمام والخلف حتى فى النهاية وقف ويده مفرودة مستندة على الحائط.
قال دمبلدور:((هنا ، سوف نمر من هنا ، المدخل قد تم إغلاقه)).
لم يسأل هارى كيف علم دمبلدور، إنه لم ير فى حياته ساحر يقوم بسحره مثل دمبلدور؛ بالنظر و اللمس ببساطة.
لكن هارى علم منذ فترة طويلة أن البهرجة علامة الحماقة و ليس الخبرة . تراجع دمبلدور خطوة إلى الخلف مبتعدا عن حائط الكهف و أشار بعصاته إلى الصخرة . للحظة خط خطاً مقوسا ظهر وكأنه مشتعل ببياض كما لو أن خلفه ضوء قوى للغاية.
قال هارى:((لقد فعلتها)).
قالها هارى من بين أسنانه المرتعشة لكن بمجرد أن خرجت الكلمات من فمه أختفى الخط الأبيض و كأنه لم يكن، نظر دمبلدور حوله
قال دملبدور:((هارى أنا أسف جدا لقد نسيت)) وهو يوجه عصاته ناحية هارى و فى لمح البصر، ملابس هارى كانت دافئة و جافة و كأنها كانت معلقة أمام نيران مشتعلة.
قال هارى بأمتنان ((شكرا لك)).
لكن دمبلدور كان قد حول إنتباهه مرة أخرى ناحية حائط الكهف المصمت وهو يحاول الأ يمارس أى سحر مرة أخرى، لكن ببساطة محدقاً نحوه بشده و كأن هناك كتابة مشوقة للغاية مكتوبه عليه . ظل هارى صامتا، لم يرد أن يقطع تركيز دمبلدور ثم بعد دقيقتين من الصمت قال دمبلدور بهدوء:((أوه، كلا بالتأكيد خام للغاية)).

قال هارى ((ما الأمر يا استاذ؟))
قال دمبلدور ((أعتقد بالأحرى ــ)) و وضع يده غير المصابة داخل عباتته و أخرجها ممسكا بسكين فضى من ذلك النوع الذى يستخدمه هارى فى تقطيع مكونات الوصفات.
قال دمبلدور ((نحن مطالبين بدفع تكلفة الدخول))
سأل هارى ((تكلفة ؟))
قال دملبدور ((نعم، دماء إن لم أكن مخطئاً)).
قال هارى ((دماء!))
قال دمبلدور ((لقد قلت إنها خام للغاية))، و بدا وكأنه أمله خاب، وكأن فولدمورت سقط من معايير عالية كان يتوقعها دمبلدور.
أكمل دمبلدور ((الفكرة – كما أنا متاكد أنك بدأت تستجمعها – هى أن العدو لابد و أن يضعف نفسه أو نفسها كى يدخل، مرة أخرى لورد فولدمورت يفشل فى إدارك أن هناك أشياء رهيبة أكثر من الجروح المادية)).
قال هارى الذى خاض ألام بما فيه الكفاية مما جعلها غير متحمسا للمزيد:((نعم لكن مازال بإمكانك أن تتفادها))
قال دمبلدور ((أحيانا هى غير قابلة للتفادى أزاح دمبلدور كم عباءته مظهر ساعد يده المصابة)).
قال هارى محتجاً:((استاذ)) مسرعا نحوه لكن دمبلدور رفع سكينه و أكمل:((أنا، سأفعلها أنا ــ)).
لم يدرى هارى كيف يكمل العبارة " أنا أصغر ،و مناسب أكثر " لكن دمبلدور أبتسم فقط . كانت هناك ومضة فضية ووجه الصخرة أصبح مبتلا بقطرات سوداء متألقة.
قال دمبلدور:((أنت عطوف للغاية يا هارى. ممررا طرف عصاته على جرح ساعده الذى شفى لحظتها تمام كما فعل سناب مع مالفوى، و أكمل دمبلدور لكن دماؤك أغلى بكيثر من دمائى ، أها يبدو أن الخدعة نجحت أليس كذلك؟))
الخط المشتعل ظهر مرة أخرى و هذة المرة لم يختفى الصخرة المغطاة بالدماء أختفت مخلفة فتحة بدا إلظلام تام من ورائها.
قال دمبلدور:((اتبعني كما أعتقد)) و مشى خلال الطريق المقوس و هارى ملتصق فيه منيرا بعصاته الطريق.
ووقعت اعينهم على منظر مخيف، كانوا يقفوا على حافة بحيرة سوداء كبيرة متسعة جدا لدرجة أن هارى لم يستطع أن يرى الضفة المقابلة، حوائط الكهف كانت عالية جداً و كان السقف خارج نطاق الرؤية . وهج أخضر ضبابى كان ظاهرا من بعيد فيما بدا و كأنه منتصف البحيرة ، كان منعكسا كلياً فى المياه أسفل منه .الوهج الأخضر و ضوء العصاتين كانت فقط الأشياء التى كسرت حاجز الظلام المحيط .و مع ذلك لم تمتد الأشعة للبعد الذى كان يتوقعه هارى.
هذة الظلمة كانت بشكل أكثف من الظلمة العادية
قال دمبلدور بهدوء:((دعنا نمشى و كن حذرا جدا كى لا تخطو داخل المياه كن قريبا منى)).
تحرك دمبلدور حول الحافة و تبعه هارى، خطواتهم صنعت صدى تردد فى المكان حول الحافة الضيقة من الصخور التى تحيط بالمياه، المشهد لم يتغير كلما توغلوا، على جانب حوائط الكهف و على الجانب الأخر ظلام بلا حد و فى منتصفه الوهج الأخضر الغريب، أحس هارى بأن المكان و الصمت محطم للأعصاب
فى النهاية قال هارى:((سيدى هل تظن أن الهوركراكس هنا؟))
قال دمبلدور:((أجل هارى السؤال هو كيف يمكننا الحصول عليها؟))
قال هارى ((هل .. هل يمكننا أن نستخدم تعويذة الإستدعاء؟)) قالها هارى و هو متأكد أنه إقتراح غبى لكنه كان متحمساً أكثر كى يخرج من هذا المكان فى أقرب وقت ممكن.
قال دمبلدور متوقفا فجاءة حتى كاد هارى أن يخطو فوق قدمه:((بالتأكيد يمكننا، لم لا تقم بها أنت)).
قال هارى ((أنا .. حسناً)) لم يتوقع هارى هذا الرد لكنه تنحنح و قال بصوت على رافعا عصاته: ((أكسيو هوركرس)).
بصوت أشبه بالأنفجار شيئا ما كبير جدا و شاحب للغاية أنفجر خارجا من المياه لمسافة نحو عشرون قدمو قبل أن يدرك هارى ماهيته إختفى مرة أخرى مصطدما ببقعة من المياه صنعت موجات عميقة و كبيرة على السطح الشبيه بالمرأة، تراجع هارى بعيداً فى صدمة و أصطدم بالحائط و كان قلبه يخفق بشدة و هو يلتفت إلى دمبلدور.
قال هارى:((ما كان هذا ؟))
اجاب دمبلدور:((شيئا ما، أعتقد أنه مجهز كى يرد على محاولات الإستيلاء على الهوركراكس)).
نظر هارى ثانية إلى المياه ، عاد السطح مجددا كزجاج أسود لامع ، و قد إختفت الموجات بصورة غير عادية،و لم يزل قلب هارى يخفق بسرعة.
قال هارى:((هل ظننت أن هذا سوف يحدث)).
قال دمبلدور:((لقد ظننت أن شيئا ما سيحدث لو حاولنا محاولة صريحة أخذ الهوركراكس لقد كانت فكرة جيدة للغاية هارى، أسهل طريقة لنعرف ماذا نواجه)).

قال هارى و هو ينظر إلى المياه السوادء ذات الشكل المقبض:((لكننا لانزال لا ندرى ما هذا الشئ)).
قال دمبلدور ((ما هذة الأشياء أنت تقصد، إنى أشك بدرجة كبيرة فى أن هناك شيء واحد فقط خلف هذة الأشياء ...هلا أكملنا مسيرتنا))
قال هارى:((أستاذ)).
قال دمبلدور:((نعم هارى)).
سأل هارى:((هل تظن أننا سنذهب إلى داخل البحيرة؟))
أجاب دمبلدور:((إلى داخل، لو أننا فقط غير محظوظين جداً)).
قال هارى:((الآ تعتقد أن الهوركراكس موجودة فى القاع؟))
قال دمبلدور:((كلا بالتأكيد، أظن ألها موجودة فى المنتصف)) و أشار إلى الوهج الأخضر الضبابى فى مركز البحيرة.
قال هارى:((إذن يجب علينا عبور البحيرة كى نحصل عليها)).
قال دمبلدور:((نعم أعتقد هذا)).
هارى لم يقل شئ كل أفكاره كانت عن وحوش الماء، الثعابين ، الشياطين ، الكليبيز ، و العفاريت.
قال دمبلدور:((أها و توقف مرة أخرى)).
هذة المرة خطا هارى فوق قدمه للحظة كان سيقع خارج الحافة إلى المياة المظلمة و يد دمبلدور غير المصابة أمسكت ذراعة بشدة و جذبته إلى الخلف.
قال دمبلدور:((أسف جدا هارى كان يجب أن أحذرك، تنح جانبا إلى الحائط من فضلك أظن أنى وجدت المكان)).
لم يكن لدى هارى أى فكرة على الإطلاق عما كان مقصد دمبلدور، هذة البقعة من الضفة المظلمة كانت تماماً مثل أى بقعة أخرى، لكن دمبلدور على ما يبدو إكتشف شيئا خاصا بهذة المنطقة. هذة المرة كان يجرى أصابعه ليس على الصخور لكن خلال الهواء و كأنه يتوقع أن يمسك شيئا غير مرئى.
قال دمبلدور بسعادة:((ها هو)).
بعدها بثانية أمسكت يده بشيئ ما فى الهواء لم يكن بإستطاعة هارى رؤيته، دمبلدور تحرك مقتربا من حافة المياه الصخرية ، شاهده هارى بعصبية و هو يقترب حتى وصلت أطراف حذائه المدببة أخر حافة الطريق الصخرية و بينما دمبلدور مازال ممسكا على الهواء رفع عصاته بيده الأخرى و نقر بها على قبضته وفى حينها ظهرت سلسلة نحاسية خضراء سميكة فى الهواء ممتدة داخل عمق الماء متمسكة بقبضة دمبلدور، نقر دمبلدور على السلسلة التى إنزلقت كحية من خلال يده ملتفة حول نفسها على الأرض بصوت معدنى تردد صداه بإزعاج بين الحوائط الصخرية، جاذبة معها شيئا ما من أعماق المياه المظلمة.
حبس هارى أنفاسه عندما ظهر شبح مركب صغير للغاية أخترق السطح متوهج بضوء أخضر مثل السلسلة و طاف بموجة خفيفة ناحية المكان الذى يقف فيه هارى و دمبلدور.
قال هارى:((كيف عرفت أنه هنا؟))
قال دمبلدور:((السحر دائما يترك أثاراً، وأحياناً أثار مميزة للغاية لقد درست توم ريدل و أنا أعرف أسلوبه)).
إصطدم القارب بالضفة فى هدوء.
قال هارى:((هل هذا القارب أمن؟))
قال دمبلدور:((أجل أظن هذا، فولدمورت أحتاج أن يصنع وسائل كى يعبر البحيرة بدون أن يجذب إنبتاه هذة المخلوقات التي وضعها فى البحيرة فى حالة إذا ما أحب أن يزور أو يأخذ الهوركراكس)).
قال هارى:((إذن هذة الأشياء فى الماء لن تقوم بعمل أى شئ إذا عبرنا البحيرة فى قارب فولدمورت؟))
قال دمبلدور:((أعتقد أننا نقبل حقيقة أنهم عند نقطة ما سيدركون أننا لسنا فولدمورت، لكن حتى الأن لقد أحسنا صنعاً، لقد سمحوا لنا بأن نرفع القارب)).
قال هارى ((لكن لم سمحوا لنا؟)) وهو لا يستطيع إبعاد فكرة أن مخالب تخرج من المياه المظلمة وقت أن تخرج الضفة من مجال رؤيتهم.
قال دمبلدور ((فولدمورت لابد و إن كانت عنده ثقة منطقية بأن لا أحد سوى ساحر عظيم ستكون عنده المقدرة على إيجاد القارب، أظن أنه كان مستعدا للمخاطرة، فى إعتقاده من غير المحتمل أن يجده شخص أخر عالماً بأنه قد وضع عقبات هو وحده بإمكانه إختراقها. سوف نعلم إن كان على صواب أم لا)).
نظر هارى إلى القارب كان حقاً صغيراً جداً:((إنه لا يبدوا انه قد بنى كى يحمل شخصين هل سيحتمل كلانا؟ أم سنكون أثقل من اللازم ؟))
ضحك دمبلدور وهو يقول:((فولدمورت لن يهتم بالوزن، لكن بكم القوى السحرية التى تعبر بحيرته أنا أعتقد أن هناك سحر وضع على القارب كى لا يحمل إلا ساحر واحد فى كل مرة)).
قال هارى ((لكن كيف ـــ))

قاطعه دمبلدور ((أنا لا أظن أنك ستحسب ياهارى أنت تحت السن القانوني وغير مؤهل ، فولدمورت ما كان يظن أن ساحر فى السادسة عشر من الممكن أن يصل إلى هذا المكان ، أعتقد أن من غير المحتمل أن تصل قواك إلى مستوى قواى)).
هذة الكلمات لم تفعل شيئا كل ترفع روح هارى المعنوية ربما أحس بها دمبلدور لأنه أكمل:((خطأ فولدمورت هارى، خطأ فولدمورت هو السن، من الحمق و الغفلة أن تقلل من شأن الشباب، الأن هذة المرة أنت أولاً و كن حذرا أن لا تلمس الماء)).
تنحى دمبلدور جانبا بينما ركب هارى القارب ركب دمبلدور أيضا إنحشر الأثنين داخل القارب، لم يكن بإستطاعة هارى الجلوس براحته لكنه أنثنى كانت ركبتاه ملتصقتين بحافة القارب الذى تحرك فوراً. لم يكن هناك صوت سوى صوت شق القارب طريقه في الماء، تحرك القارب بدون مساعدة منهم و كأن هناك حبل خفية تشده ناحية الوهج الأخضر.
لم يكن بمقدورهم أن يروا حوائط الكهف ربما كانوا فى بحر لكن لم يكن هناك أمواج، نظر هارى ناحية الماء و رأى إنعكاس نور عصاته الذهبى على سطح المياه السوداء كان القارب يصنع أمواج عميقة على السطح الزجاجى كأنها أخاديد فى المرأة السوداء، و بعدها رآها هارى بيضاء كالرخام تطفو أسفل القارب ببوصات قليلة.
صاح هارى:((أستاذ)) تردد صدى صوته عاليا فى الكهف.
قال دمبلدور:((هارى)).
قال هارى:((أظن إنى رأيت يداً فى الماء، يداً بشرية)).
قال دمبلدور بهدوء:((نعم إنى متأكد أنك رأيت)).
نظر هارى فى الماء باحثا عن اليد المختفية و شعور بالمرض يصعد إلى حلقه.
قال هارى:((إذن ما قفز من الماء ـــ لكن هارى حصل على الإجابة قبل أن يجيب دمبلدورإنزلق نور العصا على بقعة جديدة و أرته تلك المرة رجل ميت يرقد أسفل منهم وجهه إلى أعلى بوصات قليلة أسفل السطح عيناه المفتوحة مغطاة بما يشبه أنسجة العنكبوت عباءته و شعره يطفوا حوله كأنهم دخان.
قال هارى:((هناك جثث تحتنا)) و صوته يتردد عاليا أعلى من المعتاد و ليس كمثل صوته.
قال دمبلدور بهدوء:((نعم، و لكننا لا نتحاج أن نقلق منهم الأن)).
قال هارى محولا نظره من الماء إلى دمبلدور:((الأن!)).
قال دمبلدور:((ليس عندما يكونوا مجرد طافون تحتنا بسلام)).
وأكمل دمبلدور:((ليس هناك ما يخيف فى جثة يا هارى كما ليس هناك ما يخيف فى الظلام ، لورد فولدمورت الذى بالطبع يخاف الأثنين سرا غير موافق على هذا ، لكن مرة أخرى هو يكشف عن قلة حكمته ، إنه المجهول الذى نخافه عندما ننظر إلى الموت و الظلام لا شئ أكثر)).
لم يقل هارى أى شئ، فلم يكن يريد النقاش لكنه وجد فكرة أن وجود جثث تطفو حولهم و أسفل منهم مرعبة و مرة أخرى لم يعتقد أنهم ليسوا فى خطر.
قال هارى محاولاً أن يكون صوته هادئ كصوت دمبلدور:((لكن أحدهم قفز عندما حاولت إستدعاء الهوركراكس هناك جثة قفزت فوق الماء)).
قال دمبلدور ((أجل ، أنا متأكد من أنه بمجرد أن نأخذ الهوركراكس سوف نجدهم أقل هدوءاً، مهما يكن مثل معظم المخلوقات التى تسكن فى البرد و الظلام إنهم يخافوا الضوء و الدفء الذى يجب علينا ندائهم لمساعدتنا)).
أضاف دمبلدور بأبتسامة عندما رأى تعبير وجه هارى المحتار:((النار)).
قال هارى بسرعة:((اوه نعم هذا صحيح)).
إلتفت هارى و نظر بإتجاه الوهج الأخضر الذى كان القارب يتحرك نحوه بتصميم، لم يكن بإستطاعته الأن التظاهر بأنه ليس خائفا، البحيرة السوداء الكبيرة مملوءة بالجثث.
كان الأمر يبدو و كأنها مرت ساعات و ساعات منذ أن قابل الإستاذة تريلاونى ، منذ أن أعطى رون و هيرميون فيليكس فيلكلس، فجأءة تمنى هارى لو أنه ودعهم بطريقة أفضل، و أيضا هو لم يرى جينى أبداً.
قال دمبلدور بسعادة:((تقريبا هناك)).
كان متأكدا بما فيه الكفاية الضوء الأخضر كان يبدو وأنه يكبر أخيراً و خلال دقائق توقف القارب مصطدما برفق فى شيئا ما لم يكن بإستطاعة هارى رؤيته أولاً، لكن عندما رفع عصاته المضيئة رأى أنهم قد وصلوا إلى جزيرة صغيرة صخرية فى منتصف البحيرة.
قال دمبلدور مرة أخرى عندما كان هارى يخرج من القارب:((كن حذرا ألا تلمس الماء)).
كانت الجزيرة فى حجم مكتب دمبلدور مجرد صخرة سوداء منبسطة لم يكن عليها شئ إلا مصدر الضوء الأخضر.

الذى بدا أوضح بكثير عندما أقتربوا منه ، حدق هارى فى المصدر، ظن هارى فى البداية أنه مصباح من نوعا ما لكنه رأى أن الضوء يخرج من طشت حجرى أقرب إلى شكل المفكرة السحرية موضوعاً على ركيزة، أقترب دمبلدور من الحوض و تبعه هارى جنباً الى جنب، نظروا إلى الحوض الذي كان مملوءا بسائل ينبعث منه ذلك الوهج الفسفورى.
قال هارى بهدوء:((ما هذا؟))
قال دمبلدور:((لست متأكدا، شيئا ما أكثر مدعاة للقلق من الدماء و الجثث مهما يكن))، و أزاح كم عباءته و أظهر يده ذات الأنامل السوداء و فرد أنامله المحترقة ناحية سطح الوصفة.
قال هارى:((سيدى كلا لا تلمسها)).
قال دمبلدور بأبتسامة شاحبة:((أنا لا أستطيع أن ألمسها، أنظر أنا لا أستطيع أن أقترب أكثر من ذلك جرب بنفسك)).
وضع هارى يده داخل الحوض وهو محدق به، حاول أن يلمس الوصفة ولكن قابله حاجز غير مرئى منعه من الأقتراب على بعد نحو بوصة من سطح الوصفة مهما حاول أن أن يدفع بكل قوة أصابعه صادفت فقط ما بدا هواء صلب مرن.
قال دمبلدور:((تنح جانباً يا هارى من فضلك، رفع دمبلدور عصاته و قام بعمل حركة معقدة فوق سطح الوصفة و هو يغمغم بلا صوت. لم يحدث شئ ربما تألقت الوصفة قليلاً ، وقف هارى صامتاً بينما دمبلدور يعمل و بعد فترة أنزل دمبلدور عصاته ، و أحس هارى أنه من الأمن أن يتكلم مرة أخرى.
قال هارى:((هل تظن أن الهروكرس بداخها سيدى؟))
قال دمبلدور:((أجل بكل تأكيد و أنحنى أكثر ناحية الحوض، شاهد هارى وجهه منعكس على نحو مقلوب على السطح الناعم للوصفة الخضراء، و تابع دمبلدور:((لكن كيف نصل إليها؟ هذة الوصفة لا يمكن أن تزاح باليد أو تختفى أو تتفرق أو تجمع فى جانب أو تحول أو تسحر أو تجعلها تغيير من طبيعتها)) و بشرود ذهن رفع دمبلدور عصاته مرة أخرى و أدارها مرة فى الهواء.
و عندها أمسك كأس كريستالى تجمع فى الهواء من لا مكان أكمل:((يمكننى القول بأن الوصفة من المفترض أن تشرب)).
قال هارى:((ماذا؟ كلا!))
قال دمبلدور:((نعم أظن هذا فقط بالشرب يمكننى أن أفرغ الحوض و أن أرى ما بداخله)).
قال هارى ((لكن لو قتلتك)).
قال دمبلدور ((أوه ، أشك فى أنها قد تؤدي لهذا ، لورد فولدمورت لن يريد أن يقتل الشخص الذى يصل إلى هذة الجزيرة)).
لم يصدق هارى ما يسمعه، هل كان هذا مزيد من عدم عقلانية دمبلدور فى رؤية الخير فى كل شخص.
قال هارى محاولا أن يبقى منطقياً:((سيدى إنه فولدمورت من نتحدث ــ))
قال دمبلدور مصححاً نفسه:((أنا أسف هارى كان من المفروض أن أقول إنه لن يريد أن يقتل الشخص الذى يصل إلى هذة الجزيرة فوراً، سوف يريد أن يبقيهم أحياء مدة كافية كى يعلم كيف إستطاعوا أن يتغلبوا على كل دفاعاته و الأهم فى كل هذا لماذا كانوا يريدون إفراغ الحوض هل نسيت أن لورد فولدمورت يعتقد أنه الوحيد الذى يعلم عن الهوركراكس)).
حاول هارى ان يتكلم مرة أخرى لكن هذة المرة رفع دمبلدور يده طالبا أن يصمت معبسا قليلا ناحية السائل و هو يفكر بعمق،و فى النهاية
قال دمبلدور ((لاشك ان هذه الوصفة تعمل على منعى من أخذ الهوركراكس، ربما تشلنى أو تجعلنى أنسى لم أنا هنا، تسبب ألم رهيب يشتت إنتباهى أو تجعلنى عاجزا فى طرق أخرى. هذة هى القضية هارى، سوف تكون مهمتك أن تجعلنى مستمراً فى الشرب مهما يكن حتى و لو وضعت الوصفة فى فمى رغما عني، هل تفهم ؟))
تقابلت أعينهم فوق الحوض وجههما الشاحبين مضائان بهذا النور الأخضر الغريب.لم يتكلم هارى، هل لهذا السبب دعى كى يجبر دمبلدور أن يشرب وصفة ربما تسبب له ألاما لا تطاق؟
قال دمبلدور:((أنت تذكر الشرط الذى جئت معى عليه))
تردد هارى ناظراً إلى العيون الزرقاء التى إستحالت خضراء على الضوء الأخضر المنعكس الصادر من الحوض
و قال:((لكن لو ــ)).
((لقد أقسمت - ألم تفعل - على أن تتبع أى أمر أصدره إليك)).
((نعم و لكن ــ))
((لقد قمت بتحذيرك – ألم أفعل – بأنه يمكن أن يكون هناك خطر)).
((نعم لكن ــ))
قال دمبلدور مزيحا كم عباءته مرة أخرى رافعا الكأس الفارغ:((جيد جداً، عليك بأوامري اذن)).

قال هارى بأكتئاب:((لم لا أشرب أنا هذة الوصفة؟))
أجابه دمبلدور:((لأنى أكبر بكثير و أمهر بكثير و أقل قيمة بكثير منك ، مرة واحدة و أخيرة هارى هل أملك وعدك بأنك ستبذل كل ما تستطيع كى تجعلنى أكمل شرب الوصفة؟))
قال هارلى ((ألا يمكن ـــ)).
((هل أملكها؟))
((لكن ـــ))
((كلمتك هارى))
((أنا – حسنا – لكن)).
قبل أن يستطيع هارى أن يحتج مرة أخرى خفض دمبلدور الكأس البلورى فى الوصفة، لجزء من الثانية تمنى هارى أن لا يستطيع لمس الوصفة بالكأس لكن البلور غاص فى الوصفة كما لم يمكن لأى شئ أخر . عندما أمتلأ الكاس رفعه دمبلدور إلى فمه و هو يقول:((لصحتك هارى)).
وأبتلع ما في الكأس، شاهده هارى مرتعباً يداه تقبضان بشدة على حافة الحوض حتى تخدرت أنامله.
قال هارى بقلق:((أستاذ)).
هز دمبلدور و عيناه مغلقتان، تساءل هارى إن كان دمبلدور يتألم. و ضع الكأس بعماء داخل الطشت و ملؤه و شرب مرة أخرى، فى صمت شرب دمبلدور ثلاثة كؤوس مملوءة لأخرها من هذة الوصفة ، ثم فى منتصف الكأس الرابع بدا و أنه دخل فى صدمة و سقط أمام ناحية الطشت عيناه مازالتا مغلقتين و يتنفس بصوتا عالى
قال هارى و صوته متوتر:((أستاذ دمبلدور هل يمكنك سماعى)).
لم يجب دمبلدور كان وجه يرتعش و كأنه فى نوم عميق لكن يحلم بكابوس رهيب كانت قبضته بدأت تتراخى حول الكأس و كانت الوصفة على وشك الأنسكاب مد هارى ذراعه و أمسك الكأس البلورى بقوة و أعاد بصوت أعلى:((أستاذ هلى يمكنك سماعى؟)) كان صوته يتردد فى أركان الكهف. لهث دمبلدور و بعدها تكلم فى صوت لم يتعرفه هارى فى البداية لأنه لم يسمع دمبلدور خائفاً هكذا من قبل أبداً:((أنا لا أريد، لا تجبرني)).
حدق هارى فى الوجه الأبيض الذى يعرفه تماما فى الأنف الأعوج و النظارات الهلالية و لم يعلم ماذا يفعل
ناح دمبلدور:((لا أحبها أريد التوقف)).
قال هارى ((أنت ..... أنت لا يمكنك التوقف أستاذ يجب أن تستمر فى الشرب هل تذكر أنت أمرتنى أنك يجب أن تستمر فى الشرب .. خذ)).
كارها نفسه و مردوداً بما يفعله أجبر هارى الكأس مرة أخرى إلى فم دمبلدور و و ضغط على فم دمبلدور فشرب دمبلدور بقية الوصفة.
أنّ دمبلدور عندما هارى أنزل الكأس داخل الطشت و ملؤه من أجله:((لا..... لا أريد ... لا أريد .. دعنى أذهب)).
قال هارى و يداه ترتعشان:((كل شئ جيد أستاذ ..... كل شئ على مايرام، أنا هنا))
ناح دمبلدور:((أوقفها أوقفها)).
كذب هارى:((أجل أجل هذة سوف توقفها و سكب محتويات الكأس فى فم دمبلدور المفتوح)).
صرخ دمبلدور الضوضاء تردد صداها فى المكان كله عبر المياه السوداء الميته:((لا، لا ، لا ، لا ، لا أستطيع ، لا أستطيع ، لا تجبرني ، لا أريد)).
قال هارى بصوت عالى:((كل شئ على مايرام أستاذ ..... لابأس)) يداه ترتعشان بشده و بصعوبة ملئ الكأس السادسة بالوصفة كان الطشت الأن نصف فارغ:((لن يحدث لك شيء أنت بأمان ، إنها لسيت بحقيقية أقسم لك أنها ليست بحقيقية . خذ هذة ــ الأن خذ هذة)) و بطاعة شرب دمبلدور و كأنه دواء يقدمه له هارى لكن مع فراغ الكأس سقط على ركبتيه و هو يرتعش بلا إراده.
نشج دمبلدور:((إنه خطأى إنه خطأى، أرجوك أوقفها أوقفها أنا أعلم إنى أخطأت أرجوك أوقفها و أنا لن أفعلها أبدا لن أفعلها أبدا مرة أخرى)).
قال هارى بصوت محطم:((هذة سوف توقفها أستاذ)) و وضع الكأس السابعة من الوصفة بفم دمبلدور.
إنكمش دمبلدور على نفسه و كأن هناك معذبين غير مرئيين يحيطوا به، كادت يده أن تطيح بالكأس المملوءه من يد هارى المرتعة و ناح:((لا تؤذهم ، لا تؤذهم أرجوك أرجوك إنه خطأى ، عذبنى أنا بدلا منهم)).
قال هارى بيأس:((خذ أشرب هذا أشرب هذا سوف تكون بخير)) و مرة أخرى أطاعه دمبلدور فاتحا فمه و مغلقا عينيه بشدة و يرتجف من رأسه إلى قدميه و الأن سقط على الأرض صارخاً و هو يضرب بقبضتيه على الأرض بينما هارى يملئ الكأس التاسعة.
((أرجوك أرجوك لا ليس هذا.. ليس هذا.. سوف أفعل أى شئ)).
((فقط أشرب أستاذ فقط أشرب)).
شرب دمبلدور و كأنه طفل يموت من العطش و عندما أنتهى صاح و كأن داخله نيران مشتعلة:((لا مزيد أرجوك لا مزيد)).

ملئ هارى الكأس العاشرة و أحس بأحتكاك البلور بقاع الطشت
تقريبا إنهينا يا أستاذ أشرب هذا أشربه و سند دمبلدور و مرة أخرى شرب دمبلدور الكأس لأخرها قام هارى على قدميه يملئ الكأس بينما دمبلدور يصرخ من الألم أكثر من أى مرة أخرى:((أريد أن أموت أريد أن أموت أوقفها أوقفها أريد أن أموت)).
((أشرب هذا أستاذ أشرب هذا)).
شرب دمبلدور و ما أن إنتهى صرخ: ((أقتلنى)).
لهث هارى ((هذا ـ هذا سوف .... قفط أشربه سوف تنتهى تنتهى تماما))
بلع دمبلدور الكأس لأخر قطرة و بعدها بلهثة كبيرة متألم إنقلب على وجهه.
صرخ هارى:((لا))، كان قد وقف كى يملئ الكأس لكن بدلا من هذا أسقط الكأس فى الحوض و رمى نفسه بجانب دمبلدور و قلبه على ظهره نظارات دمبلدور كانت معوجة كان فمه مفتوح عيناه مغلقتين.
صاح هارى وهو يهز دمبلدو:((لا، كلا أنت لم تمت، أنت قلت أنها ليست بسم أستيقظ أستيقظ ـــ رينيرفات))
صاح بها هارى و عصاته موجهه ناحية صدر دمبلدور كانت هناك ومضة من الضوء الأحمر لكن لم يحدث شئ:((رينيرفات... سيدى أرجوك)).
ومضت عينا دمبلدور ، قفز قلب هارى سيدى ((هل أنت ــ؟))
صاح دمبلدور ((ماء)).
لهث هارى ((ماء.. نعم)) و قفز على قدميه و أخذ الكأس من الطشت و لاحظ بالكاد أن القلادة الذهبى ترقد تحت الكأس.
صرخ هارى مشيرا للكأس بعصاته:((أجيومنتا)) الكأس إمتلاء بالماء الصافى سقط هارى على ركبتيه بجوار دمبلدور و وضوع الكأس على شفاه دمبلدور لكن الكأس كان فارغاً، ودمبلدور بدأ يأن و يلهث.
لكنى كان معى بعض ـــ أنتظر أجيومنتى قالها هارى مرة أخرى مشيرا إلى الكأس مرة أخرى لثانية أمتلا الكأس بالماء الصافى و لكنةعندما وصل لفم دمبلدور أختفى الماء قال هارى بيأس:((سيدى أنا أحاول ، أنا أحاول)).
لكنه لم يكن يعتقد أن دمبلدور بإمكانه أن يسمعه فقد كان إنقلب على جانبه و كان يصدر أنفاس عميقة كانت تبدو أنها مملوءة بالألم
((أجيومنتى! أجيومنتى! أجيومنتى! أجيومنتى!)
أمتلئ الكاس و فرغ مرة أخرى و الأن تنفس دمبلدور بدأ يبهت عقل هارى، كان مضطرباً عرف بالغريزة أين المكان الوحيد الباقى كى يحصل على ماء لأن فولدمورت خطط لهذا ، رمى نفسه على حافة الصخرة و وضع الكأس فى البحيرة أخذا كأس مملوءاً لحافته بالماء المثلج الذى لم يختفى.
صاح هارى: ((سيدى... خذ))و مندفعا للأمام سكب الماء بشكل أخرق على وجه دمبلدور
كان هذا أفضل ما يمكن عمله بسبب الشعور المثلج على ذراعه غير الممسكة بالكأس لم يكن من الماء، بل يد نحيفة بيضاء أمسكت بمعصمه و المخلوق الذى تنتمى إليه اليد كان يسحبه ببطء عبر الصخرة لم يعد سطح البحيرة ناعم و شبيه بالمرأة كان يترجرج و فى كل مكان نظر إليه هارى كانت رؤوس و أيادى بيضاء تخرج من المياة السوداء جيش من الموتى كان ينهض من المياه السوداء.
صاح هارى:((باتريفيكاس توتالوس)) محاولا أن يتعلق بالسطح الناعم للجزيرة مشيرا بعصاته للجثة التى أمسكت بذراعه ، حررت الجثة ذراعه ساقطة مرة أخرى فى الماء بطرطشة، جاهد هارى كى يقف على قدميه لكن كان هناك كثير جداً منهم يتسلقون الصخرة أياديهم العظمية تخمش على سطحها الزلق أعينهم الفارغة المتجمدة على هارى، تجري خلفهم خرقهم المشبعة بالماء وجوهم غارقة فى شبق وحشى.
صرخ هارى مرة أخرى:((باتريفيكاس توتالوس)) متراجعاً و هو يلوح بعصته فى الهواء ستة او سبعة منهم سقطوا لكن المزيد كان يتجه نحوه:((إمبيدنتا ! إنكارسيرويس)) قليلا منهم تعثر واحد أو أثنين منهم ربط فى حبال لكن من تسلقوا بعدهم مجرد ما فعلوه أنهم خطوا فوق الجثث الساقطة، ظل هاري يلوح بعصاتهو صاح:((سيكتمسيمبرا! سيكتمسيمبرا!)) لكن على الرغم من هذة الشقوق التى ظهرت على خرقهم البالية و بشرتهم الثلجية لم يكن لديهم دماء كى تسكب ظلوا فى المسير بلا شعور أيديهم مفرودة نحوه.
و تراجع للخلف و أحس بأذرع تحيط به من الخلف رفيعة بلا لحم أذرع باردة كالموت و قدماه تركت الأرض رفعوه و بدأو فى حمله ببطء عائدين الى البحيرة ، علم هارى أنه لا مفر سوف يغرق و يصبح حارسا إضافياً لقطعة من قطع روح فولدمورت المحطمة.
ومن لاشئ ،انفجرت نار قرمزية و ذهبية ، حلقة من النار أحاطت بالبحيرة جعلت الإنفري التى تحمل هارى تتعثر و لم يجرؤو على عبور النيران للعودة للماء، أسقطوا هارى وقد إصطدم بالأرض إنزلق على الصخرة و بعدها قفز على قدميه شاهرا عصاته و محدقا حوله.
كان دمبلدور على قدميه مرة أخرى شاحبا مثل باقي الإنفري المحيطة به و لكن أطول من أيا منهم ، كانت النيران تتراقص فى عينيه و عصاته مرفوعة كمصباح و من طرفها إنبثقت النيران مثل ربقة واسعة محيطة

بهم جميعا تملئهم بالدفء الإنفري بدأت تصطدم ببعضها و محاولين بعماء أن يهربوا من النار التى أحاطت بهم.
أخذ دمبلدور القلادة من قاع الحوض الحجرى و وضعها داخل عباءته بدون أن يتكلم أومأ لهارى أن يأتى إلى جانبه، مشتتين بالنار، لم تدرك الإنفري أن هدفهم كان يغادر حيث قاد دمبلدور هارى إلى المركب وحلقة النار متحركة معهم . الإنفري المحتارة صاحبتهم إلى حافة الماء حيث إنزلقوا بإمتنان عائدين إلى مياههم المظلمة.
هارى الذى كان يرتجف بأكمله ظن للحظة أن دمبلدور لم يكن بإمكانه أن يركب القارب لأنه جاهد قليلا محاولا أن يركب، كان يبدو أن كل جهده كأن موجهاً الى بقاء حلقة النار الحامية حولهم، أمسكه هارى و ساعده على الدخول فى المركب و لحظة ما كان الأثنين محشورين بأمان داخل القارب بدأ فى التحرك عبر البحيرة مبتعداً عن الصخرة ومازل محاطاً بالحلقة النارية، ويبدو أن الإنفري التي تسبح تحتهم لم تجرؤ على أن الظهور للسطح.
لهث هارى:((سيدى ... سيدى لقد نسيت – عن النار – لقد كانوا آتون نحوى و قفدت أعصابى))
همهم دمبلدور:((مفهوم تماماً)).
أحس هارى بالخطر من سماعه صوت دمبلدور بكل هذا الضعف
ووصلا الشاطئ بإصطدام خفيف و فقز هارى خارجا و إلتفت مسرعا نحو دمبلدور ليساعده فى اللحظة التى وصل فيها دمبلدور للضفة ترك عصاته تسقط ، إختفت حلقة النار لكن الإنفري لم تخرج مرة أخرى من الماء و غاص القارب الصغير فى الماء مرة أخرى بصوت معدنى و زحفت السلسلة أيضا دخل البحيرة ،دمبلدور تنهد تنيهدة عميقة و مال مستندا على حائط الكهف وهو يقول:((أنا ضعيف)).
قال هارى بسرعة:((لا تقلق سيدى)) قالها و هو قلق من شحوب دمبلدور الرهيب و من إعياءه الواضح و أكمل:((لا تقلق سوف نعود، إستند على سيدى)).
وسحب ذراع دمبلدور غير المصابة ووضعها حول كتفيه ، قاد هارى مدير مدرسته عائداً حول البحيرة حاملاً معظم ثقله.
قال دمبلدور بضعف:((الحماية كانت – بعد كل شئ – مصممة بممهارة، شخص بمفرده لم يكن بإمكانه إتمام المهمة، لقد أحسنت العمل أحسنت جدا هارى)).
قال هارى ((لا تتكلم الأن)) خائفا منشدة ضعف صوت دمبلدور و من أنه يجر قدميه الأن و تابع: ((أحفظ قواك سيدى، قريبا سنكون خارج هذا المكان)).
((الطريق المقوس سيكون قد أغلق مرة اخرى ... سكينى)).
قال هارى بصرامة:((لا يوجد داعى لهذا، يوجد عندى جرح من الصخرة فقط قل لى أين)).
((هنا))
مسح هارى ساعده على الصخرة حتى أخذت مقدارها من الدماء أنفتح الطريق المقوس مرة أخرى و فى لحظة عبروا إلى الكهف الخارجى و ساعد هارى دمبلدور على العودة إلى المياة المثلجة التى تملاء الشق.
قال هارى مرار و تكرار:((سوف تكون بخير سيدى)) و قلق هاري يتزايد على دمبلدور لصمته لا ضعف صوته.
((لقد وصلنا تقريباً، أستطيع أن أنقلك معي ، لا تقلق))
قال دمبلدور و صوته أكثر قوة قليلاً على الرغم من المياة الباردة:((أنا لست قلقا هارى، أنا معك)).
***

الفصل السابع والعشرون: البرج المصعوق

مرّة أخرى تحت السّماء المتلألئة، قام هاري بسحب دمبلدور إلى أعلى الصخرة القريبة منه ومن ثمّ رفعه وسنده ليقف على أقدامه.
كان هاري مبتلا، يرتعش، ما زال ثقل دمبلدور يستند عليه، ركّز هاري أكثر من أي مرة من قبل في وجهته: هوجسميد!
أغلق عينيه وأحكم قبضته على ذراع دمبلدور قدر ما استطاع، خطى إلى الأمام وشعر بذلك الشّعور بأن عليه أن يتم عملا مهماً.
عرف هاري أنّه قد نجح حتى قبل أن يفتح عينيه؛ رائحة الملح ونسيم البحر قد اختفيا.
هو ودمبلدور يرتجفان، تتساقط منهم قطرات الماء في وسط الشّارع الرّئيسيّ المظلم في هوجسميد.
للحظة خيل لهاري أنه يرى المزيد من الإنفري وهم يزحفون نحوه من بين جوانب المحلات.
لكنه رمش ورأى أنه لا شيء يتحرك هناك، لا شيء سوى الظّلام المطبق، ما عدا بعض مصابيح الشارع القليلة والنور المنبعث من النّوافذ العلويّة.
همس هاري بصعوبة، أدرك فجأةً تلك الحرقة الشديدة في صدره: ((نجحنا يا أستاذ)).
((نجحنا، لقد حصلنا على الهوركراكس)).
ترنّح دمبلدور نحوه. للحظة من الزمن، ظن هاري أن انتقاله الآني دون خبرة قد أفقد دمبلدور توازنه.
نظر هاري إلى وجه أستاذه، وعبر ضوء بعيد منبعث من مصابيح الشارع لاح له وجه أكثر شحوبًا وأكثر يئسًا من أيّ وقت قد مضى.
فقال: ((سيّدي، هل أنت بخير؟))
قال دمبلدور بضعف وكانت شفتاه ترتعشان: ((لست بأحسن حال، تلك الوصفة... لم تكن صحية...))
ودب الرعب في نفس هاري فقد سقط دمبلدور على الأرض.
((سيّدي.. لا بأس، سيّدي، ستكون على ما يرام، لا تقلق)).
نظر هاري حوله يائسًا لعله يرى شخصًا يساعدهما، لكنه لم ير أحداً، كل ما كان يفكّر به هو أن عليه أن يأخذ دمبلدور بطريقة ما وبسرعة إلى جناح المستشفى.
((علينا أن ننقلك إلى المدرسة، يا سيّدي... وهناك تعالجك مدام بومفري...))
((لا، أنا... أريد الأستاذ سناب فهو الّذي أحتاج له... لكنني لا اعتقد ... أنني أستطيع المشي مسافة طويلة الآن)).
((حسنا يا أستاذ، استمع – سأدقّ على احد الأبواب لأجد لك مكانا تستريح فيه – وبعد ذلك سأذهب واحضر السّيّدة بومفري)).
فقال دمبلدور بوضوح:

((سيفروس، أريد سيفروس)).
((حسنًا، سأحضر سناب، لكنّ عليّ أن أتركك لفترة كي أستطيع –)).
لكن قبل أن يبدأ هاري بالتحرّك، سمع صوت خطوات شخص يجري.
انشرح قلبه، فقد رآهم شخص ما، شخص ما قد عرف أنهم بحاجة للمساعدة.
نظر حوله فرأى السّيّدة روزميرتا في نهاية الشّارع المظلم تسرع نحوهم، ترتدي في قدميها حذاءًا وبريًّا ذي كعب عالي وتلبس عباءة بيتية من الحرير عليها رسوم للتنين.
وقالت: ((رأيتك تقوم بالانتقال الآني بينما كنت أغلق ستائر غرفة النوم ! الحمد للّه، الحمد للّه، لم استطع أن أفكر في ما يمكن أن - لكنّ ماذا حدث لألباس ؟))
اقتربت لاهثة وحدّقت، بعينيها المتسعتين إلى الأسفل نحو دمبلدور.
قال هاري: ((لقد أصيب، مدام روزميرتا، هل يمكن أن يبق في محل المكانس الثلاث بينما اذهب إلى المدرسة وأطلب المساعدة له؟))
فردت عليه قائلةً: ((لا يمكنك أن تذهب إلى هناك وحدك ! ألا تدرك خطورة ؟ - ألا ترى-))
فقال هاري، دون أن يصغي إليها:((إذا ساعدتني في مساندته، أعتقد أننا نستطيع نقله إلى الدّاخل)).
سأل دمبلدور: ((ماذا حدث يا روزميرتا ؟ ما المشكلة))
فردت روزميرتا: ((إش - إشارة الظلام، الباس)) وأشارت في السّماء، باتّجاه هوجورتس.
تملك الخوف هاري عند سماعه تلك الكلمات فاستدار ونظر.
لقد كانت هناك، معلقة في السّماء فوق المدرسة، الجمجمة الخضراء المتوهجة يخرج منها لسان على شكل أفعى، العلامة التي يتركها آكلى الموت ورائهم كلما دخلوا مبنى وأينما قاموا بالقتل.
سأل دمبلدور وقد قبض بيده على كتف هاري يحاول الوقوف على أقدامه متألمًا: ((متى ظهرت؟))
لا بد أنها ظهرت قبل دقائق، فلم تكن موجودة عندما وضعت الهر، لكنها ظهرت عندما صعدت إلى الطابق العلوي.
ورغم أن دمبلدور قد ترنّح قليلا لكن بدا عليه مظهر المسيطر على الوضع تمامًا وقال:
((علينا أن نعود إلى القلعة فورًا، روزميرتا، نحتاج لوسيلة نقل – مقشات.
فقالت روزميرتا التي بدت مرعوبة جدًّا
((لديّ زوج خلف الحانة، لعلني أجري و أحضرهم ــ))
((لا، هاري سيقوم بذلك)).
رفع هاري عصاه على الفور وصاح: ((أكسيو بروم)).
وبعد ثانية سمعوا دويًّا عاليًا حيث انفتح الباب الرّئيسيّ للحانة بقوّة، انطلقت مقشّتان إلى الشّارع تسابق إحداهما الأخرى نحو هاري، حيث توقفتا تمامًا، تهتزان قليلا عند مستوى ارتفاع الخصر.
قال دمبلدور بينما كان يركب المقشّة القريبة منه: ((روزميرتا، من فضلك أرسلي رسالة إلى الوزارة، من المحتمل أنّه لم يدرك أحد في هوجورتس حتى الآن أنّ هناك خطئا ما، وأنت يا هاري، ارتدي عباءة الاختفاء))
سحب هاري عباءته من جيبه ولفها حول نفسه قبل أن يمتطى مقشّته.
كانت مدام روزميرتا قد بدأت تركض عائدةً نحو حانتها عندما انطلق هاري ودمبلدور من الأرض وارتفعا في الهواء.
بينما أسرعوا نحو القلعة، كان هاري ينظر جانبًا إلى دمبلدور على استعداد إن يمسكه إذا سقط، لكنّ كما يبدو أن منظر إشارة الظلام قد أكسبته طاقة إضافية.
فقد انحنى على مكنسته، وعيناه مثبّتتان تجاه العلامة، شعره الفضّيّ الطويل ولحيته يطيران خلفه في هواء الليل.
نظر هاري أيضا إلى الجمجمة أمامه، تضخّم الخوف داخله مثل فقّاعة سامة، تضغط على رئتيه مزيلة كل الأفكار الأخرى من عقله.
لكم من الوقت تأخروا ؟ هل انتهى حظ رون وهيرميون وجيني الآن ؟ هل قام أحدهم بإظهار العلامة فوق المدرسة، أكان نيفيل أو لونا أو بعض الأعضاء الآخرين في(ج.د)؟
وإذا كان الوضع كذلك، الم يكن هو الّذي أخبرهم أن يسيروا بالممرات؟، الم يكن هو الذي طلب منهم أن يتركوا أسرتهم الآمنة؟هل سيكون مسئولا، مرة أخرى، عن موت صديق ما ؟
وبينما طاروا في الظّلام، بنفس الاتجاه الذي ساروا به سابقاً، سمع هاري بالإضافة إلى صفير الهواء الذي انساب وراء أذنيه صوت دمبلدور وهو يتمتم بعض الكلمات بلغة غريبة مرة أخرى.
أعتقد هاري انه قد فهم سبب ذلك، لأنه أنه وجد مقشّته ترتعش للحظة عندما طاروا فوق الجدار الفاصل الذي على الأرض.لا بد وأن دمبلدور كان يلغي التعويذة الذي كان قد وضعه بنفسه حول القلعة، حتّى يتمكنوا من الدخول بسرعة.
كانت إشارة الظلام تلمع مباشرة فوق برج الفلك، أعلى الأبراج في القلعة.

هل يعني ذلك أن أحدا قد مات هناك؟
وأثناء ذلك كان دمبلدور قد عبر متاريس القلعة و بدأ بالهبوط، حط هاري بجانبه بعد ثوان ونظر حوله.
لقد كان المكان مهجورًا وكذلك باب الدرج الحلزونيّ الّذي يؤدي إلى داخل القلعة كان مغلقًا.
لم تكن هناك أي علامة تدل على قتال أو معركة حامية أو جثة.
سأل هاري دمبلدور وهو ينظر إلى الأعلى نحو الجمجمة الخضراء التي يخرج منها لسان على شكل أفعى وهي تتلألأ فوقهم منذرة بالشر: ((ما معنى هذا؟، هل هذه علامة حقيقيّة ؟ هل حتمًا هناك شخص قد...- أستاذ))
وعلى الضوء الأخضر الخافت المتوهج من العلامة رأى هاري دمبلدور وهو يتحسس صدره بيده المشوّهة.
قال دمبلدور بصوت ضعيف لكنه كان واضحا:((اذهب و أيقظ سيفروس، أخبره بكل ما حدث و أحضره إلي.ولا تقم بفعل أي شيء آخر، ولا تتكلّم مع أي شخص آخر ولا تخلع عباءتك.من الأفضل أن أنتظر هنا)).
((لكن –))
((لقد وعدتني بأنك ستطيعني، هيا اذهب !))
أسرع هاري نحو الباب المؤدي إلى الدرج الحلزونيّ، لكنّ ما أن قبضت يده على الحلقة الحديدية في الباب سمع صوت خطوات لشخص كان يجري من الجانب الآخر.
التفت هاري نحو دمبلدور فأشار إليه للتّراجع. تراجع هاري وهو يسحب عصاته استعدادًا.
انفتح الباب بقوّة واندفع شخص ما عبره و صاح: ((إكسبيليارموس))
وفي الحال أصبح جسم هاري صلبًا وجامدًا، وشعر أن جسده يتراجع نحو جدار البرج
يستند عليه تمثال غير مستقر، وليس بمقدوره أن يتحرّك أو يتكلّم.
لم يفهم هاري كيف من الممكن أن يحدث ذلك - فـ إكسبيليارموس ليست تعويذة تجميد- وبعدها وعلى ضوء العلامة، رأى هاري عصا دمبلدور وهي تطير في قوس فوق حافّة المتاريس ففهم؛ لقد كان دمبلدور هو من قام بتجميد حركة هاري بتعويذه غير شفوية، لكن تلك الثانية الّتي أستغرق فيها إجراء التّعويذة قد كلّفته فرصة الدفاع عن نفسه.
وقف دمبلدور إزاء المتاريس، وجهه شاحب جدًا، ولكن لم يظهر أيّ علامة للذّعر.
نظر فقط إلى الشخص الذي قد نزعه عصاه وقال: ((مساء الخير يا دراكو)).
خطى مالفوي إلى الأمام، ينظر حوله بسرعة ليتأكد بأنهما كانا وحدهما.
فلاحظ المقشّة الثّانية.
((من هنا غيرك؟))
((أنا من يفترض أن يسأل هذا السؤال.أم أنك تتصرف وحدك))
رأى هاري عيني مالفوي الشّاحبة وهي تنتقل ثانية إلى دمبلدور في الوهج الأخضر للعلامة.
قال مالفوي: ((لا، لدي مساعدون، يوجد بعض آكلى الموتى هنا في مدرستك هذه الليلة)).
قال دمبلدور كما لو أن مالفوي كان يعرض عليه مشروع وظيفة طموح:((حسنًا حسنًا، جيّد جدًّا حقًّا. لقد وجدت طريقة لإدخالهم إذا، أليس كذلك؟))
قال مالفوي الّذي كان يلهث:((نعم، ودون أن تشعر بذلك أبدا))
((عبقريّ، لكن اعذرني أين هم الآن ؟ تبدو وكأن أحدا لا يدعمك)).
((لقد قابلوا بعضا من حرّاسك.إنهم في معركة في الأسفل . لن يستغرق ذلك وقتًا طويلا... لقد تقدمت عليه هن - هناك عمل علي تنفيذه)).
قال دمبلدور برفق: ((حسنًا ولدي العزيز، عليك به إذاً)).
أطبق الصمت في المكان، وقف هاري سجينًا داخل جسده المشلول غير المرئيّ، يحدّق في الاثنين أمامه، وتحاول آذانه جاهدة أن تسترق السمع لأصوات المعركة البعيدة مع آكلى الموتى، و دراكو مالفوي أمامه لا يقوم بأي شيء سوى التحديق في الباس دمبلدور الّذي كان يبتسم بغرابة.
((دراكو، دراكو، أنت لست بقاتل)).
رد مالفوي فورًا: ((وكيف عرفت؟))
بدا عليه أنه قد أدرك كم كانت كلماته طفولية، رآه هاري وهو يحمرّ خجلاً في ضوء العلامة الأخضر.
ثم أردف قائلا:((أنت لا تعلم ما بمقدوري أن افعله)).
وتابع مالفوي بقوّة أكثر:((ولا تعلم ما قد قمت به)).
فقال دمبلدور بلطف: ((آه، لا بل اعلم، لقد كدت أن تقتل كاتي بيل ورونالد ويزلي. كنت تحاول، بأمل متزايد، أن تقتلني طوال العام.. اعذرني يا دراكو، لكنها كانت محاولات ضعيفة ... ضعيفة جدًّا وصراحة، كنت أتسائل إذا كانت حقًا لديك نية كاملة للقيام بذلك)).
فرد مالفوي بشدّة: ((لقد كنت انوي ذلك! انشغلت بذلك طوال السّنة، وكذلك اللّيلة ــ)).
وفي مكان ما في أعماق القلعة في الأسفل سمع هاري هتافًا خافتًا. تضايق مالفوي وألقى نظرة باستدارة فوق كتفه.

فقال دمبلدور: ((هناك من يقاتل ببسالة، لكنّك كنت تقول... نعم، انّك تمكّنت من إدخال أكلة الموت إلى مدرستي وها أنا أعترف، أنني قد اعتقدت أن ذلك مستحيل... كيف فعلتها؟))
لكنّ مالفوي لم ينبس ببنت شفة: ما زال يستمع للأصوات التي تأتي من الأسفل و بدا مشلولا كهاري تماماً.
اقترح دمبلدور: ((ربّما عليك الاستمرار في المهمّة لوحدك، ماذا ستفعل إذا تم إيقاف رفاقك من قبل حرّاسي؟فهناك أعضاء من جماعة العنقاء هنا اللّيلة أيضًا كما أعتقد أنك أدركت، وبرغم كلّ شيء أنت فعلاً لا تحتاج لأي مساعدة... فانا لا املك أيّ عصًا الآن ... ولا أستطيع أن أدافع عن نفسي)).
حدّق مالفوي فيه فقط
قال دمبلدور بعطف عندما لم يحرك مالفوي ساكنًا ولم يتكلّم أبداً:((فهمت، لا بد انك تخشى التصرّف قبل أن ينضمّوا إليك)).
زمجر مالفوي رغم أنه لم يبد أيّ نيّة لمهاجمة دمبلدور حتى الآن: ((أنا لست بخائف ! انّه أنت الّذي يجب أن يخاف)).
فقال دمبلدور: ((لكنّ لماذا ؟ أنا لا أعتقد بأنّك ستقتلني يا دراكو. القتل ليس سهلا إطلاقًا كما يظنه البريء...إذاً هيا اخبرني، بينما ننتظر أصدقاءك... كيف أتيت بهم إلى هنا ؟ يبدو أن اكتشاف الطريقة لذلك قد أستغرق منك وقتا طويلا)).
بدا مالفوي وكأنّه كان يصارع رّغبة ملحّة للصّياح أو للتقيؤ.
ابتلع ريقه وملأ صدره بعدّة أنفاس عميقة، لقد كان ينظر بحدّة إلى دمبلدور ويشير بعصاته مباشرة إلى قلبه.
وبعدها بدا على دراكو وكأنّه لا يتمالك نفسه:((كان عليّ أن اصلح مقصورة الاختفاء التي لم يستخدمها أحد لسنوات طويلة. تلك الّتي ضاع بها مونتاجو العام الماضي)).
((اااااه...)).
وكانت آهة دمبلدورنصف تنهيدة أغلق عينيه للحظة وقال:((كان ذلك ذكياً، هناك جزئين، أليس كذلك ؟))
((الآخر في بورجين وبيركز، وقد تشكّل ممرّ ما بينهما.أخبرني مونتاجو أنه عندما علق بين هوجورتس شعر بأنه أنحصر بين عالمين مختلفين فأحيانًا كان يسمع ما يحدث في المدرسة وأحيانًا أخرى كان يسمع ما يحدث في المحلّ، كما لو كانت المقصورة تسافر بين المكانين. لكنه لم ينجح في أن يجعل أي شخص يسمعه، في النّهاية قام بالانتقال الفجائي إلى الخارج، بالرّغم من أنه لم ينجح في اختباره أبداً، وكاد يموت خلال قيامه بذلك. اعتقد الجميع أنّها كانت قصّة مثيرة فعلاً، لكنني كنت الوحيد الّذي أدرك معنى ذلك)).
((حتّى بورجين لم يعلم ، كنت أنا من أدرك إمكانية وجود ممر إلى هوجورتس خلال المقصورتين إذا قمت بإصلاح المكسورة بينهما)).
فتمتم دمبلدور: ((جيّد جد جدًّا.ا كان بمقدور آكلي الموتى أن يمرّوا من بورجين وبيركز إلى المدرسة لمساعدتك، خطّة ماهرة، خطّة ماهرة جدًّا... وكما قلت أنت سابقًا، حقًا، دون إن اشعر بذلك أبداً)).
قال مالفوي الّذي وبشكل غريب بدا أن يستقطب الشّجاعة و الرّاحة من مدح دمبلدور:((أجل، أجل، لقد كان كذلك)).
أردف دمبلدور:((لكن الم تكن هناك أوقات كنت تخشى بها أنّك ستفشل في إصلاح المقصورة ؟))
فلجأت إلى استعمال طرق بدائية وغير متقنة مثل إرسال عُقد ملعون وصل إلى الأيدي غير المطلوبة...وتسميم شراب تريدني أن أشربه رغم أن هناك احتمال ضعيف جدًا أن أفعل ذلك..)).
فسخر مالفوي: ((حسنًا إذا، لم تدرك بعد من كان وراء كل هذه الأمور، أليس كذلك))
انزلق جسد دمبلدور قليلا إلى أسفل المتاريس، على ما يبدو أن قواه قد خارت، وصارع هاري ضدّ السحر الذي يكبله لكن دون جدوى.
وقال دمبلدور: ((بلى قد عرفت، كنت متأكّدًا أنّه أنت))
فادعى مالفوي: ((ولماذا لم تمنعني إذا))
((لقد حاولت يا دراكو، الأستاذ سناب كان يراقبك وفقًا لأوامري))
((لم يكن ينفذ أوامرك، لقد وعد أمّي)).
((حتمًا أن ذلك ما سيقوله لك يا دراكو، لكن...))
((انه عميل مزدوج، أيها العجوز الأحمق، انه لا يعمل لصالحك، أنت فقط تعتقد ذلك !))
((دعنا نتفق على أن تبق تلك نقطة الاختلاف بيننا يا دراكو، أنني أثق في الأستاذ سناب))
فرد مالفوي ساخرًا:((حسنًا، لا بد أنّك تفقد سيطرتك، لقد كان يعرض عليّ الكثير من المساعدة – يطمح لتحقيق كلّ المجد لنفسه - أراد الاشتراك بجزء من المهمة- وصاح بي:"ما الذي تفعله ؟ هل أنت من أتى بالعقد، لقد كان ذلك تصرفًا أحمقاً، كان من المحتمل أن ينسف كل شيء ")).
لكنني لم أخبره بما كنت أقوم به في حجرة الإحتياجات، لا بد أن يستيقظ غدًا بعد أن ينتهي كل شيء وعندها لن يكون الشخص المفضّل عند أمير الظلام بعد الآن، سيكون لا شيء مقارنة بي، لا شيء)).

فقال دمبلدور بلطف: ((مرضي جدًا، بالطّبع، نحن جميعًا نحب تلقي التقدير على عملنا الشّاقّ، لكن لابد أن يكون لديك شريك، على حد سواء... شخص ما في هوجسميد، الّذي قام بخدع كاتي وإعطاءها ال- ال-)).
واغمض عينيه ثانية وأومأ برأسه، كأنّه كان على وشك أن ينام وتابع: ((بالطّبع روزميرتا، إذاً كم من الوقت بقيت تحت تأثير تعويذة التحكم ؟))
فاستهزأ مالفوي قائلا: ((وأخيرًا، بدأت تدرك ما حدث أليس كذلك؟))
كان هناك هتاف آخر في الأسفل، كان أقوى إلى حدّ ما من الهتاف الذي سبقه.
نظر مالفوي بتوتّر من فوق كتفه مرّة أخرى، ثمّ عاد ونظر إلى دمبلدور الّذي استمرّ بالكلام:((روزميرتا المسكينة، لقد أُجْبِرَت على أن تتربّص في حمّامها لأول طالب من هوجورتس يدخل إلى الحجرة دون مرافقة لتقوم بتمرير العقد إليه. والشراب المسمّم ... حسنًا، كانت بالطبع قادرة على تسميمه لك قبل أن ترسل الزّجاجة إلى سلوغهورن ظنًا منها أنها ستكون هديّة لي في عيد الميلاد. حقًا، منظّم جدًّا ... منظم جدًّا. ...، وبالطّبع، لن يخطر ببال السّيّد فيلتش المسكين فحص زجاجة روزميرتا. أخبرني، كيف كنت تتّصل بروزميرتا ؟ اعتقدت أنّ كلّ وسائل الاتّصال داخل وخارج المدرسة مراقبة))
فقال مالفوي، بدا وكأنّه قد أُجْبِرَ على مواصلة الكلام، رغم أن يده التي أمسكت بالعصا كانت تهتزّ على نحو سيء: ((بواسطة عملات معدنيّة مسحورة، كانت لديّ واحدة و كان لديها الأخرى وتمكنت من إرسال الرسائل لها)).
فسأل دمبلدور وكان صوته خفيفًا ومحاورًا: ((أليست هذه الطّريقة السّرّيّة للاتّصال التي استخدمت بين أعضاء المجموعة الّذين أطلقوا على أنفسهم اسم جيش دمبلدور العام الماضي ؟))
لكنّ هاري رأى دمبلدور ينزلق قليلا إلى أسفل الجدار بينما قال ذلك.
فأجاب مالفوي إذ ارتسمت على وجهه ابتسامة عوجاء: ((اجل، لقد أخذت الفكرة منهم وكذلك أخذت فكرة تسميم الشراب من جرنجير ذات الدم الموحل، فقد سمعتها تتكلم في المكتبة عن أن فليتش لا يراقب الوصفات.
فقال دمبلدور: ((من فضلك لا تستخدم تلك الكلمة الكريهة أمامي)).
أطلق مالفوي ضحكة عالية وقال:((أتكترث بقولي ذات الدم الموحل وأنا أوشك على قتلك ؟))
رأى هاري أقدام دمبلدور تنزلق قليلا على الأرض بينما حاول جاهدًا البقاء واقفاً.
((نعم، لكنّ بالنّسبة لقولك انك على وشك أن تقتلني، لقد كان لديك عدّة دقائق طويلة حتى الآن يا دراكو، نحن وحدنا هنا. وأنا الآن اضعف ممّا كنت تتصور، وما زلت لم تقم بشيء حتى اللحظة)).
التوى فم مالفوي لا إراديًّا، كأنما تذوّق شيء مر جدًا.
استمرّ دمبلدور: ((والآن، بالنسبة لليلة، هناك أمر يحيرني، هل عرفت أنّنيّ قد تركت المدرسة ؟ لكنّ بالطّبع (أجاب دمبلدور على السؤال) رأتني روزميرتا أغادر، فأبلغتك بذلك بواسطة عملاتك المعدنيّة العبقريّة، أنا واثق من ذلك)).
قال مالفوي: ((هذا صحيح، لكنها قالت أنّك ذهبت لتناول مشروب فقط، وأنك ستعود بعد قليل)).
فتمتم دمبلدور: ((حسنًا، شربت فعلاً وعدت، إلى حد ما، ولذلك قرّرت أن تدبر مكيدة لي أليس كذلك ؟))
((حسنًا، وضعت إشارة الظلام فوق البرج لكي تسرع إلى هنا، وترى من الذي قتل، وقد نجحت الخطة)).
((حسنًا أجب بأجل أو لا، ألم يقتل احد فعلاً؟))
فقال مالفوي وبدا صوته عاليًا: ((لقد مات احدهم، واحد من رفاقك، لا أعرف من هو فقد كان الظلام مطبقاً، عندما خطوت فوق جسمه كان من المفروض علي أن أنتظرك هناك حتى تعود، لكن جماعتك اعترضت طريقنا.
((نعم، قاموا بذلك)).
تعالى دويّ الانفجارات والصيحات من الأسفل، وكان الصوت أعلى من أيّ وقت من قبل.
بدا وكأنّ النّاس كانوا في الواقع يتبارزون على الدرج الحلزونيّ الّذي يؤدّ إلى حيثما يقف دمبلدور ومالفوي وهاري.
صرخ قلب هاري في صدره غير المرئيّ دون أن يسمعه احد: شخص ما قد مات، خطا مالفوي فوق جسده، لكنّ من هو ؟
قال دمبلدور: ((ما زال هناك بعض الوقت، بطريقة أو بأخرى،بذا دعنا نناقش الخيارات المطروحة أمامك يا دراكو)).
قال مالفوي بصوت عال: ((خيارات ! إنني أقف هنا والعصا بيدي، أنني على وشك أن أقتلك)).
((ولدي العزيز، دعنا نتوقف عن التظاهر أكثر من ذلك لو كنت تنوي أن تقتلني لفعلت ذلك عندما نزعت سلاحي منذ البداية وعندها لما كان هناك مجال لإجراء هذه المحادثة اللطيفة)).
قال مالفوي، وفجأة ظهر عليه الشحوب كمثل دمبلدور:((لم يكن أمامي أيّ خيارات ! كان عليّ أن أنفذ ذلك ! انه سيقتلني ! سيقتل عائلتي بأكملها)).
((إنني أعي خطورة وضعك وإلا لماذا تعتقد أنني لم أواجهك قبل الآن ؟ لأنّنيّ عرفت أنّك ستقتل إذا أدرك لورد فولدمورت أنني قد اشتبهت بك.

تراجع مالفوي عند سماعه الاسم
وتابع دمبلدور: ((لم أجرؤ أن أتكلم معك عن المهمّة الّتي أوكلت لك لأنه من الممكن أن يستخدم الليجلمنسي عليك، لكن أخيرا يمكن أن نتكلم مع بعضنا البعض بوضوح الآن، ليس هناك أي ضرر، لم تصب أي احد بأذى، أنك محظوظ جدًا بنجاة ضحاياك الذين لم تكن تقصدهم،يمكنني أن أساعدك يا دراكو)).
قال مالفوي، تهتز يده التي تقبض على العصا بشكل سيّء جدًا حقًا:((كلا، لا تستطيع، ليس هناك من يستطيع مساعدتي. أمرني أن أنفذ وإلا سيقتلني. لم يكن أمامي أي خيار آخر)).
((انضم إلى الجانب الصحيح يا دراكو، نحن نستطيع إخفائك تمامًا بل وأكثر مما قد تتخيّل، بالإضافة إلى ذلك يمكنني أن أرسل اللّيلة أعضاء من الجماعة إلى أمّك لإخفائها بطريقة مماثلة، أبوك بأمان الآن في أزكابان وعندما يحين الوقت سنحميه أيضًا، تعال إلى الجانب الصحيح، يا دراكو فأنت لست بقاتل)).
حدّق مالفوي في دمبلدور و قال ببطء:((لكنني نجحت إلى حد كبير، أليس كذلك ؟ ظنوا أنني سأموت خلال محاولة تنفيذ المهمة، ها أنا هنا الآن... وأنت تحت سلطتي، إنه أنا من يحمل العصا، وأنت تحت رحمتي)).
فقال دمبلدور بهدوء: ((لا يا دراكو، إنّها رحمتي، و ليست رحمتك الأهم الآن)).
لم ينبس مالفوي ببنت شفة، كان فمه مفتوحًا، ما زالت يده التي تقبض على العصا تهتزّ حتّى الآن. اعتقد هاري انه رأى العصا تنخفض قليلاً.
لكنّ فجأة تعالى دوي خطوات أناس يصعدون إلى الأعلى عبر الدرج.
وبعد ثانية دفع مالفوي جانباً إذ انطلق أربعة أشخاص يرتدون العباءات السّوداء من الباب نحو المتاريس.
ما زال هاري مشلول عن الحركة، تحدّق عيناه دون أن ترمشا، في الأربعة الأغراب وينتابه الخوف الشديد: بدا وكأن آكلي الموتى هم الذين قد فازوا بالمعركة التي نشبت بالأسفل)).
قهقه رجل ممتليء الجسد وينحني إلى جانب دون الآخر بشكل غريب وقال:((دمبلدور محاصر بالزاوية)) ثم التفت إلى امرأة قصيرة وممتلئة الجسم يبدو إنها أخته كانت تبتسم بلهفة وتابع:((دمبلدور بدون عصاه، دمبلدور لوحده ! عمل جيّد، يا دراكو، أحسنت)).
فرد دمبلدور بهدوء كأنه يرحب بالرجل إلى حفلة شاي:((مساء الخير، أميكس، وقد أحضرت اليكتو أيضًا ،رائع))
أطلقت المرأة ضحكة خفيفة غاضبة وسخرت منه قائلة: ((تظن أنّ نكتك الصّغيرة ستساعدك وأنت على سرير موتك، أليس كذلك؟))
فأجاب دمبلدور:((نكت ؟ لا لا، هذا هو أسلوبي دائمًا)).
الرجل الغريب والأقرب إلى هاري كان ضخم وممشوق القامة، شعره رمادي متلبد ولديه شارب، يلبس عباءة سوداء تبدو ضيقة عليه ولم يسمع هاري أبدا صوت مثل صوته، صوت نباح يصرّ الأذنين اشتمّ هاري مزيج قوي من القذارة والعرق-ولا شك- الدّم قد انبعث منه. وكانت أظافره صفراء طويلة.
صاح ذلك الرجل: ((قم بذلك)).
فسأل دمبلدور: ((أهذا أنت يا فنرير؟))
((هذا صحيح، أسررت لرؤيتي يا دمبلدور؟))
((لا، لا يمكن أن أقول إنني ــ)).
ابتسم فنرير جريباك، مظهرًا أسنان مدبّبة، سال الدّم أسفل ذقنه فلعق شفاهه ببطء وبغلظة وقال:((لكنّك تعرف كمّ أحبّ الأطفال يا دمبلدور)).
((هل افهم من ذلك انك تهاجم حتّى دون ظهور البدر الآن؟))
((إنه لشيء عجيب... الم يعد يشبعك مذاق لحم البشر مرّة كل شهر؟))
((هذا صحيح، صدمت بذلك، أليس كذلك يا دمبلدور ؟ هل يخيفك هذا؟))
((حسنًا، لا يمكنني التظاهر بأنه لا يثير اشمئزازي قليلاً وصدمت حقًا أنّ دراكو قد دعاك، من دون جميع النّاس، إلى المدرسة حيث يعيش أصدقاؤه)).
فقال مالفوي لاهثًا دون أن ينظر إلى جريباك أو يبدي حتى رغبته بان يلمحه: ((لم أكن اعلم انه قادم ــ)).
فعلى صوت جريباك:((لم أرد تفويت رحلة إلى هوجورتس يا دمبلدور، خاصة عندما يوجد هناك رقاب للتمزيق... لذيذ، لذيذ..))
ورفع إصبعه وقضم ضفره الأصفر بأسنانه الأماميّة وهو ينظر شزراً إلى دمبلدور ثم قال:((قد أتركك لوجبة الحلوى، يا دمبلدور)).
فقال آكل الموتى الذي كان لديه وجه وحشيّ بليد:((لا، لدينا أوامر. على دراكو فعل ذلك . هيا يا دراكو، الآن..بسرعة)).
أصبح مالفوي اقل تصميمًا من أي وقت قد مضى. بدا مذعورًا عندما حدّق في وجه دمبلدور الّذي كان أكثر شحوب وأكثر وهنًا من ذي قبل حين انزلق إلى أسفل جدار المتاريس.

قال الرّجل المائل، يصاحبه ضحكات أخته:((على أية حال، لن يبق طويلا على قيد الحياة إن سألتني ! انظروا إليه- ماذا حَدَثَ لك، يا دمبي))
فقال دمبلدور: ((آه، مقاومة أضعف، رد فعل أبطأ، يا أميكس، إنها الشّيخوخة باختصار، ربّما سيحدث ذلك لك في يوم من الأيّام، إذا كنت محظوظاً)).
فصاح آكل الموتى بعنف:((ما معنى هذا الآن، ماذا يعني ؟ دائمًا هكذا، أليس كذلك يا دمبي، تتكلّم دون فعل أي شيء، أي شيء، استغرب لماذا يصر أمير الظلام على قتلك ! هيا دراكو، نفذ ذلك!))
لكنّ في تلك اللّحظة، تعالت مجدّدًا صيحات من الأسفل، وصاح احدهم: ((لقد سدّوا السلم- ريدكتو! ريدكتو!))
انشرح قلب هاري ارتياحًا: هؤلاء الأربعة لم يدحروا كلّ المقاومة إذا لكنّهم اخترقوا المعركة فقط وصعدوا إلى أعلى البرج تاركين خلفهم، بناءًا على ذلك الصوت، حاجزًا يسد الدرج.
قال الرّجل ذو الوجه الوحشيّ بغضب: ((الآن، دراكو، بسرعة)).
لكنّ يد مالفوي كانت تهتز على نحو سيّء جدًا، بالكاد يستطيع تصويبها نحو دمبلدور.
زمجر جريباك: ((سأقوم أنا بذلك))
وتحرّك نحو دمبلدور بيديه الممتدتين، كاشفًا عن أسنانه
صاح الرّجل ذو الوجه الوحشيّ: ((قلت كلا)).
كانت هناك ومضة ضوء أطاحت بالمستذئب بعيدًا حيث اصطدم بالمتاريس مترنحًا وبدا عليه الغضب.
قلب هاري كان يدقّ بشدّة، بدا مستحيلاً أنّ لا أحد يمكن أن يسمعه وهو يقف هناك مقيدا بتعويذة دمبلدور، لو تمكن من الحركة فقط، لاستطاع تسديد لعنة ما من تحت العباءة.
صرخت المرأة: ((دراكو، قم بذلك أو أترك هذه المهمة لأحد منا)).
لكنّ في تلك اللّحظة المحدّدة انفتح الباب بقوّة مرّة أخرى وهناك وقف سناب، تقبض يده على عصاه، تنقلت عيناه السوداويتان، من دمبلدور المنهار أسفل الجدار إلى آكلى الموت الأربعة، وكذلك المستذئب الغاضب ومالفوي.
قال أميكس الممتلئ والذي ثبت بصره وعصاه على حدّ سواء على دمبلدور: ((لدينا مشكلة يا سناب يبدو أن الولد لا يستطيع القيام بذلك)).
لكنّ شخص ما آخر قد لفظ اسم سناب برفق: ((سيفروس)).
فزع هاري من ذلك الصوت وكان فزعه أشد من أي وقت مضى طوال هذا المساء. للمرة الأولى، كان دمبلدور يتوسّل
لم يقل سناب أي شيء، لكنّه مشى إلى الأمام ودفع مالفوي جانبًا بخشونة تراجع آكلى الموتى الثّلاثة بدون أن ينطقوا بكلمة، حتّى المستذئب بدا خائفًا.
حدّق سناب للحظة في دمبلدور، وقد ارتسم الاشمئزاز والكراهية في خطوط وجهه الصارمة
((سيفروس...أرجوك..))
رفع سناب عصاه وصوبها مباشرة إلى دمبلدور

((أفادا كادافرا))

انطلق وميض من الضوء الأخضر من نهاية عصا سناب وضرب دمبلدور في صدره مباشرة
أطلق هاري صرخة رعب لم يسمعها أحد أبدا، إذ أجبر على مشاهدة دمبلدور وهو يطير في الهواء.
للحظة من الزمن بدا وكأن جسد دمبلدور يتدلى تحت الجمجمة المضيئة.
ثمّ سقط ببطء إلى الوراء، مثل خرقة قماش عظيمة، فوق أسوار القلعة وتوارى عن الأنظار.

***

الفصل الثامن والعشرون: رحلة الامير

شعر هاري وكأنّه هو أيضًا يندفع بقوّة في الفضاء، ((لم يحدث ذلك، من غير الممكن أن يحدث)).
قال سناب: ((لنخرج من هنا، بسرعة)) وقبض على مؤخرة عنق مالفوي ودفعه الى الباب قبل الجميع.
تبعهما جريباك والأخ والأخت القصيران اللذان كانا يلهثان بحماس.
وبعد أن اختفوا وراء الباب، أدرك هاري أن باستطاعته التحرّك ثانية، لم يكن السحر الذي يسنده الى الجدار الآن انما الرّعب والصّدمة. ألقى عباءة الاختفاء جانبًا في اللحظة التي كان آكل الموت الوحشيّ آخر من يترك قمّة البرج ليختفي وراء الباب.
صاح هاري:((بترفيكس توتالوس))
التوى آكل الموت كأنّما ضربه شيء صلب في ظهره وسقط على الارض كتمثال شمعي، لم يكد يرتطم جسده بالارض ليتخطاه هاري جاريًا الى الدرج المظلم.
تمزّق قلب هاري فزعًا: عليه أن يذهب إلى دمبلدور وعليه أيضًا أن يقبض على سناب، بطريقة ما ارتبط الامران معًا. يمكنه أن يسترجع ما قد حدث لو تواجدا كلاهما معًا وحينها لما مات دمبلدور.
قفز آخر عشر درجات من الدرج الحلزونيّ ووقف اينما هبط رافعًا عصاته.
كان الممرّ المنار بشكل خافت ممتلئًا بالغبار، بدا أن نصف السّقف قد انهار، كانت هناك معركة هائجة لكن بينما حاول هاري أن يتبين من بالضبط كان يحارب الآخر سمع الصوت البغيض يصيح:((انتهى كل شيء، حان الوقت للرحيل)).
ورأى سناب يختفي عند الزاوية من الطرف البعيد للممر.
بدا أن سناب ومالفوي قد شقّا طريقهما خلال المعركة دون التعرض لأذى.
لحق هاري بهما واذ بأحد المقاتلين الذين فصلوا أنفسهم عن المعركة يهاجمة بشراسة: لقد كان المستذئب، فنرير.
كان فوق هاري قبل أن يتمكن من رفع عصاته: سقط هاري إلى الخلف، يغطي وجهه شعر اشعت قذر وامتلأ انفه وفمه برّائحة العرق والدّم الكريهة.
تنفس بحرقة وبشدة وصرخ: ((بترفيكس توتالوس)).
شعر هاري بانهيار فنرير أمامه فدفع به وبمجهود هائل الى الأرض بعيدًا واذ بفيض من الضوء الأخضر يطير نحوه فحنى رأسه وجرى نحو المعركة.
احسّ بشيء طري وأملس على الارضية يعترض قدميه فتعثّر: رقدت جثّتان هناك، يغوص وجهيهما في بركة من الدّماء، لكنّ لم يكن لديه وقت للتحقق منهما فقد رأى حينها شعرًا أحمرًا يطير كمثل السنة اللهب أمامه: كانت جيني عالقة في معركة مع آكل الموت الممتليء بالكتل، أميكس الّذي كان يلقي اللّعنة بعد اللّعنة نحوها لكنها كانت تتفاداهم.
يضحك اميكس متمتعًا باللعبة: ((كرشيو - كرشيو - لا يمكنك الرقص الى الأبد يا حلوة)).
فصاح هاري: ((امبيديمنتا))

ضربت اللعنة أميكس في صدره فاطلق صرخة كهمهمة الخنزير من الألم و طار وارتطم بالجدار المقابل وانزلق الى اسفله. ليسقط متواريًا عن الانظار خلف رون والأستاذة مكجوناجول ولوبين حيث كان يحارب كلّ منهم آكل موت بشكل منفصل.
وبعيدًا من هناك رأى هاري تونكس وهي تحارب ساحر أشقر ضخم كان يطلق اللعنات في كل الاتّجاهات فترتد الشظايا من الجدران حولهم، لتنسف الرخام وتهشم زجاج النافذة القريبة.
صرخت جيني: ((هاري، من أين أتيت !)) لكنّ لم يكن لديه الوقت لإجابتها فاخفض رأسه وجرى إلى الأمام، وتجنب بالكاد انفجارًا اندفع فوق رأسه أمطر الجميع بشظايا من الجدران. لا يجب أن لا يهرب سناب،عليه ان يتبع سناب.
صاحت الأستاذة مكجوناجول: ((خذ هذه)).
و لمح هاري آكلى الموتى، اليكتو تجري بعيدًا أسفل الممرّ وأذرعها على رأسها، يتبعها أخوها خلفها مباشرة.
انطلق هاري ورائهما لكنّ قدمه علقت بشيء ما. وبعد لحظة وجد نفسه مستلقيا الى جانب ساقي شخص ما.
نظر حوله، فرأى وجه نيفل الشاحب والمستدير الذي كان مستو على الارض.
((نيفل، هل أنت - ؟))
فتمتم نيفل وهو يضغط بيديه على بطنه.
((أنا بخير. هاري... سناب ومالفوي... جريا من هنا)).
((أعلم ذلك، سألحق بهما)).
وصوب لعنة من مكانه على الأرضيّة الى آكل الموت الأشقر الضّخم الّذي كان يسبّب معظم الفوضى
فولول الرّجل من الألم بعدما ضربته التّعويذة في وجهه واستدار مترنحًا ثم هرب متثاقلا وراء الأخ والأخت.
زحف هاري ونهض من الأرض وبدأ في الجري على طول الممرّ متجاهلا دويّ الانفجارات الّتي تصدر من خلفه وهتافات الآخرين التي دعته للعودة، والنداء الاصم للجثتين اللتين رقدتا على الأرض ولم يتسنى له التحقق من هويتهما.
انزلق عند الزاوية لأن حذاءه متلطخ بالدم، وبدأت الافكار تجول في خاطره: لقد كان لسناب دور رئيسي وخطير،هل من الممكن أنه قد دخل المقصورة في حجرة الطلبات الآن ؟ أم ان أعضاء جماعة العنقاء قد قاموا بخطوات ملائمة لتأمين الغرفة والحؤول دون هرب آكلى الموت عبرها؟
لم يتمكن هاري من سماع اي شيء سوى صوت وقع أقدامه وصوت نبضات قلبه أثناء جريه على طول الممرّ الفارغ .
لكنّه لاحظ آثار خطوات ملطخة بالدّماء تظهر أن واحد على الأقلّ من آكلة الموت الهاربين كان يتّجه نحو الأبواب الرّئيسيّة- ربّما سدّت حجرة الطلبات فعلاً.
انزلق هاري عند زاوية اخرى واذ بلعنة تحلق نحوه، احتمى خلف بدلة الدرع فانفجرت
ورأى الأخ والأخت يجرون اسفل درج الرّخام امامه فصوب اللعنات باتجاههم، لكنّه اصاب عدّة ساحرات ذوات الشعر المستعار في لوحة عند الفسحة بين الدرجين فجرين يصرخن الى الصّور المجاورة.
وبعد ان القى بحطام الدرع، سمع هاري صيحات وصرخات اكثر فاكثر، كما يبدو ان أناسًا آخرين في القلعة قد استيقظوا.
اندفع هاري في طريق مختصرة، يأمل تجاوز الأخ والأخت والاطباق على سناب ومالفوي الذين وصلا بالتّأكيد الى الاراضي خارج القلعة الآن. تذكّر هاري تخطي الدرجة المخفية الى الاسفل عند وسط الدرج المخفيّ.
اخترق بساط حائط مزخرف في القاع ليدخل في ممرّ حيث وقف بحيرة عدد من طلاب هفلباف مرتدين مناماتهم بدأ إرني ماكميلان:((هاري ! سمعنا ضوضاءًا و تحدّث شخص ما عن إشارة الظلام ــ)).
فصاح هاري: ((افسحوا الطريق)) ودفع ولدين جانبًا وجرى نحو الفسحة بين السلالم ومن ثم نزل الى الأسفل باقي درج الرّخام.
كانت أبواب البلّوط الرّئيسيّة قد نُسِفت وانتشرت بقع الدم على البلاط
تكاثف عدّة طلبة مذعورين عند الجدران، واحد أو اثنان ما زالوا منكمشين، تلتف أذرعهم على وجوههم.
وكانت ساعة جريفندور الرّمليّة العملاقة قد ضُرِبَت بلعنة، ومازال الياقوت الأحمر داخلها يتساقط الى البلاط في الاسفل محدثًا جلجلة عالية.
انطلق هاري عبر قاعة المدخل ومن ثم الى الخارج نحو الاراضي المظلمة: يمكنه أن يتبيّن ثلاثة شخصيات فقط يجرون على العشب الاخصر نحو البوابات لكي يقومون بالاختفاء خارجها.
حسب منظرهم من الخلف هم: آكل الموت الأشقر الضخم ويسبقه الى الامام سناب ومالفوي.
اندفع هاري ورائهم يمزق هواء الليل البارد رئتيه، رأى ومضة من الضوء تشع بعيدًا والتي للحظة صورت خيال من كان يلاحقهم.
لم يعرف ما كان ذلك لكنّه استمرّ في الجري، لا يزال حتى الآن غير قريب بدرجة كافية للحصول على تصويب جيّد.

ظهرت ومضة أخرى وتعالت الصيحات ثم شعّت ومضات ضوء انتقاميّة، وعندها فهم هاري.
ظهر هاجريد من كوخه وهو يحاول إيقاف آكلى الموتى ومنعهم من الهرب.
شعر هاري بتمزّق رئتيه مع كل نفس يستنشقه وكان الجرح الذي في قلبه يتقد كلهب النار لكنه أسرع في الجري يصيح في رأسه صوت تلقائي: ليس هاجريد . . . ليس هاجريد أيضًا.
شيء ما أصاب هاري بقوّة في مؤخرة ظهره فسقط إلى الأمام، ارتطم وجهه بالأرض وتدفّق الدّم من انفه، وقد عرف الفاعل، بينما كان يتدحرج على الارض، فجهّز عصاته، انهما الأخ والأخت الذين تجاوزهما باستخدامه الطريق المختصرة وكانا يقتربان منه.
وخلال تدحرجه مرّة أخرى احدودب قريبًا من الأرض المظلمة وصاح: ((امبيديمنتا)) فضربت اللعنة أحدهما بشكل عجيب فتعثّر وسقط على الارض فصد الطريق امام الاخر واوقعه، قفز هاري على أقدامه وجرى وراء سناب.
رأى هاري عندما شع ضوء الهلال االذي انكشف فجأة خلف السّحب الخيال الضخم لهاجريد.
كان آكل الموت الأشقر يصوّب اللعنات بعد اللعنات الى الحارس لكنّ كما يبدو ان قوّة هاجريد الكبيرة وجلده الخشن الّذي قد ورثه عن أمّه العملاقه قد حمياه.
ما زال سناب ومالفوي يجريان،سوف يكونان قريبًا خارج البوّابات، قادران على الانتقال والهرب.
فترك هاري هاجريد وخصمه وصوّب عصاته نحو ظهر سناب وصاح: ((ستوبيفاي))
لكنه اخطأ الهدف، اذ حلّق فيض الضّوء الأحمر بجانب رأس سناب.
صاح سناب: ((دراكو، اجري)).
ومن ثم استدار على بعد عشرين متر من هاري، نظرا الاثنان إلى بعضهما البعض ومن ثم رفعا عصاتهما في آنٍ واحد
صاح هاري:((كرشــ)).
لكنّ سناب صد اللعنة، اذ سقط هاري إلى الخلف قبل أن يتمكن من إكمال الكلمة.
تدحرج هاري وزحف لينهض عن الارض مرّة اخرى وعندها صاح آكل الموتى الضخم خلفه: ((إينسيندیو))
سمع هاري دويّ انفجار وتراقص ضوء برتقالي امامهم : تعالت السنة اللهب من كوح هاجريد.
صرخ هاجريد: ((ايها المجرم إن فانج في الداخل)).
صاح هاري للمرّة الثّانية، مصوبًا على الشخص الذي امامه والمضاء في وهج النيران الراقص: ((كرشــ))
لكنّ سناب صد التعويذة ثانية ضاحكًا باستهزاء ثم صرخ وعلا صوته اكثر من هتافات هاجريد والعواء الغليظ لفانج المحاصر:((بدون لعنات غير مغتفرة يا بوتر ! لا تملك القدرة او الجرأة)).
صرخ هاري: ((إينكاركــ)).
لكنّ سناب شتت مسار التّعويذة بهزّة كسولة من ذراعه.
فصاح هاري: ((قاتلني ! قاتلني ايها الجبان)).
صاح سناب: ((جبان، هل تناديني بالجبان يا بوتر؟ أن أباك لم يهاجمني أبدًا إلا كأربعة ضد واحد، أتساءل كيف تصفه اذًا؟))
فصاح هاري: ((ستابيــ)).
صد سناب التعويذة وسخر قائلا: ((اصدّك المرة بعد المرة حتّى تتعلّم الصمت واخفاء مشارعك يا بوتر)).
ثم صاح في آكل الموتى الضخم الذي يقف خلف هاري:((هيا تعال ! حان الوقت للْذّهَاب، هيا قبل أن تكتشف الوزارة الامر)).
((إيمبيديــ))
لكنّ قبل أن يتمكن هاري من انهاء هذا اللعنة، انقلب على العشب يتخبّط من الألم المبرّح.
شخص ما كان يصرخ، لا بد انه سيموت من هذا الألم، كان سناب على وشك أن يعذّبه حتّى الموت أو الجنون
صرخ سناب: ((كلا)) فتوقف الألم فجأة مثلما بدأ، استلقى هاري ملتويا على العشب المظلم، يقبض على عصاته ويتنفس بشدّة: في مكان ما فوق رأسه كان سناب يصرخ:((هل نسيت أوامرنا ؟ بوتر يخصّ امير الظلام- علينا تركه ! هيا تحركوا)).
وشعر هاري الارض تهتز تحت وجهه، عندما امتثل الأخٌ ولأخت وآكل الموتى الضّخم لاوامر سناب وبدأوا بالجري نحو البوابات.
لفظ هاري تأوهًا غاضبا غير واضح : في تلك اللّحظة لم يكن يهمه الموت او البقاء على قيد الحياة فنهض على أقدامه ثانية ومشى يترنّح كالاعمى نحو سناب، الرّجل الذي يكرهه الآن بقدر ما يكره فولدمورت.
ثم صاح: ((سيكتمــ)).
نقر سناب عصاته باصبعه وصد اللعنة مرّة اخرى.
لكنّ هاري كان على بعد امتار قليلة من سناب الآن وتمكن اخيرًا من رؤية وجهه بوضوح: لم يعد سناب يسخر او يستهزأ، وعلى وهج الحرائق المستعرة ظهر وجهه المغمور بالغضب.

استجمع هاري كلّ طاقات التركيز ثم فكر: ((ليفيـ))
صرخ سناب: ((كلا بوتر)).
كان هناك دويّ عالي: طار هاري إلى الوراء ثم ارتطم بالأرض بقوّة ثانية وطارت عصاته من يده.
تمكن هاري من سماع صرخات هاجريد وعواء فانج بينما كان سناب يقترب منه لينظر الى الاسفل حيث يستلقي هاري الضعيف ومنزوع العصا مثلما كان دمبلدور. وعلى ضوء النيران الملتهبة من الكوخ لاح وجه سناب الشّاحب والمتشبع بالكراهية تمامًا مثلما كان قبل أن يسدد اللعنة الى دمبلدور.
صاح سناب:((أتجرؤ على استخدام تعاويذي ضدّي يا بوتر ؟ انا من اخترعهم..أنا هو الأمير خليط الدم ! تقلب اختراعاتي عليّ كمثل أباك القذر، أليس كذلك ؟ لا..لا أعتقد ذلك. .)).
زحف هاري باتجاه عصاته، فالقى سناب تعويذه عليها فطارت عدة امتار وتوارت عن الانظار في الظلام.
لم يشعر هاري بأي خوف على الإطلاق انما شعر فقط بالغضب والإحتقار وقال لاهثا:((اقتلني اذًا،. اقتلني كما قتلته ايها الجبان)).
جن جنون سناب فجأة وصاح: ((لا تناديني بالجبان)).
بدا وجهه قاسيًا كأنّه يتألم مثل ذلك الكلب العالق في الكوخ الملتهب والذي ملأ الفضاء عواءًا ونباحًا.
هز عصاته في الهواء بسرعة فشعر هاري بشيء ما حارق يضرب وجهه كالسوط فاستلقى الى الوراء على الارض، انتشرت فجأة بقعات من الضوء أمام عينيه، للحظة من الزمن شعر وكأن كلّ انفاسه قد تركت جسمه، ثمّ سمع رفرفة أجنحة فوقه وشي ما ضخم قد غطى النّجوم . طار باك بيك نحو سناب الّذي ترنّح إلى الخلف عندما مخشته المخالب الحادّة.
رفع هاري نفسه الى وضع الجلوس، ما زال مصابًا بالدوار بسبب ارتطامه الاخير بالأرض.
رأى سناب يجري بسرعة قدر ما استطاع، يرفرف المخلوق الضّخم خلفه ويزعق بشكل لم يعهده هاري من قبل أبدًا.
جاهد هاري ونهض على أقدامه يفتّش مترنّحًا عن عصاته يأمل ملاحقتهم مرة اخرى.
لكنّ بينما تحسست أصابعه العشب راميةً للأغصان جانبا، ادرك بان ذلك قد يكون متأخّرًا جدا وعندما وجد عصاته استدار لرؤية الهيبوجريف وهو يطوف حول البوّابات، مثلما توقع فقد نجح سناب للتو بالاختفاء خارج حدود المدرسة.
نظر هاري حوله مذهولا حتى الآن ثم تمتم: ((هاجريد..هاجريد)).
تعثّر ورأى البيت المحترق امامه وإذا بشكل ضخم يظهر بين السنة النار يحمل فانج على ظهره.
هبط هاري على ركبته باكيًا بامتنان،ترتعش كلّ اطرافه وجميع أجزاء جسمه تؤلمه، ويشعر بطعنات موجعة مع كل نفس يتنفسه.
((هل انت بخير يا هاري ؟ هل انت على ما يرام ؟ أجبني، هاري..)).
كان وجه هاجريد المكسو بالشعر والكبير يسبح فوق هاري، يحجب النجوم. تمكن هاري من شمّ رائحة الخشب المحترق وفروة الكلب فمد يده وجس باطمئنان ذلك الجسم الدّافئ والحيّ لفانج الّذي كان يرتعش الى جانبه.
قال هاري لاهثا: ((أنا بخير، وماذا عنك؟))
((انا بخير طبعًا...يحتاجون لاكثر من ذلك للتخلص مني)).
وضع هاجريد يديه تحت ذراعي هاري ورفعه بقوّة جعلت أقدام هاري تترك الأرض للحظة ليقف من جديد
رأى هاري الدّم يسيل أسفل خدّ هاجريد من جرح عميق كان يتورم بسرعة تحت عينه.
قال هاري: :((علينا اخماد الحريق، تعويذة أجواميننتي)).
تمتم هاجريد: ((عرفت أنّ هناك شيء ما من هذا القبيل((ثم رفع مظلة زهرية مزركشة بالورود ينطلق منها الدخان وقال: ((أجواميننتي))
فاندفع فيض من الماء من طرف المظلة . رفع هاري ذراعه التي قبضت على العصا والتي بدت ثقيلة وتمتم ((بأجواميننتي)) أيضًا.
رشّا الماء على البيت معا حتى أنطفأت آخر السنة اللهب.
وبعد عدة دقائق قال هاجريد متفائلاً وهو ينظر على الحطام والدخان:((الامر ليس بغاية السوء، سيقوم دمبلدور بفعل اللازم)).
شعر هاري بألم شديد في معدته عند سماعه الاسم، استفاق الرّعب في داخله وسط الصّمت والسّكون وهمس: ((هاجريد –)).
ما زال هاجريد يحدّق في حطام كوخه فقال بحزن:
((كنت اربط زوج سيقان باوتركل عندما سمعته قادم، لا بد ان أغصانها قد أحترقت، اشياء صغيرة مسكينة)).
((هاجريد..))
((لكنّ ما الّذي حدث يا هاري ؟ لقد رايتهم، آكلى الموتى اولئك، يجرون من القلعة، لكن لماذا بحق الجحيم كان سناب معهم ؟ أين ذهب؟ هل كان يتعقبهم ؟))

نظف هاري حلقه الذي كان جافًا من الدّعر والدّخان وقال:((انه، هاجريد، لقد قتل..)).
فقال هاجريد بصوت عال محدقًا في هاري:((قتل، سناب.. قتل، ما الذي تقصده يا هاري؟))
((دمبلدور، لقد قتل سناب...دمبلدور))
نظر هاجريد إليه ببساطة وبدت الاجزاء القليلة التي ظهرت من وجهه غير معبّرة وغير مدركة تمامًا
((ماذا عن دمبلدور يا هاري ؟))
((انه ميّت . قتله سناب...))
فقال هاجريد بخشونة:((سناب يقتل دمبلدور، لا تكن أحمق يا هاري، ما الذي جعلك تقول ذلك؟))
((لقد رأيت ذلك يحدث)).
((لا يمكن..)).
((هاجريد، لقد رأيت ذلك)).
هزّ هاجريد رأسه، غير مصدّق لكن متعاطفاً أدرك هاري أن هاجريد يعتقد أنه قد اصيب بضربة في رأسه او ربما مرتبكًا بسبب لعنة ما.
ثم قال هاجريد بثقة: ((لا بد أن ما حدث هو أن دمبلدور قد أمر سناب بالذهاب مع آكلى الموتى. أعتقد أن عليه حماية نفسه دعنا نرجع الى المدرسة، هيا هاري)).
لم يحاول هاري الذي مازال يرتعش بشكل جنوني ـن يجادل أو يشرح، سيدرك هاجريد الحقيقة قريبًا..بل قريبًا جداً.
وبينما خطا الاثنان نحو القلعة، رأى هاري ان الكثير من النوافذ مضاءة الآن، يمكنه أن يتخيّل بوضوح المشاهد التي في الدّاخل: يتنقل الطلاب من حجرة الى حجرة يخبرون بعضهم البعض عن آكلى الموتى الذين دخلوا القلعة وعن العلامة التي كانت تلمع فوق هوجوارتس منذرة بان شخصًا ما قد قتل.
انتصبت أبواب البلوط الرّئيسيّة مفتوحة امامهم، توهج الضّوء الى الخارج لينير الطريق والعشب الاخضر تسلل النّاس، مرتدو العباءات، ببطء وبتشكك، يبحثون حولهم بتوتّر عن بعض علامات آكلى الموتى الذين هربوا في الليل.
لكن هاري ثبّت عينيه على الأرض عند اسفل البرج الاطول . تخيّل أنه يرى كتلة سوداء متكدسة تستلقى على العشب هناك، رغم أن المكان كان بعيدًا جداً بالفعل لرؤية أي شيء من هذا القبيل.
في تلك اللحظة كان هاري يحدّق صامتاً في المكان حيث يتوقع ان تكون جثة دمبلدور فيه، لكنه رأى ناس بدأوا بالتّحرّك الى المكان.
اقترب هاجريد وهاري من واجهة القلعة وبقي فانج قريبًا قدر ما استطاع من كواحلهم فقال هاجريد : ((الى ماذا ينظرون جميعًا)) ثم أضاف بحدّة: ((ما هذا الذي يرقد على العشب)) واشار الى اسفل برج الفلك، حيث احتشدت مجموعة صغيرة من الناس.
وتابع:((هاري، انظر ! هناك عند اسفل البرج تمامًا ؟ تحت العلامة... غريب ... اتعتقد أنّ شخص ما قد رمي...))
صمت هاجريد كليًا، يبدو أن الفكرة بشعة جداً لدرجة أنه لا يستطيع التعبير عنها.
مشى هاري الى جانبه، يشعر بالأوجاع والآلام في وجهه ورجليه حيث اصابته اللّعنات المختلفة في النصف ساعة الأخيرة، لكن بصورة غريبة، كأنّ شخصًا آخرًا الى جانبه هو الذي يعاني من هذه الاصابات، أدرك هاري أن ما كان حقيقيًّا ولا مفر منه هو الشعور الفظيع الذي كبس على صدره.
تقدّما الاثنان، كما لو انهما يحلمان، خلال الحشد المتمتم حتى وصلا المقدمة وقد ترك الطّلبة والمدرّسون المذهولون فجوة.
سمع هاري تأوه هاجريد من الألم والصّدمة، لكنه لم يتوقف بل مشى ببطء إلى الأمام حتّى وصل إلى حيث استلقى دمبلدور وجثا الى جانبه. لقد فقد الأمل منذ اللّحظة ألتي انفكت بها تعويذة دمبلدور التي قيّدت جسمه بالكامل، أدرك أنّ ذلك يحدث فقط في حال موت منفذها، لكنه ما زال غير مستعد لرؤيته هنا ملقى ومهزوم : أعظم ساحر قابله أو قد يقابل على الاطلاق.
كانت عينا دمبلدور مغلقة، ولولا الانعراج الغريب لأذرعه وأرجله، لظهر وكأنه نائم.
مد هاري يده، قوّم النظّارات الهلالية على الأنف المحدوب ومسح بكمّه قطرة دم من على الفم
ثمّ حدّق في وجه العجوز الحكيم يحاول استيعاب الحقيقة المهولة والمبهمة:لن يتكلّم دمبلدور معه بعد الآن أبدًا، لن يستطع المساعدة مرة اخرى ابدًا.
تمتم الحشد وراء هاري.
أدرك هاري، كما يبدو بعد أن مضى وقت طويل، أنه كان يركع على شيء قاس فنظر الى الاسفل: حيث سقطت القلادة التي تمكّنوا من سرقتها قبل ساعات كثيرة من جيب دمبلدور. وقد كانت مفتوحة ربّما بسبب قوة ارتطامها بالارض.
مع أنه لم يكن من الممكن أن يشعر بصدمة أو رعب أو حزن اكثر مما قد شعره بالفعل، أدرك هاري عندما التقط القلادة ان شيئًا ما ليس على ما يرام.

قلب القلادة في يديه. لكنها لم تكن بحجم تلك التي يذكر ان رآها في المفكرة السحرية.
ولم تكن عليها أيّ علامات، لا وجود لعلامة مزخرفة على شكل حرف السين بالانجليزية التي من المفروض ان تكون علامة سليذرين،بالإضافة، لم يكن هناك اي شيء داخلها سوى قطعة جدلية مطوية ومحشورة بإحكام في المكان الذي توضع صورة عادة.
تلقائيًا وبدون تفكير حقيقي بما كان يفعله، سحب هاري قصاصة الورق ثم فتحها وقرأها على ضوء العصيّ الكثيرة الّتي قد أشعلت خلفه الآن.

إلى أمير الظلام
أعلم أنني سأموت قبل ان تقرأ هذا بوقت طويل،
لكنني أريدك أن تعلم بانني أنا من كشفت سرّك.
لقد سرقت الهوركراكس الحقيقيّ، وأعتزمت تدميرهبأسرع وقت ممكن.
إنني أواجه الموت على أمل أن تكون قابل للموت مرة أخرى عندما تواجهه.
توقيع: رأ.ب

لم يدرك هاري ولم يهتم بما عنته الرّسالة .هناك فقط امر واحد هام بالنسبة له:لم يكن هذا هوركركس وقد أضعف دمبلدور نفسه بشرب تلك الوصفة الفظيعة بلا جدوى.
طوى هاري الورقة في يده، اكتوت عيناه بالدموع وبدأ فانج من وراءه بالعواء.
***

الفصل التاسع والعشرون:رثاء العنقاء

((هيا بنا يا هاري)).
((كلا))
((لا يمكنك البقاء هنا..هيا يا هاري..))
((لا))
لم يرد هاري الابتعاد عن دمبلدور،لم يرد الذهاب إلى أي مكان.
و يد هاجريد على كتفه كانت ترتعش، ثم جاء صوت آخر ((هيا ياهاري)).
يد أصغر وأدفأ بكثير أمسكت بيده وحملته على الوقوف، استجاب هاري لها بدون أن يفكر بشيء، مشى بدون انتباه بين الحشد المتجمع هناك ثم أدرك من رائحة الزهور التي تملأ الجو أن من أمسكه كانت جيني. أصوات كثيرة تداخلت عنده، صرخات..نواح وبكاء شق سكون الليل.ولكن هاري وجيني استمرا بالمشي، وجوه كانت تمر في نظر هاري بغير وضوح..أناس كانوا ينظرون إليه، يتساءلون ويتهامسون. ياقوت منزل جريفندور كانت مبعثرة على الأرض كقطرات من الدماء على الأرض وهم يتجهون نحو السلالم الرخامية.

قالت جيني : ((سنتجه لجناح المستشفى))
قال هاري : ((أنا بخير!))
قالت جيني : ((إنها أوامر ماكجونجال ، الجميع موجودون هناك، رون، هيرميون، لوبين والبقية)).
تحرك الخوف في صدر هاري، تذكر الأجساد المضرجة بالدماء وهو يغادر القاعة.
قال هاري :((جيني، من الذي قتل أيضاً؟))
قالت جيني : ((لا تقلق لم يمت أحد منا)).
قال هاري :((لكن إشارة الظلام، مالفوي قال أنه عبر فوق جثة)).
قالت جيني : ((أوه ذلك كان بيل، لا تخف إنه حي)).
كان هناك شيء في صوتها لم يجده هاري طبيعياً ((هل أنت متأكدة؟))
ارتعش صوت جيني قليلاً وهي تقول:((بالطبع أنا كذلك، ولكنه جريح، لقد هاجمه جريباك، مدام بومفري تقول أنه لن...لن يعود كالسابق مجدداً... نحن لا نعلم ما هي الآثار الجانبية بعد. جريباك كان مستذئباً ولكنه لم يكن متحولاً عندما عضه)).
قال هاري :((ولكن الآخرين..رأيت أجساداً أخرى)).
قالت جيني : ((نيفيل والأستاذ فيلتويك مصابان، ولكن مدام بومفري تقول أنهما سيكونان بخير. هناك آكل موتى أصابته تعويذة قاتلة، كان آكل موت الأشقر الضخم يطلقها في كل مكان،هاري لو لم نستخدم وصفة فيليكس، لكنا كلنا أمواتاً الآن، ولكننا بخير، بدا وكأن كل شيء كان يتفادانا)).
وصل هاري وجيني إلى جناح المستشفى، فتح هاري الباب ووجد نيفيل مستلقياً، بالأحرى نائماً على سرير قريب من الباب، رون، هيرميون، لونا، تونكس ولوبين كانوا متجمعين حول سرير في آخر الغرفة، عندما سمعوا صوت الباب يفتح، التفتوا جميعهم نحوه، ركضت هيرميون نحو هاري وعانقته، نهض لوبين أيضاً وهو يبدو قلقاً.
وقال: ((هاري هل أنت بخير؟))
قال هاري :((أنا بخير، كيف حال بيل؟))
لم يجبه أحد، نظر هاري وراء هيرميون ورأى وجهاً ملامحه غير واضحة يرقد على الوسادة في سرير بيل، كان مجروحاً بشدة حتى بدا مشوهاً، مدام بومفري كانت تعالجه بمحلول أخضر كريه الرائحة،تذكر هاري كيف عالج سناب جرح مالفوي عندما أصابته تعويذة سيكتمسيمبرا بسهولة بواسطة عصاه.
سأل هاري:((ألا تستطيعين علاج ذلك بتعويذة أو شيء من هذا القبيل؟))
قالت مدام بومفري:((لن تنجح أية تعويذة في علاج هذا ، لقد جربت كل شيء أعرفه، لا شيء يعالج عضات المستذئبين)).
قال رون وهو ينظر إلى وجه شقيقه وكأنه يأمل أن تعالج جراحه بمجرد التحديق فيها:((لكنه لم يعضه عند اكتمال القمر، جريباك لم يكن متحولاً، لذلك بالتأكيد بيل لن يكون ــ)) ونظر رون نحو لوبين.
قال لوبين:((كلا، لا أعتقد أن بيل سيكون مستذئباً كاملاً ، لكن هذا لا يمنع وجود بعض الأعراض الجانبية، هذه جروح ملعونة، لذا من الأرجح أنها لن تلتئم أبداً، ومن اليوم فصاعداً، قد يحمل بيل بعض الصفات الذئبية)).
قال رون:((دمبلدور قد يعرف شيئاً لعلاج هذا ، بيل حارب هؤلاء المجانين بناء على أوامر دمبلدور، إنه يدين له، لا يمكن له أن يتركه بهذه الحال ـ)).
قالت جيني : ((رون دمبلدور- مات)).
قال لوبين وهو ينظر بفزع من جيني إلى هاري:((لا!))، وكأنه يأمل أن يصححها، لكن هاري لم يفعل ذلك، انهار لوبين على كرسي بجانب سرير بيل، لم ير هاري لوبين يفقد السيطرة مسبقاً، أحس كأنه يتطفل على مسألة خاصة؛ لهذا حول نظره إلى رون الذي نظر في عينيه ليتأكد من صحة ما قالته جيني.
همست تونكس : ((كيف مات؟ كيف حدث ذلك؟))
قال هاري : ((سناب قتله، لقد كنت هناك، ورأيت ذلك. كنا قد وصلنا إلى برج الفلك لأن إشارة الظلام كانت هناك، دمبلدور كان مريض وضعيف، ولكني أعتقد أنه أدرك أن ذلك كان فخاً؛ لأنه أوقفني على الحراك عندما سمع صوت أقدام تصعد الدرج. لم أستطع الحركة لم أقدر أن أعمل شيئاً، ثم وصل مالفوي وجرده من عصاه -)) وضعت هيرميون يدها على فمها، بينما زمجر رونو كانت شفتا لونا ترتعشان.
واكمل هاري:((وصل المزيد من آكلي الموتى - ثم سناب- قام سناب بذلك..تعويذة أفادا كيدافرا ــ)) لم يستطع هاري إكمال حديثه.
انفجرت مدام بومفري بالبكاء، لم يعرها أي أحد انتباهه ما عد جيني التي قالت:((ششش، اسمعي!)).
وضعت مدام بمفري إصبعها على شفتيها، عيناها متسعتان. بعيداً في الظلام، جاء صوت عنقاء، كانت تغني بطريقة لم يسمعها هاري مسبقاً؛ رثاء جميل ومحزن. شعر هاري، كما شعر بأغنية العنقاء مسبقاً، بأن اللحن كان بداخله؛ كأن حزنه تحول سحرياً إلى موسيقى عذبه تملأ أرجاء القلعة.

كم من الوقت أمضوه جميعاً وهم يستمعون إلى هذه الأغنية، لم يملك هاري أدنى فكرة، كما لم يعلم كيف كانت هذه الأغنية تريحهم قليلاً من أحزانهم. ولكنه بدا كأن وقتاً طويلاً قد مر قبل أن يفتح الباب وتدخل منه الأستاذ ماكجونجال. كالبقية، كانت تحمل آثار المعركة، كان هناك جروح طفيفة في وجهها وأروابها كانت ممزقة.
قالت الأستاذ ماكجونجال:((مولي وآرثر في طريقهما إلى هنا)) ، انكسر سحر الموسيقى الذي غمر الجميع، انتبهوا جميعاً وكأنهم صحو من غفوة. نظر بعضهم نحو بيل و قام آخر بمسح عينيه وهز رأسه.
وأكملت ماكجونجال : ((هاري ماذا حصل؟ هاجريد يقول أنك كنت مع الأستاذ دمبلدور عندما قـ ـعندما حدث ذلك. إنه يقول أن الأستاذ سناب متورط في-))
قال هاري:((سناب قتل دمبلدور)).
ترنحت ماكجونجال بشكل خطير، أفاقت مدام بومفري من صدمتها وأحضرت كرسياً من الهواء ودفعته نحو ماكجونجال لتحميها من السقوط.
قالت الأستاذ ماكجونجال بخفوت وهي تسقط على الكرسي:((سناب .. لقد ظننا جميعاً..ولكنه وثق به..دائماً..سناب..لا أصدق ذلك)).
قال لوبين و صوته يبدو قاسياً على غير المعتاد:((سناب كان دائماً ناجحاً في الأوكليمنسي ، لقد كنا جميعاً نعلم بذلك)).
قالت تونكس:((ولكن دمبلدور أقسم أنه كان معنا ، كنت دائماً أعتقد أن دمبلدور يعرف شيئاً نجهله نحن)).
قالت ماكجونجال وهي تمسح طرف عينيها بمنديل مزخرف:((لقد كان دائماً يلمح بأن لديه سبباً قوياً يبرر ثقته بسناب ، أنا أقصد، مع ماضي سناب، الناس كانوا يتساءلون. ولكن دمبلدور كان يخبرني بأن إخلاص سناب كان صادقاً، لم يكن يسمع أي كلمة تقال عنه)).
قالت تونكس : ((أود أن أعرف ماذا أخبره سناب ليقنعه)).
قال هاري والتفت الجميع نحوه:((أنا أعرف ، سناب أخبر فولدمورت المعلومة التي جعلت فولدمورت يطارد أبي وأمي. ثم أخبر دمبلدور بأنه لم يعلم ماذا كان يفعل، بأنه كان نادماً لأنه قام بذلك، آسفاً على موتهما))
حدق الجميع به.
قال لوبين:((وهل صدقه دمبلدور حقاً؟ ، دمبلدور صدق أن سناب كان آسفاً على مقتل جيمس؟ سناب كان يكره جيمس ــ)).
قال هاري : ((ولم يكن ليلقي أي اهتمام بأمي أيضاً! ، لأنها كانت من أبناء العامة..كان يناديها "ذات الدم الموحل")).
لم يسأل أحدهم هاري من أين جاء بهذه المعلومات، الجميع كانوا في صدمة، كانوا يحاولون تقبل الحقيقة المرة.
قالت الأستاذ ماكجونجال فجأة وهي تمسح الدموع من عينيها:((هذه كلها غلطتي كلها غلطتي، لقد أرسلت فيليس ليحضر سناب الليلة، لقد أرسلت إليه ليساعدنا الليلة! لو لم أعلمه بما يحصل فربما لن يساعد آكلي الموتى، لا أعتقد أنه كان يعلم بوجودهم في القلعة لو لم يخبره فيليس بذلك)).
قال لوبين بحزم:((هذه ليست غلطتك يا منيرفا! ، لقد كنا جميعاً نريد المزيد من العون، كنا سعيدين بمعرفة أن سناب سيأتي لمساعدتنا)).
سأل هاري والذي كان يريد معرفة كل التفاصيل عما حدث وخيانة سناب، وكأنه كان يبحث عن سبب ليكره سناب أكثر من ذي قبل، ليبحث عن الانتقام:((إذاً عندما وصل إلى ساحة المعركة، انضم إلى آكلي الموت؟))
قالت الأستاذ ماكجونجال:((لا أعلم بالضبط ما حدث، هذا كله مثير للارتباك، أخبرنا دمبلدور بأنه سيتغيب عن المدرسة لبضعة ساعات وأمرنا أن نقوم بدوريات في الممرات لأخذ الحذر وحسب، ريموس، بيل ونيمفادورا انضموا إلينا وقمنا بذلك. كل شيء كان هادئاً،كل الممرات السرية التي تؤدي خارج القلعة كان مغطاة،كنا نعلم أن لا أحد بإمكانه الطيران إلى القلعة، كان هناك تعاويذ قوية تحيط بها. أنا لا أعلم حتى الآن كيف استطاع آكلي الموتى الدخول إلى هنا)).
قال هاري : ((أنا أعلم..)) وشرح ببساطة قصة المقصورتين المختفيتين والطريق السحري الذي كونتاه.
واكمل :((وهكذا، فإنهم استطاعوا الدخول عبر حجرة الإحتياجات)).
بدون أن يستطيع هاري السيطرة على نفسه، نظر باتجاه رون وهيرميون اللذان كان يبدو عليهما الانهيار.
قال رون بكآبة:((لقد أخفقنا يا هاري، لقد فعلنا كما أمرتنا: نظرنا في خارطة ممرات هوجورتس ولم نرى مالفوي فيها، ولذلك اتجهنا إلى حجرة الإحتياجات أنا وجيني ونيفيل لنحرسها، ولكن مالفوي اخترقنا)).
قالت جيني:((لقد خرج من الغرفة بعد ساعة من ذهابنا لحراستها، خرج بمفرده وهو يحمل تلك الذراع المقرفة)).
قال رون:((يد المجد الخاصه به ، إنها تعطي الضوء لحاملها فقط، أنت تتذكر؟))
أكملت جيني:((بدا وكأنه يستكشف الطريق ليرى إن كان آمناً لعبور آكلي الموت، لأنه عندما رآنا رمى شيئاً وأصبح المكان كله مظلماً ــ)).

قال رون:((مسحوق الظلام الفوري ، من اختراعات فريد وجورج، علي أن أتحدث معهما عن لمن يبيعون مخترعاتهما)).
قالت جيني:((لقد جربنا كل شيء، لوموس، انسيندیو ، لا شيء كان يخترق الظلمة، كل ما استطعنا فعله هو المشي الأعمى وإخراج نفسنا من الممر،وفي ذات الوقت كنا نسمع أصوات أناس يمشون حولنا. يبدو أن مالفوي كان يستطيع الرؤية بيده تلك وكان يقودهم. لم نجرؤ على استخدام اللعنات خشية أن نصيب بعضنا، وعندما وصلنا إلى ممر مضيء، كانوا قد اختفوا)).
قال لوبين بصوت مبحوح : ((لحسن الحظ ، وجدنا رون وهيرميون والبقية بسرعة وأخبرونا بما حدث.وجدنا آكلي الموت بعد دقائق وهو يتجهون إلى برج الفلك. يبدو أن مالفوي لم يكن يتوقع وجود أشخاص أكثر، يبدو أنه قد استعمل كل ما معه من بودرة الظلام، ثم بدأنا بالقتال. أحدهم، كان يدعى جيبون، استطاع الإفلات واتجه إلى برج الفلك ــ))
قال هاري:((لإطلاق إشارة الظلام؟))
قال لوبين:((أجل يبدو أنه فعل ذلك، ربما كانوا قد خططوا لذلك قبل مغادرتهم لحجرة الإحتياجات، ويبدو أن جيبون لم يستحمل فكرة انتظار دمبلدور بمفرده، لذلك فقد عاد إلى القتال وقتل بتعويذة الموت التي قد أخطأتني)).
قال هاري وهو يلتفت نحو هيرميون:((إذاً كان رون وجيني ونيفيل يحرسان حجرة الإحتياجات، إذاً فأنتِ ــ)).
قالت هيرميون وعيناها تلمعان بالدموع:((أجل كنت خارج مكتب سناب مع لونا، وقفنا خارج الغرفة لساعات ولم يحدث شيء، لم نكن نعلم ما الذي يحدث في الأعلى، الخريطة كانت مع رون، كان منتصف الليل تقريباً عندما جاء الأستاذ فيلتويك وهو يركض إلى الأقبية.كان يصرخ شيئاً عن وجود آكلي الموتى في القلعة، لا أعتقد أنه لاحظ وجودي أنا ولونا على الإطلاق، وانطلق نحو مكتب سناب ليطلب المساعدة، سمعناه يقول شيئاً لسناب ثم سمعنا صوت شيء يسقط وعندها خرج سناب من مكتبه و ــ)).
حثها هاري : ((ماذا؟))
قالت هيرميون : ((لقد كنت غبية جداً يا هاري! لقد أخبرنا أن الأستاذ اغشي عليه وأمرنا أن نعتني به بينما يذهب هو لـ ـ ليقاتل آكلي الموت)) غطت هيرميون وجهها بيديها بخجل وأكملت الحديث وقد بدا صوتها مكتوماً:((لقد دخلنا مكتبه لنر إذا كنا نستطيع مساعدة الأستاذ فيلتويك، ووجدناه مغشياً عليه على الأرض..آه، كل شيء يبدو واضحاً الآن، سناب صعق فيلتويك ولكننا لم نلاحظ يا هاري، لم نلاحظ ذلك، لقد سمحنا لسناب بالمغادرة)).
قال لوبين بحزم:((هذه ليست غلطتك ، هيرميون، لو لم تسمحي لسناب بالمغادرة، فربما كان ليقتلك أنت ولونا)).
قال هاري وهو يتخيل سناب وهو يركض في السلالم الرخامية:((إذاً عندها صعد سناب إلى الأعلى ، ووصل إلى المكان الذي كنتم تقاتلون فيه جميعاً)).
قالت تونكس بخفوت:((لقد كنا في مشكلة، كنا نخسر المعركة ، جيبون كان قد مات،ولكن بقية آكلي الموت كانوا يقاتلون حتى الموت. نيفيل كان قد أصيب، بيل هاجمه جريباك، كان كل شيء مظلماً، التعاويذ تطير في كل مكان ومالفوي كان قد اختفى، يبدو أنه راوغنا وصعد السلالم ثم لحق به بعضهم، أحد آكلي الموتى وضع تعويذة لتسد الطريق، حاول نيفيل الدخول ورمته التعويذة بعيداً)).
قال رون:((لم يستطع أحدنا العبور، وآكل الموتى الضخم ذاك كان يطلق اللعنات في كل مكان، كانت ترتد على الجدران وتخطئنا بالكاد)).
قالت تونكس : ((ومن ثم سناب كان هنا ، ولكنه لم ــ))
قالت جيني : ((لقد رأيته يركض باتجاهنا عندما تفاديت التعويذة التي أطلقها علي ذلك الضخم وبعدها فقدت إحساسي بما حولي)).
قال لوبين : ((لقد رأيته يخترق ذلك الجدار كأنه لم يكن ، حاولت اللحاق به ولكني رميت كنيفيل)).
قالت ماكجونجال:((ربما كان يعرف تعويذة نجهلها نحن ، بعد كل شيء فهو مدرس الدفاع ضد السحر الأسود، لقد اعتقدت أنه كان مستعجلاً للحاق بآكلي الموت الفارين)).
قال هاري : ((لقد كان، ولكنه كان يلحق بهم ليساعدهم وليس ليحاربهم وأراهنكم أنه كان يحمل إشارة الظلام لذلك استطاع العبور من الحاجز، إذاً ماذا حدث عندما نزل مرة أخرى؟))
قالت ماكجونجال:((آكل الموتى الضخم كان قد أطلق تعويذة تسببت في سقوط نصف السقف، وكذلك حطمت الحاجز، كنا في طريقنا للحاق به- كلنا في حالة مزرية- ومن ثم ظهر سناب والفتى، لم يهاجمهم أحد منا-)).
قالت تونكس بصوت أجش:((لقد تركناهما يعبران، لقد ظننا أنهم كانا يهربان من آكلي الموتى، ومن ثم نزل آكلى الموت الآخرين وجريباك وبدأنا في القتال مجدداً، ظننت أنني سمعت سناب يقول شيئاً ولكني لم أفهمه)).
قال هاري:((لقد صرخ "انتهى الأمر" لقد قام بما يتوجب عليه فعله)).

صمت الجميع، مرثاة فاوكس كانت لا تزال تصدح في الخارج، بينما كانت الموسيقى تجوب المكان، أفكار كثيرة سوداء تزاحمت في عقل هاري، هل أزاحوا جثة دمبلدور من أسفل البرج أم لا؟ ماذا سيحدث لها الآن؟ أين سيسجى جثمانه؟ أحكم هاري قبضته في جيبه، انه لا يزال يشعر بالملمس البارد للهوركراكس المزيفة بداخله.
فتح باب جناح المستشفى مما جعلهم جميعاً يهبون واقفين، السيد والسيدة ويزلي دخلا جناح المستشفى تتبعهما فلورا، وجهها الجميل كان مشوباً بالخوف.
قالت الأستاذ ماكجونجال وهي تسرع إليهما : ((مولي..آرثر.. أنا آسفة..)).
قالت السيدة ويزلي وهي تنظر وراء أستاذ ماكجونجال ورأت وجه بيل المشوه:((بيل.. آه بيل)).
نهض لوبين وتونكس من مكانيهما وأفسحا المجال لعبور السيد والسيدة ويزلي، انحنت السيدة ويزلي على السرير وقبلت جبهة بيل الدامية.
سأل السيد ويزلي أستاذ ماكجونجال:((لقد قلت أن جريباك هاجمه؟ ولكنه لم يكن متحولاً؟ هذا لا يعني ماذا سيحدث لبيل؟))
قالت الأستاذ ماكجونجال بيأس:((نحن لا نعرف حتى الآن)).
قال لوبين : ((سيكون هناك بعض الأعراض الجانبية يا آرثر ، إنها حالة غريبة..ربما الوحيدة من نوعها..نحن لا نعلم كيف سيتصرف عندما يصحو...)).
أخذت السيدة ويزلي المحلول ذو الرائحة النفاذة من مدام بومفري وبدأت بمسح جروح بيل.
قال السيد ويزلي : ((ودمبلدور؟ هل حقاً ما أسمعه يا منيرفا؟))
بينما كانت أستاذ ماكجونجال تومئ، نظر هاري لجيني وهي تحدق في فلورا، كانت فلورا تنظر إلى بيل بتعبير متجمد.
قال السيد ويزلي بخفوت:((دمبلدور رحل..))، وكانت السيدة ويزلي تبكي وهي تنظر إلى ابنها الأكبر ودموعها تنحدر على وجهه المجروح.
وقالت : ((بالطبع..لا يهمني كيف يكون وجهه..لا يهمني إطلاقاً..ولكنه كان فتىً وسيماً...كان دائماً وسيماً..وكان على وشك الزواج!))
قالت فلورا فجأة وبنبرة صوت عالية:((ما الذي تقصدينه بذلك؟ ما الذي تقصدينه بقولك "كان على وشك الزواج"؟))
رفعت السيدة ويزلي وجهها المبلل بالدموع وقالت:((حسناً..ما في الأمر هو..)).
قالت فلورا:((هل تعتقدين أن بيل لا يرغب بالزواج بي بعد اليوم؟ هل تظنين أن هذه العضات ستمنعه من محبتي؟))
قالت السيدة ويزلي : ((هذا ليس ما-)).
قالت فلورا وهي تنهض:((سيحبني.و يتطلب الأمر أكثر من مستذئب لمنع بيل من محبتي!))
قالت السيدة ويزلي : ((آه بالطبع، لكنني اعتقدت أنه- بوجود هذه-)).
قالت فلورا بغضب وهي تدفع السيدة ويزلي وتختطف المحلول منها:((لقد ظننت أنني لن أرغب بالزواج منه؟ أو ربما آملت بذلك؟هل تعتقدين أنني أهتم بمظهره؟ كلا!جمالي يكفينا معاً! هذه الندوب تشهد أن زوجي شجاع، أعطني هذا!))
سقطت السيدة ويزلي على زوجها ونظرت نحو فلورا التي كانت تعالج جروح بيل بنظرة غريبة على وجهها، صمت الجميع؛ حتى هاري لم ينطق بكلمة وهو ينتظر الإنفجار.
قالت السيدة ويزلي بعد صمت طويل:((عمتي الكبرى موريل لديها تاج رائع، صنع من قبل الأقزام. أنا متأكدة أنها ستعطينا إياه بعد أن أقنعها، إنها تحب بيل كثيراً والتاج سيبدو رائعاً على شعرك)).
قالت فلورا:((شكراً لك، هذا سيكون لطيفاً)).
لم يدرك هاري ماذا حدث، فقد بدأت كلتاهما بالبكاء؛التفت هاري بذهول نحو رون الذي كان مذهولاً مثله بينما جيني وهيرميون كانتا تتبادلان النظرات.
تحدثت تونكس بصوت عال وكانت تنظر إلى لوبين:((هل رأيت؟ إنها تود الزواج منه رغم أنه قد هوجم! إنها لا تهتم)).
قال لوبين بحزم:((هذا الوضع مختلف، بيل لن يكون مستذئباً كاملاً، هذا الوضع -)).
قالت تونكس وهي تهز لوبين:((ولكني لا أهتم! لا أهتم! لقد أخبرتك مليون مرة...))
أصبح واضحاً لهاري الآن لم تغير لون شعر تونكس وشكل الباترونوس الخاص بها، ولم أسرعت للقاء دمبلدور عندما سمعت أن أحدهم قد هوجم من قبل جريباك.لم يكن سريوس هو من أحبته تونكس!
قال لوبين بهدوء:((ولقد أخبرتك مليون مرة ، أنا أكبر منك،وأنا فقير، كما أنني خطير بالنسبة إليك)).
قالت السيدة ويزلي وهي تضع يدها على كتف فلورا:((لقد أخبرتك أنك تبالغ بشكل سخيف في هذا الأمر يا لوبين)).

قال لوبين:((أنا لا أبالغ ، تونكس تستحق شخصاً أصغر وأصح مني)).
قال السيد ويزلي بابتسامة:((ولكنها تحبك)).
وتابع وهو ينظر بحزن إلى وجه ابنه الأكبر:((الأشخاص الصغار لا يبقون سليمين للأبد)).
قال لوبين وهو يتفادى نظرات الجميع:((هذا..إنه ليس الوقت المناسب لمناقشة هذا الأمر، دمبلدور قد مات)).
قالت الأستاذ ماكجونجال:((دمبلدور سيكون سعيداً إذا علم أنه تبقى عدد من الأشخاص يحبون في هذا العالم)).

فتح باب الغرفة ودخل هاجريد. كان وجهه - القليل الذي لا تحجبه اللحية والشعر- متورماً وملطخاً بالدموع، كان يحمل في يده منديلاً كبيراً منقطاً.
قال هاجريد : ((لقد...لقد قمت بذلك يا أستاذة ، لقد نقلته من مكانه..أستاذ سبراوت أعادت الطلاب إلى أسرّتهم. الأستاذ فيلتويك يقول أنه سيكون بخير خلال وقت قصير والأستاذ سلوغهورن أبلغ الوزارة)).
قالت الأستاذ ماكجونجال وهي تنهض ثم التفت نحو البقية:((شكراً لك يا هاجريد، علي أن أقابل أعضاء الوزارة حالما يصلون.هاجريد رجاءً أخبر رؤساء بأني أود مقابلتهم في مكتبي، سلوغهورن يستطيع أن يمثل منزل سليذرين، وأريدك أن تكون معنا أيضاً)).
أومأ هاجريد ثم غادر الغرفة، التفتت الأستاذ ماكجونجال نحو هاري وقالت:((هاري أود أن أتحدث معك قليلاً، هلا رافقتني إذا سمحت؟))
نهض هاري وغمغم :((أراكم بعد قليل)) لرون وجيني وهيرميون ثم تبع الأستاذ ماكجونجال. الرواق كان خالياً وصامتاً إلا من موسيقى العنقاء القادمة من بعيد. استغرق هاري بضعة دقائق حتى أدرك أنهم كانوا لا يتوجهون إلى مكتب ماكجونجال، بل إلى مكتب دمبلدور. تذكر هاري إنها نائبة المدير،هذا يعني أن المكتب وراء التمثال الحجري أصبح لها الآن.
صعد الاثنان السلم الحجري بصمت، لم يعلم هاري ماذا يتوقع أن يكون شكل الغرفة، مغطاة بالسواد، وربما يكون جسد دمبلدور هناك.
ولكنه لم يتوقع أن تكون طبيعية، تماماً كما غادرها هو ودمبلدور قبل بضعة ساعات؛ كانت الأدوات الفضية مسندة إلى أرجل طاولة المكتب، سيف جريفندور كان يلمع تحت ضوء القمر في العلبة الزجاجية المحفوظ بها، قبعة التنسيق كانت موضوعه فوق أحد الأرفف وراء المكتب، مكان فاوكس كان خالياً، كان لا يزال يغني مرثاته في الأراضي. وكانت هناك لوحة جديدة أضيفت لمجموعة لوحات أساتذة هوجورتس السابقين؛ دمبلدور كان نائماً داخل اللوحة المحاطة بإطار ذهبي، نظارته كانت تنزلق من مكانها وكان يبدو هادئاً وسعيداً.
بعد أن نظرت على اللوحة، تحركت الأستاذ ماكجونجال إلى وراء المكتب ونظرت نحو هاري، تعبير جاد يكسو وجهها.
قالت ماكجونجال:((هاري، أود أن أعرف أين ذهبتما أنت والأستاذ دمبلدور هذه الليلة)).
فقال هاري:((لا أستطيع أن أخبرك أستاذة)) لقد أدرك هاري أنه سيسأل هذا السؤال، وهنا في هذه الغرفة، وعد دمبلدور أنه لن يخبر أحداً إلا رون وهيرميون.
قالت الأستاذ ماكجونجال:((هاري، ربما يكون الأمر مهماً)).
قال هاري : ((بل إنه كذلك ، مهم جداً، ولكنه أمرني ألا أخبر أحداً)).
قالت الأستاذ ماكجونجال بحدة :((بوتر ، على ضوء مقتل الأستاذ دمبلدور، عليك أن تعلم أن الوضع تغير بعض الشيء)) ، استغرق هاري بعض الوقت للتعود على لقبه الذي ناديه به الإستاذه ماكجونجال.
قال هاري:((لا أعتقد ذلك، أمرني الأستاذ دمبلدور ألا أخالف أوامره أبداً حتى بعد رحيله، ولكن هناك شيء عليك أن تعلمينه قبل وصول الوزارة، مدام روزميرتا كانت تحت تأثير تعويذة التحكم، كانت تساعد آكلي الموتى. وهكذا وصلت القلادة والشراب المسموم)).
قالت الأستاذ ماكجونجال بريبة : ((روزميرتا؟)) ،ولكن قبل أن تكمل فتح باب المكتب مظهراً أساتذة المنازل:سبراوت، فيلتويك، سلوغهورن وهاجريد الذي كان لا يزال يبكي.
قال سلوغهورن والذي كان يبدو أكثرهم تأثراً بهذا الخبر:((سناب! لقد علمته! ظننت أنني أعرفه!))
قبل أن يجيبه أحد، جاء صوت عالٍ من إحدى اللوحات ((منيرفا، إن وزير السحر في طريقه إليكم، لقد غادر الوزارة تواً)).
قالت ماكجونجال ثم التفتت بسرعة للأساتذة:((شكراً لك ايفرارد، أريد أن أتحدث عن شئون المدرسة قبل أن يصل. من جهتي، لا أعتقد أنه من الحكمة أن نفتح المدرسة للعام المقبل، مقتل المدير على يد أحد طاقم التدريس قد دنس سمعة المدرسة بشكل فظيع)).
قالت الأستاذة سبراوت:((أنا متأكدة أن الأستاذ دمبلدور كان ليفتح المدرسة، أعتقد أنه لو كان هناك طالب واحد يريد الذهاب، فمن حقنا أن نفتحها لأجل هذا الطالب)).

قال سلوغهورن وهو يمسح جبينه بمنديله:((ولكن هل سيبقي هناك طالب واحد بعد ما حصل؟ ، الآباء سيبقون أبناءهم في منازلهم، ولا ألومهم على ذلك. بالنسبة إلي لا أعتقد أننا أأمن في هوجورتس من أي مكان آخر،ولكنك لن تعتقد أن الأمهات سيصدقن ذلك، إنهن يردن أن بقين عائلاتهن معاً، وهذا طبيعي)).
قالت الأستاذ ماكجونجال:((أوافقك الرأي ، ولا يسعني القول أن دمبلدور لم يواجه هذه المشكلة قبلاً، لقد واجه احتمال إقفال المدرسة عندما فتحت غرفة الأسرار، وعلي القول أن مقتل دمبلدور أفظع من فكرة أن وحش سليذرين طليق تحت المدرسة)).
قال أستاذ فيلتويك الذي كانت هناك كدمه كبيرة على جبهته ولكن لا يبدو متأثراً بانهياره في مكتب سناب:((علينا أن نشاور الحكام، علينا أن نتريث في هذا الأمر، هذه القرارات لا تحتمل السرعة)).
قالت الأستاذ ماكجونجال:((هاجريد، انك لم تنطق بكلمة ، ما هي آراؤك، هل يجب أن نغلق هوجورتس؟))
هاجريد الذي كان يبكي بصمت طوال المحادثة رفع رأسه وقال بصوت مهتز:((لا أعلم..هذا قرار رؤساء المنازل ومديرة المدرسة..)).
قالت ماكجونجال بلطف:((الأستاذ دمبلدور كان دائماً يقدر آرائك ، وكذلك أنا)).
قال هاجريد:((أنا سوف أبقى ، هوجورتس هي منزلي، وقد كانت كذلك منذ كنت في الثالثة عشرة. وإذا كان هناك أطفال يريدون العودة للمدرسة فسأكون موجوداً لتدريسهم...ولكن، لا أعلم..هوجورتس بدون دمبلدور..)). وانخرط في البكاء ثانية وران الصمت على الجميع.
قالت ماكجونجال :((حسناً، علي أن أوافق فيليس، علينا أن نستشير الحكام بشأن ذلك. بالنسبة لإيصال الطلاب إلى منازلهم، نستطيع الترتيب وإحضار قطار هوجورتس السريع غداً إذا استدعى الأمر)).
قال هاري أخيراً:((ماذا عن جنازة دمبلدور؟))
قالت ماكجونجال وهي تفقد بعض حزمها:((حسناً، أنا.. أنا أعلم أنها كانت أمنية دمبلدور أن يدفن هنا.. في هوجورتس)).
قال هاري بخشونة:((إذاً هذا ما سيحصل، أليس كذلك؟))
قالت ماكجونجال:((إذا اعتقدت الوزارة أنه من المناسب القيام بذلك ، لم يدفن أي من المدراء السابقين هنا)).
زمجر هاجريد:((لم يقدم أي أحد من المدراء السابقين لهذه المدرسة كما قدّم دمبلدور)).
قال فيلتويك:((هوجورتس ينبغي أن تكون مثوى دمبلدور)).
قالت سبراوت:((طبعاً)).
قال هاري:((إذاً في هذه الحالة، عليكم ألا ترسلوا التلاميذ إلى منازلهم قبل انتهاء الجنازة، إنهم يريدون أن يقولوا—)).
اختنقت الكلمة الأخيرة في صدره ولكن الأستاذ سبراوت أكملتها:((الوداع)).
قال الأستاذ فيلتويك:((رأي حكيم ، كلام حكيم حقاً، ينبغي على الطلاب أن يبدوا احترامهم، ونستطيع تدبير رحلات العودة بعد ذلك)).
قالت سبراوت:((مباشرة)).
قال سلوغهورن:((آه..أجل على ما أعتقد)).
بينما أطلق هاجريد بكاء بالموافقة.
قالت الأستاذ ماكجونجال وهي تنظر من النافذة:((إنه قادم ، الوزير آت..وعلى ما يبدو أنه أحضر معه وفداً..))
قال هاري:((هل يمكنني المغادرة يا أستاذة؟))، فلم تكن لديه الرغبة برؤية سكريمجيور أو الحديث معه.
أجابت ماكجونجال و فتحت الباب له:((يمكنك ذلك، وبسرعة)) أسرع هاري ونزل الدرج ثم مضى في الرواق الخالي. كان هاري قد ترك عباءة الاختفاء في برج الفلك، ولن لم يكن هناك داع ذلك، فلم يكن هناك أحد في الممرات، لم يلتق بفيلتش ولا السيدة نوريس ولا حتى بيفز. لم يلتق هاري بأي مخلوق حتى وصل لبرج جريفندور.
سألت السيدة السمينة:((هل ما يقال صحيح؟ أصحيح ذلك؟ أن دمبلدور...قد مات؟))
أجاب هاري:((أجل))
أطلقت السيدة صيحة هائلة ثم أظهرت الطريق بدون أن تسأل عن كلمة المرور.
كما توقع هاري، كانت الحجرة العامة مزدحمة وصامته عندما دخل.رأى هاري شيموس ودين يجلسان مع بعض الأشخاص.هذا يعني أن الغرف كانت خالية، أو تكاد تكون. بدون أية كلمة؛ صعد هاري الدرج المودي إلى غرفة الأولاد. كما أمل هاري، رون كان هناك جالساً على سريره، جلس هاري هو الآخر على سريره، مرت لحظات بدون أن يفعل أحدهم شيئاً سوى التحديق بالآخر.
قال هاري:((إنهم يتحدثون عن اغلاق المدرسة)).
أجاب رون : ((لوبين قال أنهم سيفعلون ذلك))
قال رون بهدوء وكأنه يخشى أن الحيطان قد تسمع:((إذن، هل وجدتم إحداها؟ هل حصلتما على الهوركراكس؟))

هز هاري رأسه بالنفي، كل الأحداث التي وقعت في البحيرة السوداء كانت كالكابوس الآن. هل حدثت حقاً قبل بضعة ساعات؟
سأل رون بأسى:((لم تجدوها؟ ألم تكن هناك؟))
قال هاري : ((بلى ولكن أحدهم قد أخذها وترك هوركراكس مزيفة بدلاً منها)).
فقال رون : ((أحدهم أخذها..؟))
بدون أية كلمة، أخرج هاري القلادة من جيبه وفتحها ثم أعطاها لرون...القصة بأكملها يمكن تأجيلها..لا شيء يهم الآن..لا شيء سوى النهاية، نهاية مغامرتهما اليائسة ونهاية حياة دمبلدور.
قال رون : ((ر.أ.ب؟ ، ومن يكون هذا؟))
أجاب هاري:((لا أعلم)) واستلقى على سريره بدون أن يبدل ملابسه، نظر هاري إلى سقف الغرفة. لم يكن يشعر بأي شيء من الفضول حول هوية "ر.أ.ب." أنه يشك أنه سيعود فضولياً أصلاً، شعر هاري بذلك للتو، أصبح المكان ساكناً لقد توقف فاوكس عن الغناء وإنه يعلم أن العنقاء الحزينة قد تركت المكان، تماماً كما ترك دمبلدور المدرسة،ترك العالم...ترك هاري.

***

الفصل الثلاثون: القبر الأبيض

كانت الدروس قد أوقفت، والامتحانات ألغيت. وبعض التلاميذ أسرع بهم آبائهم خارج المدرسة في الأيام التالية. توأم باتيل كانتا قد غادرتا هوجورتس قبل الفطور في الصباح الذي تلا وفاة دمبلدور وزاكرياس سميث أخذه والده المتغطرسين إلى منزله.وفي الجانب الآخر، رفض شيموس فينيجان مغادرة هوجورتس مع والدته، تشاجر هو وإياها على هذا الأمر في البهو العظيم حتى وافقت أخيراً أن يتخلف إلى ما بعد الجنازة، كان من الصعب عليها الحصول على غرفة شاغرة في هوجسميد؛ كان السحرة يأتون إليها من جميع الأماكن حتى يبدو احتراماتهم الأخيرة إلى دمبلدور.
كان هناك بعض الحماس والتشوق، خصوصاً بين الطلاب الصغار الذين لم يروها من قبل، عندما وصلت عربة زرقاء بحجم منزل كبير تجرها بضعة جياد مجنحة وهي تعبر السماء في العصر قبيل الجنازة وحطت بالقرب من الغابة. شاهد هاري من النافذة سيدة ضخمة الجثة ذات بشرة سمراء اللون تخرج من العربة وتعانق هاجريد الذي كان ينتظرها. وفي ذات الوقت، حضر وفد من وزارة السحر يقوده الوزير بنفسه إلى القلعة؛ حاول هاري تجنب أي لقاء معهم. لقد كان متأكداً أنه؛ عاجلاً أم آجلاً، سوف يسأل عن رحلة دمبلدور الأخيرة خارج هوجورتس.
هاري ، رون، هيرميون وجيني كانوا يقضون وقتهم معاً، وكأن الطقس الرائع يسخر منهم. حاول هاري تخيل الأمر لو كان دمبلدور لا يزال على قيد الحياة، كانوا سيجلسون في هذا الوقت من نهاية العام الدراسي، وبعد أن

تكون جيني قد انتهت من امتحاناتها، وعبء الواجبات قد أزيح من على أكتافهم...وساعة بعد ساعة، كان يتحدث عن الأشياء التي يتوجب عليه قولها، كان يفعل الشيء الصحيح، ما اعتقد أنه الصواب..لأنه كان من الصعب نسيان أن مصدر الأمان قد رحل.
كانوا جميعاً يزورون جناح المستشفى مرتين يومياً، نيفيل أخرج من العناية بينما كان بيل لا يزال يخضع للعلاج من مدام بومفري، كانت جروحه لا تزال سيئة كالسابق، بالأحرى؛ كان يبدو مثل مودي صاحب العين المجنونة ولكن - لحسن الحظ - كان لا يزال لديه عينيه كلتيهما وكذلك قدميه. شخصية بيل ظلت كما هي ما عدا تغيير طفيف..أصبح الآن يميل للحم النيئ.
قالت فلورا بسعادة وهي تعدل وسادة بيل: ((إذن فهو محظوظ لأنه سيتزوجني، البريطانيون يبالغون في طهي طعامهم، لقد قلت ذلك مراراً وتكراراً)).
قال جيني وهي تجلس مع هاري ورون وهيرميون في حجرة جريفندور العامة وهو يراقبون الأراضي من النافذة((أعتقد أنه علي أن أتقبل واقع أن بيل سيتزوجها حقاً)).
هاري:((إنها ليست سيئة)) ثم أضاف عندما رأى جيني ترفع حاجبها:((ولكنها قبيحة)) أطلقت جيني ضحكة رقيقة.
((آه، أعتقد إذا كانت أمي تستطيع تحمل الأمر، فأنا أيضاً أستطيع ذلك)).
سأل رون هيرميون:((هل هناك شخص ما نعرفه قد مات؟)) التي كانت تتصفح جريدة المساء، وجفلت هيرميون من القسوة التي كست صوته.
قالت هيرميون وهي تطوي الجريدة : ((كلا ، إنهم لا يزالون يبحثون عن سناب ولكن بلا جدوى)).
زمجر هاري الذي كان يغضب في كل مرة يذكر فيها هذا الموضوع:((بالطبع لن يكون هناك أي جدوى، لن يجدوا سناب حتى يعثروا على فولدمورت، وبالنظر إلى أنهم لم يستطيعوا عمل ذلك حتى الآن)).
قالت جيني وهي تتثاءب:((علي أن أذهب للنوم ، لم أحصل على قسط وافر منذ...حسناً..علي أن أنام))
نهضت جيني وقبلت هاري ثم تمنت للجميع ليلة سعيدة واتجهت إلى جناح الفتيات، سمعوا جميعاً صوت الباب وهو يغلق ثم اقتربت هيرميون من هاري وقالت:((هاري، لقد وجدت شيأ في المكتبة اليوم))
قال هاري وهو يعتدل : ((ر.أ.ب؟))
لم يشعر هاري بما كان يشعر به مسبقاً، الشوق، الحماس، الرغبة في اكتشاف المجهول. كان يعلم أنه عليه أن يؤدي مهمة كشف سر الهوركراكس قبل أن يمشي خطوات أبعد في الطريق المظلم الخطر الذي يقف أمامه، الطريق الذي مضى فيه هو ودمبلدور معاً، إنه يعلم الآن أن عليه أن يكمل الطريق وحيداً.كان هناك على الأقل أربعة من الهوركراكس، وكل منها يجب أن تدمر قبل أن يكون هناك إمكانية لقتل فولدمورت.كان يرددها بداخله وكأنها سوف تظهر بين يديه "القلادة...الكأس..الأفعى..شيء من جريفندور أو رافينكلو...القلادة..الكأس..الأفعى..شيء من جريفندور أو رافينكلو"
هذه الكلمات كانت تتردد في عقل هاري عندما نام في الليل، كل أحلامه كانت مليئة بالكؤوس، القلائد وأشياء غريبة لم يستطع إمساكها؛ برغم أن دمبلدور قدم له المساعدة، أعطاه دمبلدور سلماً من الحبال لم يلبث أن يتحول إلى أفاعي في اللحظة التي بدأ فيها هاري بالصعود.
أرى هاري هيرميون الورقة التي كانت بداخل القلادة في الصباح الذي تلا موت دمبلدور، وبرغم أنها لم تكتشف أنه أحد السحرة الذين قرأت عنهم، إلا أنها أسرعت فوراً إلى المكتبة وكانت تجلس فيها أوقاتاً كثيرة بالنسبة لشخص ليس لديه أية واجبات.
قالت هيرميون بحزن:((كلا، لقد حاولت يا هاري، حقاً حاولت ولكني لم أجد شيئاً. هناك الكثير من السحرة الذين لديهم هذه الأحرف: روزاليند أنتيغون بانغز..روبرت أكسبانغر بروكستانتون ..ولكنهم لم يكونوا ضمن المشتبه فيهم، بالعودة إلى تلك الرسالة، فإن هذا الشخص كان يعرف فولدمورت، ولم أجد دليلاً على أن بانغز أو أكسبانغر لهما علاقة بذلك..كلا، الأمر يتعلق بسناب)) كانت تبدو متوترة عند مجرد لفظها للاسم مجدداً.
قال هاري : ((ماذا به؟)) وهو يسترخي على الكرسي.
((حسناً، لقد أتضح أنني كنت محقة بشأن الأمير خليط الدم)).
((هل يجب عليك أن تذكري ذلك مجدداً؟ ماذا تعتقدين شعوري بشأن ذلك؟))
قالت هيرميون بسرعة وهي تنظر لترى إذا ما كان أحدهم يستمع خلسة:((كلا أنا لا أقصد ذلك يا هاري! ما أقصده هو أنني كنت محقة بشأن ايلين برينس وأنها كانت تملك الكتاب يوماً ما.اسمع...لقد كانت والدة سناب))
قال رون : ((أعتقد أنها كانت قبيحة إذاً)) وتجاهلته هيرميون.
((لقد كنت أبحث في صحف المتنبئ القديمة وصدف أنني لمحت مقالاً صغيراً يعلن زواج ايلين برينس برجل يدعى توبارياس سناب،وثم كان هناك مقال آخر يعلن أنها أنجبت ـــ)).
قال هاري : ((قاتلاً)).
((آه..أجل. إذاً فقد كنت محقة..سناب ربما كان فخوراً بأن يدعى "أميراً خليط الدم"، فـ توبارياس سناب كان من العامة كما تذكر الصحيفة)).

قال هاري : ((أجل..هذا جيد ، لقد كان يمثل أنه ذو دم نقي حتى يكون مع لوسيوس مالفوي والآخرين.إنه تماماً مثل فولدمورت.والدته ذات دم نقي، والده من العامة..يخجل من أبويه، يحاول أن يجعل الناس تخافه باستخدام السحر الأسود، أعطى لنفسه اسماً جديداً مهيباً، اللورد فولدمورت، الأمير خليط الدم، كيف أمكن لدمبلدور تجاهل هذا الأمر؟))
نظر هاري نحو النافذة، لم يستطع منع نفسه من لوم دمبلدور على ثقته العمياء بسناب، ولكن، مثلما ذكرته هيرميون بغير قصد، فقد خدع هو الآخر بذلك..برغم ازدياد خطورة تلك التعويذات المكتوبة في الكتاب، إلا أن هاري رفض تماماً أن يشك في نوايا ذلك الفتى العبقري الذي ساعده كثيراً.
ساعده...هذه كانت كلمات غير قابلة للتصديق..بالرغم من صحتها..
قال رون:((ما لا أفهمه هو لماذا لم يسلمك سناب للإدارة لاستخدامك ذلك الكتاب ، بالتأكيد كان يعلم من أين جئت بكل ذلك)).
قال هاري بمرارة:((لقد علم بذلك ، لقد أدرك ذلك مذ استخدمت تعويذة سيكتمسيمبرا. لم يكن بحاجة لليجمنسي لمعرفة ذلك، ربما كان قد علم بذلك من قبل، كل حديث سلوغهورن عن نبوغي في الوصفات، لم يكن عليه أن يترك الكتاب القديم في الخزانة أليس كذلك؟))
((ولكن لِم لم يسلمك؟))
قالت هيرميون:((أعتقد أنه لم يكن يريد أن يربط نفسه بالكتاب، لا أعتقد أن دمبلدور سيكون سعيداً بمعرفة ذلك. وحتى إن أنكر سناب ذلك، فإن سلوغهورن كان سيتعرف على الخط بسهولة. على كل حال، الكتاب كان موجوداً في صف سناب القديم، وأراهنكما أن دمبلدور كان يعلم أن عائلة والدته كانت "برينس")).
قال هاري:((كان علي أن أري الكتاب لدمبلدور ، كل ذلك الوقت كان يرني كيف أن فولدمورت كان شريراً حتى وهو في المدرسة، وكان بين يدي الدليل على أن سناب كان كذلك أيضاً)).
قالت هيرميون بهدوء : (("شرير"، هذا وصف قوي)).
((أنت التي كنت تصرين على أن الكتاب كان خطيراً!))
((ما أقصده يا هاري هو أنك تلقي باللوم كله على نفسك. لقد اعتقدت أن الأمير لديه حس ثقيل من الفكاهة، ولكني لم أفكر بتاتاً بأنه قد يكون قاتلاً محتملاً))
قال رون : ((لم يفكر أحدنا بأن سناب يمكنه أن ــ)).
ساد الصمت عليهم، كان كل واحد منهم غارقاً في بحر أفكاره، كن هاري كان متأكداً أن كلاً منهم كان يفكر بالغد، عندما يوارى جسد دمبلدور في التراب.لم يذهب هاري إلى جنازة مسبقاً، عندما مات سيريوس لم يكن هناك شخص ليدفن؛ هاري كان خائفاً مما قد يراه، خائفاً مما قد يشعر به، كان يفكر فيما أنه إذا انتهت الجنازة هل سيشعر بأن دمبلدور قد توفي حقاً، في هذه الأيام، كان هاري يشعر بشعور غريب، أنه وبرغم أن جميع القلعة كانت لا تتحدث عن شيء آخر، كان هاري يشعر بصعوبة في تصديق أن دمبلدور رحل حقاً.
اعترف هاري لنفسه بأنه لم يفعل مثل ما فعل عندما رحل سيريوس، لم يكن يبحث بيأس عن أي ثغرة يمكن لدمبلدور العودة من خلالها، شعر هاري بالمعدن البارد للهوركراكس المزيفة وأصابعه تقبض على السلسلة، كان هاري يحمل القلادة معه دائماً، ليس لأنها طلسم، ولكن كتذكير بما يتوجب عليه إنهاؤه.
استيقظ هاري مبكراً في الصباح التالي وبدأ بحزم أغراضه، قطار هوجورتس كان سينطلق بعد ساعة من إنتهاء الجنازة. في الأسفل، كان الجو في الحجرة العامة كئيباً، كان الجميع مرتدين أروابهم الاحتفالية ولم يبدو على أي منهم الجوع. تركت الأستاذ ماكجونجال الكرسي الشبيه بالعرش في منتصف الطاولة فارغاً وجلست في كرسيها المعتاد، كرسي هاجريد كان خالياً أيضاً؛ اعتقد هاري أنه لم يستطع تحمل الجلوس للإفطار، وكان كرسي سناب قد احتله ريفوس سكريمجيور.
تفادى هاري عيني سكريمجيور الصفراوين بينما كانتا تجوبان القاعة، أحس هاري بأن سكريمجيور كان يبحث عنه بين جموع الطلاب. استطاع هاري أن يلمح شعراً أحمر علم بأنه بيرسي ويزلي، لم يبدي رون أي إشارة بأنه يعرف بوجود شقيقه، بل كان يقطع شريحة من السمك بقوة لا داعي لها.
في طاولة سليذرين، كان كراب وجويل يغمغمان لبعضهما البعض، برغم أن جثتهما كانت ضخمة، إلا أنهما كانا يبدوان غريبين بدون مالفوي الطويل الشاحب في منتصفهما وهو يقوم بإلقاء الأوامر عليهما.
لم يفكر هاري في مالفوي كثيراً،لأنه حقده كان متركزاً على سناب، ولكنه لم ينسى نبرة مالفوي الخائفة في أعلى البرج، ولا واقع أنه قد أنزل عصاه قبل وصول آكلي الموتى. لم يعتقد هاري ولو للحظة بأن مالفوي كان يمكنه أن يقتل دمبلدور، هاري كان يكره مالفوي لتورطه بالسحر الأسود، والآن نقطة صغيرة من الشفقة اختلطت ببحر الكره. أين هو مالفوي الآن؟ فكر هاري، وما هي الأوامر التي يجعله فولدمورت ينفذها تحت تهديده له بقتل والديه؟
قطع حبل أفكار هاري عندما نغزته جيني في أضلعه، الأستاذ ماكجونجال كانت قد نهضت وصمتت الهمسات الحزينة التي تجوب القاعة فوراً.

قالت ماكجونجال:((أيها الطلاب: لقد اقترب الموعد ، رجاء اتبعوا رؤوس منازلكم نحو الأراضي، طلاب جريفندور اتبعوني)).
اصطف الطلاب بهدوء، استطاع هاري رؤية سلوغهورن وهو يقود منزل سليذرين، كان يرتدي ملابساً خضراء زمردية رائعة مطرزة بالفضة. لم يسبق لهاري رؤية الأستاذ سبراوت، رئيسة منزل هافلباف، بهذه النظافة مسبقاً، لم يكن هناك ولا بقعة تراب على قبعتها. وعندما وصلوا إلى البهو العظيم، رأى هاري مدام بينس وهي ترتدي خماراً أسود طويلاً يصل إلى ركبتيها، وكانت تقف بجانب فيلتش الذي كان يرتدي بزة سوداء أثرية.
كانوا يتجهون، كما لاحظ هاري، نحو البحيرة. كانت الشمس الدافئة تداعب وجهه وهو يتبع ماكجونجال نحو البحيرة حيث صفت مئات الكراسي هناك. كان هناك ممر بين صفوف الكراسي يؤدي إلى طاولة رخامية كانت جميع الكراسي مواجهة لها. كان هذا هو الأجمل من أيام الصيف.
عدد كبير من الأشخاص جلسوا في نصف المقاعد حتى الآن، كباراً وصغاراً، متأنقين وعاديي الملابس. معظمهم لم يتعرف هاري إليهم، ولكنه قد تعرف إلى بعضهم، بعضاً من أعضاء جماعة العنقاء، كينجسلي شاكلبولت، مودي صاحب العين المجنونة، تونكس التي كان شعرها قد عاد إلى اللون الزهري الفاقع، ريموس لوبين الذي كانت تونكس تمسك بيده، السيد والسيدة ويزلي، بيل الذي كانت تسنده فلورا وخلفه كان فريد وجورج مرتديان بزتين من جلد التنين الأسود.
كان هناك مدام ماكسيم التي احتلت كرسيين ونصف بمفردها، توم صاحب المرجل الراشح، أرابيلا فيج، جارة هاري السكويب، وعازف الكمان المشعر من فرقة الأخوات الغريبات. هرني فرانج، قائد باص الفارس،مدام مالكين، صاحبة متجر الأرواب في حارة دياجون، وكان هناك أشخاص يعرفهم هاري من رؤيته لهم فقط، مثل صاحب محل رأس الجنزير، المرآة التي تدفع عربة الطعام في قطار هوجورتس السريع.أشباح القلعة كانوا هناك أيضاً، بالكاد يلمحون تحت ضوء الشمس، ويمكن رؤيتهم عندما يتحركون فقط وهم يتلألأون في الهواء.
هاري، جيني، رون وهيرميون اتخذوا مقاعد في نهاية أحد الصفوف بجانب البحيرة. الناس من حولهم كانوا يتهامسون مع بعضهم البعض؛ بدا صوتهم كنسيم يتخلل الأعشاب، وصوت الطيور كان يعلو بعيداً عنهم. الناس بدأوا بالتجمع وازداد عددهم.رأى هاري لونا وهي تساعد نيفيل في الجلوس وتحركت مشاعر الامتنان نحوهما، لقد كانا الوحيدين من ضمن جيش دمبلدور الذين أجابا نداء هيرميون في الليلة التي مات فيها دمبلدور،هاري يعلم لماذا، لقد افتقدا جيش دمبلدور حقاً،وربما كانا الوحيدين الذين كانوا يتفقدون العملات أملاً في أن يكون هناك اجتماع آخر.
تجاوز كورنيليوس فودج مقاعدهم نحو المقاعد الأمامية، كان يبدو مكتئباً وهو يدير قبعته الخضراء بين يديه؛ لاحظ هاري أيضاً ريتا سكيتر والتي كانت- لغضبه الشديد - تحمل دفتراً بين يديها المزينة بالأحمر، وبعدها، رأى هاري بحنق شديد دولوريس أمبريدج ، ويخط وجهها الشبيه بالضفدع تعبير كاذب بالحزن وقد وضعت ربطة سوداء مخملية على شعرها، وعندما رأت القنطور فيرنز جفلت واتجهت إلى أبعد كرسي عنه.
جلس الأساتذة أخيراً، واستطاع هاري رؤية سكريمجيور وهو يبدوا تعيساً وحزيناً في الصف الأمامي بجانب ماكجونجال. تساءل هاري،هل كان سكريمجيور وكل هؤلاء الأشخاص المهمين حزينين حقاً لرحيل دمبلدور؟ وعندئذ سمع موسيقى غريبة، كانت تبدو كأنها من عالم آخر، أنصت هاري للموسيقى ونسى كرهه للوزارة وهو يبحث عن مصدرها؛ ولم يكن هو الوحيد، العديد كانوا يديرون رؤوسهم بحثاً عن مصدرها بقلق.
همست جيني : ((هناك)) ، وعندها رآهم في المياه المتلألأة ،ذكره هذا المنظر بالإنفري بشكل مفزع، مجموعة من الحوريين يغنون بلغة لم يفهمها. كانت وجوههم الشاحبة تتموج ، شعرهم البنفسجي كان يتطاير حولهم. الموسيقى جعلت هاري يشعر بالقشعريرة برغم أنها لم تكن بذلك السوء.كانت الموسيقى توحي بالحزن والبؤس الشديدين، وجوه المغنيين كانت تكسوها نظرة حزن شديدة، شعر هاري بأنهم-على الأقل- كانوا حزينين لوفاة دمبلدور. نغزته جيني مرة ثانية ونظر خلفه، هاجريد كان يمشي ببطء في الممر وهو يبكي، كان يحمل شيئاً في ذراعه مغطى بعباءة مخملية بنفسجية اللون مزينة بنجوم ذهبية، أدرك هاري على الفور بأن ذلك كان جسد دمبلدور. أحس هاري بغصة مؤلمة عندما رأى ذلك، في تلك اللحظة؛ بدا وكأن الموسيقى وذلك المنظر قد سلب دفء الجو. رون كان شاحباً ومصدوماً، والدموع كانت تنحدر بغزارة من عيني جيني وهيرميون.
لم يستطيعوا رؤية ما يحدث في الأمام بوضوح، بدا وكأن هاجريد قد وضع الجثمان بلطف على الطاولة. وبعد ذلك تراجع وهو يبكي ويمسح أنفه وهو يصدر أصواتاً جعلت بعض الحضور يتأففون تقززاً، ومن ضمنهم لمح هاري دولوريس أمبريدج،ولكن هاري أدرك أن دمبلدور لن يكترث بذلك. حاول هاري أن يشير لهاجريد عندما عبر بقربهم، ولكن عيني هاجريد كانتا منتفختين لدرجة أن هاري تساءل عما إذا كان يستطيع رؤية طريقه أم لا. كان هاجريد يشق طريقه نحو آخر المقاعد، وأدرك هاري ما كان يجذبه، هناك في الكراسي الأخيرة، جلس جراوب شقيق هاجريد العملاق وهو يرتدي سروالاً وسترة بحجم الخيمة. كان رأسه القبيح الشبيه بالصخر محنياً، كان يبدو وديعاً، أشبه بالبشر. جلس هاجريد بجانب أخيه غير الشقيق، وربت جراوب على رأس

هاجريد مما أدى إلى غوص أرجل الكرسي في التراب، في تلك اللحظة كاد هاجريد أن يضحك ولكن الموسيقى توقفت وعاد هاري لينظر إلى الأمام مرة أخرى.
وقف رجل قصير بتسريحة شعر أشبه بريش الديك أمام جثة دمبلدور.لم يسمع هاري ما يقوله ذلك الشخص، مئات الكلمات الغريبة كانت تهيم في ذهنه..((روح نبيلة))..((عقل مفكر))..((قلب عظيم))..لم تكن تعني شيئاً.
كانت هذه الكلمات تصف قليلاً مما عرفه هاري عن دمبلدور.عندئذ تذكر بعض الكلمات التي كان يحب دمبلدور أن يصف بها نفسه؛ "المجنون"، "غريب الأطوار"، "العجوز الخرف". وعندها حاول هاري أن يكتم ضحكته..ما الذي جرى له؟
سمع هاري صوت المياه ورأى الحوريين يخترقون السطح للاستماع أيضاً. تذكر هاري دمبلدور وهو ينحني بجانب البحيرة، كان قريباً من المكان الذي يجلس في هاري، وكان يتحدث مع الحورية الزعيمة قبل سنتين، تسائل هاري من أين تعلم دمبلدور لغة الحوريين. كان هناك الكثير من الأسئلة التي لم يسألها هاري، أشياء كثيرة لم يقلها.
ومن ثم، بدون تحذير..أدرك هاري الحقيقة المرة كاملة كما لم يدركها مسبقاً، دمبلدور مات، رحل..قبض هاري على القلادة الباردة بين يديه بشدة ولكنه لم يمنع الدموع من أن تنساب من عينيه.أدار هاري وجهة عن جيني والبقية، حدق نحو الغابة، بينما كان الرجل يكمل حديثه، رأى هاري حركة بين الأشجار. جاء القناطير ليبدوا احتراماتهم، لم يتحركوا نحو العراء ولكنه رآهم مخفيين تقريباً بالظلال، كانوا واقفين بسكون، يراقبون السحرة وأقواسهم ونبالهم في أيديهم. تذكر هاري رحلته الكابوسية الأولى إلى الغابة، المرة الأولى الذي واجه الشيء الذي كان هو فولدمورت، كيف قاتله، وكيف ناقش دمبلدور عن خوضه معركة خاسرة بعد ذلك بقليل. لقد كان من المهم، كما قال دمبلدور أن نقاتل ونقاتل حتى ينال الشر جزاءه، ولكنه لن ينتهي للأبد.
رأى هاري وهو يجلس تحت أشعة الشمس الحارقة، جميع من اهتموا به واقفين أمامه واحداً تلو الآخر، والدته، والده،أبيه الروحي، وأخيراً دمبلدور، كلهم مصممين على حمايته؛ والآن كل هذا انتهى. لن يسمح لأي أحد آخر أن يقف بينه وبين فولدمورت؛ يجب عليه أن ينبذ للأبد ذلك الوهم الذي انتهى من أن كان عمره سنة واحدة؛ أنه تحت حماية والديه فلن يمسه أي شر. لن يستيقظ أبداً من هذا الكابوس، ليس هناك همسات ودودة في الظلام تخبره أنه سيكون بأمان حقاً، أن كل ذلك في مخيلته؛ آخر وأقوى حماته قد مات وأنه الآن وحيد جداً إلى حد لا يمكن أن يتصوره.
أخيراً صمت الرجل في الملابس السوداء وعاد إلى مقعده. انتظر هاري أن ينهض أحدهم، توقع هاري خطاباً، ربما من الوزير، ولكن لم يقف أحدهم.
وعندها، صرخ بعض الأشخاص؛نار بيضاء متوهجة اشتعلت حول جسد دمبلدور والطاولة التي كان مسجىً عليها، ارتفعت النيران حتى غطت جسده. دخان أبيض ارتفع في الجو واتخذ أشكالاً غريبة، يكاد هاري أن يقسم أنه للحظات معدودة رأى طائر عنقاء يطير مبتهجاً بين الدخان، وفي اللحظة التالية اختفى الدخان وظهر قبر أبيض رخامي يحيط بجسد دمبلدور والطاولة التي كان عليها.
كان هناك المزيد من الصرخات المتفاجئة عندما انهمرت النبال كالمطر وهبطت بعيداً بقليل عن الجمهور، لقد كان ذلك ـ كما اعتقد هاري ـ تقدمة القناطير كعزاء، وبعدها استداروا عائدين إلى الغابة. وكذلك فعل الحوريين حيث غاصوا في مياه البحيرة حتى اختفوا عن الأنظار.
التفت هاري نحو جيني، رون وهيرميون. وجه رون كان مقطباً كما لو أن الشمس كانت تؤذي عينيه، عيني هيرميون كانتا ممتلئتان بالدموع، ولكن جيني توقفت عن البكاء. التقت عينيها بعيني هاري بنفس النظرة المتأججة التي كانت تكسو عينيها عندما عانقته بعد أن فازوا بكأس الكويدتش في غيابه. وعندها في تلك اللحظة أدرك هاري أنهما يفهمان بعضهما جيداً. وأنها عندما يخبرها بما سيفعله الآن فإنها لن تقول "احترس" أو "لا تفعل هذا"، بل سوف تحترم قراره، لأنها لن تتوقع شيء أقل من ذلك. وعندها جهز هاري نفسه ليقول الشيء الذي لطالما أراد قوله منذ أن مات دمبلدور.
قال هاري بخفوت : ((جيني..اسمعي..)) ، وسط أصوات الناس وهم ينهضون من مقاعدهم ((لا أستطيع الارتباط معك بعد الآن، علاقتنا يجب ألا تستمر، لا نستطيع أن نبقى معاً)).
قالت جيني بابتسامة غريبة : ((هذا من اجل سبب نبيل و سخيف، أليس كذلك؟))
قال هاري : ((هذه الأسابيع التي أمضيتها معك كانت كأنها حياة شخص آخر ، ولكني لا أستطيع..لا نستطيع البقاء معاً..لدي أشياء علي القيام بها بمفردي الآن))
لم تبكي جيني، ولكنها نظرت إليه فقط.
((فولدمورت يستخدم الأشخاص الأقرب إلى أعداءه. لقد استخدمك كطعم مرة، وذلك لأنك كنت شقيقة أعز أصدقائي. فكري بقدر المخاطر التي ستتعرضين إليها إذا استمرينا معاً. سيعلم بذلك، وسيحاول استغلالك للوصول إلي)).
قالت جيني : ((وإذا لم أكن أهتم؟))
((أنا أهتم..فكري بما سيكون شعوري لو كانت هذه هي جنازتك..وكلها بسببي..))

أشاحت جيني بنظرها نحو البحيرة وقالت:((أنا لم أستسلم أبداً بشأنك ، ليس بالضبط.. هيرميون كانت دائماً تخبرني بأن أمضي في حياتي، أخرج أحياناً مع أناس آخرين، بأن أكون مرتاحة حولك،لأنني لم أكن أستطيع الحديث عندما تكون موجوداً في الغرفة، هل تذكر ذلك؟ وتعتقد أنك قد تلاحظني لو أنني كنت على طبعي)).
قال هاري وهو يحاول أن يبتسم : ((هيرميون فتاة ذكية ، كنت أتمنى لو أنني بحت لك بمشاعري في وقت أبكر، ربما كان لدينا أشهر، وربما سنوات معاً..)).
قالت جيني بضحكة:((ولكنك كنت مشغولاً بحماية العالم السحري ، حسناً..لا أستطيع القول بأنني كنت متفاجئة. كنت أعلم أن هذا سيحدث في النهاية...أنك لن ترتاح حتى تقضي على فولدمورت، ربما لهذا أنا كنت معجبة بك جداً..)).
لم يستطع هاري احتمال سماع تلك الكلمات، كما أنه علم أن تصميمه سوف يفتر إذا جلس معها أكثر من هذا.
رأى هاري رون وهو يحتضن هيرميون التي كانت تبكي بحرارة على كتفه، كانت الدموع تنحدر من أنف رون الطويل. نهض هاري وأدار ظهره عن جيني ومقبرة دمبلدور واتجه نحو البحيرة. المشي كان أفضل بكثير من الجلوس؛ كما أن البدء بالبحث عن الهوركراكس الأخيرة والقضاء على فولدمورت سيكون أفضل بكثير من الانتظار للقيام بذلك.
((هاري!))
التفت هاري، ريفوس سكريمجيور كان يعرج بسرعة نحو هاري متكئاً على عكازه.
((كنت أرغب بالتحدث معك...هل يمكنني المشي معك قليلاً؟))
قال هاري:((نعم)) وبدأ بالمشي مرة أخرى.
قال سكريمجيور بخفوت:((هاري، تلك كانت مأساة مفجعة ، دمبلدور كان رجلاً عظيماً، كنا نختلف كما تعلم، ولكن لا أحد يعلم أكثر من ـــ)).
سأل هاري:((ما الذي تريده؟))
سكريمجيور بدا غاضباً، ولكنه أخفى وجهه الغاضب بستار من البؤس والتفهم.
قال سكريمجيور:((أنت محطم بالتأكيد ، أنا أعلم أنك كنت مقرباً من دمبلدور. أعتقد أنك كنت طالبه المفضل، الرابطة التي كانت بينكما ـــ)).
كرر هاري وتوقف عن المشي:((ما الذي تريده؟))
توقف سكريمجيور أيضاً عن المشي واتكأ على عكازه، كان يبدو قاسي الملامح.
((هناك من يتحدث أنك كنت معه عندما غادر القلعة في الليلة التي مات فيها)).
سأل هاري : ((من الذي يتحدث؟))
((أحدهم صعق آكل موتى في برج الفلك بعد موت دمبلدور، كان هناك مكنستين طائرتين هناك، الوزارة تستطيع استنتاج الحقائق يا هاري)).
قال هاري : ((أنا سعيد بمعرفة ذلك ، حسناً، المكان الذي ذهبنا إليه وماذا كنا نفعل هو شأني الخاص. لم يرد دمبلدور أن يعرف أحد بذلك)).
قال سكريمجيور الذي بدا أنه يقاوم إبداء انزعاجه بصعوبة:((هذا الولاء مبهر حقاً ، ولكن دمبلدور رحل يا هاري، لقد مات)).
قال هاري وهو يبتسم بالرغم عن نفسه:((سوف يرحل دمبلدور حقاً عندما لا يكون أي أحد هنا موالٍ له)).
((يا فتاي العزيز، حتى دمبلدور لا يستطيع العودة من ال ـــ)).
((أنا لا أقول أن بإمكانه ذلك لن تفهم ذلك، وليس لدي أي شيء أخبرك به)).
تردد سكريمجيور ثم قال بكياسة:((يمكن للوزارة أن تقدم لك جميع أنواع الحماية كما تعلم يا هاري، يمكنني توظيف اثنين من مطاري السحر الأسود الخاصين بي لحمايتك)).
ضحك هاري وهو يقول:((فولدمورت يريد أن يقتلني بنفسه و مطاري السحر الأسود لن يشكلوا أي حاجز في وجه ذلك.. شكراً للعرض، ولكن لا شكراً)).
قال سكريمجيور ببرود:((إذاً ، العرض الذي قدمته لك في عيد الميلاد ـ)).
((أي عرض؟ آه، ذلك العرض الذي أخبر فيه الجميع أنكم تقومون بعمل رائع مقابل ـــ))
قال سكريمجيور : ((مقابل رفع معنويات الجميع)).
درس هاري سكريمجيور للحظة ((هل أطلقت سراح ستان شنبايك؟))
اكتسى وجه سكريمجيور باللون البنفسجي بطريقة تذكر هاري بالعم فيرنون ((أرى أنك...)).
قال هاري:((رجل دمبلدور المخلص من البداية إلى النهاية ، نعم أنا كذلك))
حدق فيه سكريمجيور للحظات ثم عرج عائداً بدون أية كلمة، رأى هاري بيرسي ويزلي وبقية وفد الوزارة ينتظرونه وهم يرمقون هاجريد وجراوب- اللذان لا زالا ينحبان- بنظرات مضطربة.

رون وهيرميون كانا يسرعان باتجاه هاري، تخطيا سكريمجيور الذي كان يمشي بالاتجاه المقابل، أبطأ هاري في مشيه حتى يستطيع رون وهيرميون اللحاق به إلى شجرة الخوخ التي كانوا يمضون لحظات سعيدة مسبقاً تحت ظلالها.
همست هيرميون :((ما الذي كان يريده سكريمجيور؟))
قال هاري : ((نفس ما كان يريده في عيد الميلاد ، يريدني أن أوشي له بمعلومات سرية عن دمبلدور ويردني أن أكون فتى الدعاية الجديد للوزارة)).
رون بدا وكأنه ينازع نفسه للحظات ثم قال بصوت عال مخاطباً هيرميون:((اتركيني حتى أضرب بيرسي)).
قالت هيرميون بحزم وهي تمسك بذراعه:((كلا!)).
((سيجعلني هذا أشعر بسعادة!))
ضحك هاري، حتى هيرميون ابتسمت ولكن ابتسامتها اختفت حينما نظرت نحو القلعة.
قالت هيرميون:((لا أستطيع تحمل فكرة أننا قد لا نعود هنا مجدداً ، كيف يمكن لهوجورتس أن تغلق أبوابها؟))
قال رون:((ربما لن تغلق هوجورتس ، لا أعتقد أننا في خطر أكبر هنا عن أي مكان آخر، كل الأماكن متساوية الآن، وأستطيع القول أن هوجورتس أكثر أماناً، بوجود كل هؤلاء السحرة للدفاع عن القلعة، ما رأيك يا هاري؟))
قال هاري:((أنا لن أعود إلى هنا حتى وإن فتحت المدرسة))، حدق فيه رون ولكن هيرميون قالت بحزن:((كنت أعلم أنك ستقول هذا الكلام، ولكن يا هاري، إلى أين ستذهب إذن؟))
قال هاري:((سأعود إلى آل درسلي مرة أخرى، لأن دمبلدور يريد مني ذلك ، ستكون زيارة قصيرة، بعد ذلك سأذهب للأبد)).
((لكن إلى أين ستذهب إذا كنت لن تعود إلى المدرسة؟))
تمتم هاري:((سأذهب إلى كهف جودريك)) ، كانت هذه الفكرة في رأسه منذ ليلة وفاة دمبلدور وتابع:((بالنسبة إلي فأن كل شيء بدأ هناك، لدي شعور بأنه علي الذهاب إلى هناك. كما بإمكاني زيارة قبر والديّ، كم رغبت بالقيام بذلك)).
سأل رون:((ثم ماذا؟))
قال هاري وعيناه ترقبان قبر دمبلدور:((ثم علي البحث على بقية الهوركراكس ، هذا ما أراد مني أن أفعله، لهذا أخبرني بالأمر كله. إذا كان دمبلدور محقاً- وأنا متأكد أنه محق- فلم يتبق سوى أربع منها، علي إيجادها وتدميرها، بعد ذلك علي الذهاب لتدمير القطعة السابعة من روح فولدمورت، القطعة التي لازالت موجودة في جسده، وأنا الذي سوف أقتله. وإذا صدف أن التقيت سيفروس سناب في الطريق نحو ذلك ، سيكون ذلك من حسن حظي وسوء حظه)).
كان هناك صمت طويل، معظم الحضور كانوا قد ذهبوا الآن، وكانوا يفسحون المجال لجراوب ليحتضن هاجريد الذي لازال نشيجه يدوي في المكان.
قال رون:((سنكون هناك يا هاري)).
((ماذا؟))
قال رون:((سنكون في منزل عمك وخالتك، ومن ثم سنذهب معك حيثما ذهبت)).
((كلا-))
لم يخطط هاري لهذا الأمر، كان يقصد أنه سيذهب في أخطر رحلة في حياته بمفرده.
قالت هيرميون:((لقد قلت لنا مسبقاً ، أنه هناك وقت يمكننا التراجع فيه، لقد مضى الكثير من الوقت أليس كذلك؟))
قال رون:((نحن معك مهما حدث ، ولكن يا صديقي، عليك التوقف في منزل والديّ قبل الذهاب لكهف جودريك)).
((لماذا؟))
((حفل زفاف بيل وفلورا، ألا تذكر؟))
نظر إليه هاري متفاجئاً للحظات، كانت مجرد فكرة وجود شيء طبيعي كالزواج فكرة غريبة ورائعة في الوقت نفسه.
قال هاري أخيراً:((أجل، علينا ألا نفوت هذه المناسبة)).
أغلقت يد هاري تلقائياً حول الهوركراكس المزيفة، ولكن رغم كل شيء، رغم الطريق المظلم والملتوي الذي عليه أن يقطعه، بالرغم من أن مواجهته الأخيرة مع فولدمورت ستأتي، وإن كان ذلك بعد شهر، سنة أو عشر سنوات، ولكنه شعر بالسعادة لمعرفة أن هناك يوم أخير من السلام ليقضيه مع رون وهيرميون.
***